



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

أعلام الهداية

الأب عبد الحسين

سيد الشهباء

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث



سيد الشهباء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت ( عليهم السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٤	اعلام الهدايه: (الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام) المجلد ٥
١٤	اشاره
١٤	اشاره
١٨	فهرس إجمالى
٢٠	[مقدمه المجمع]
٢٨	الباب الاوّل: الإمام الحسين (عليه السلام) فى سطور
٢٨	اشاره
٣٠	الفصل الأوّل: الإمام الحسين عليه السلام فى سطور
٣٨	الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته عليه السلام
٣٨	اشاره
٣٨	١-مكانه الإمام الحسين(عليه السلام)فى آيات الذكر الحكيم:
٤١	٢-مكانه الإمام الحسين(عليه السلام)لدى خاتم المرسلين(صلى الله عليه و اله):
٤٢	٣-مكانه الإمام الحسين(عليه السلام)لدى معاصريه:
٤٤	٤-الإمام الحسين(عليه السلام)عبر القرون و الأجيال:
٥٠	الفصل الثالث:مظاهر من شخصيته عليه السلام
٥٠	اشاره
٥١	١-تواضعه(عليه السلام):
٥١	٢-حلمه و عفوه(عليه السلام):
٥٢	٣-جوده و كرمه(عليه السلام):
٥٤	٤-شجاعته(عليه السلام):
٥٥	٥-إباضه(عليه السلام):
٥٧	٦-الصراحه و الجرأه فى الإصحار بالحق:
٥٨	٧-عبادته و تقواه(عليه السلام):

٥٨	.....	اشاره
٥٩	.....	صور من عبادته(عليه السلام):
٦٢	.....	الباب الثاني: نشأه الإمام الحسين (عليه السلام)
٦٢	.....	اشاره
٦٤	.....	الفصل الأول:نشأه الإمام الحسين عليه السلام
٦٤	.....	اشاره
٦٤	.....	تأريخ الولاده:
٦٤	.....	رؤيا ام أيمن:
٦٥	.....	الوليد المبارك:
٦٦	.....	اهتمام النبي(صلى الله عليه و اله)بالحسين(عليه السلام):
٦٨	.....	كنيته و ألقابه:
٧٠	.....	الفصل الثاني:مراحل حياه الإمام الحسين عليه السلام
٧٢	.....	الفصل الثالث:الإمام الحسين عليه السلام من الولاده إلى الامامه
٧٢	.....	اشاره
٧٢	.....	الإمام الحسين(عليه السلام)فى عهد الرسول(صلى الله عليه و اله)
٧٢	.....	اشاره
٧٥	.....	ميراث النبي(صلى الله عليه و اله)لسبطيه(عليهما السلام):
٧٥	.....	وصيه النبي(صلى الله عليه و اله)بالسطين(عليهما السلام):
٧٥	.....	لوعه النبي(صلى الله عليه و اله)على الحسين(عليه السلام):
٧٧	.....	الإمام الحسين(عليه السلام)فى عهد الخلفاء
٧٧	.....	الحسين(عليه السلام)فى عهد أبى بكر:
٧٧	.....	اشاره
٧٧	.....	لوعه شهاده الزهراء(عليها السلام):
٨٠	.....	الحسين(عليه السلام)فى عهد عمر بن الخطاب:
٨١	.....	الحسين(عليه السلام)فى عهد عثمان:
٨١	.....	اشاره

٨٣	موقف مع أبي ذر الغفاري: .....
٨٥	الإمام الحسين(عليه السلام)في عهد الدولة العلوية .....
٨٥	اشاره .....
٨٦	مع أبيه(عليه السلام)في إصلاح الامه: .....
٨٧	حرص الإمام علي(عليه السلام)على سلامه الحسنين(عليهما السلام): .....
٨٨	وصايا أمير المؤمنين(عليه السلام)للإمام الحسين(عليه السلام): .....
٩٢	الإمام الحسين مع أبيه(عليهما السلام)في لحظاته الأخيره: .....
٩٣	الإمام الحسين في عهد أخيه الإمام الحسن(عليهما السلام) .....
٩٣	حاله الاقته قبل الصلح مع معاويه: .....
٩٨	احترام الإمام الحسين(عليه السلام)لبنود صلح الإمام الحسن(عليه السلام): .....
٩٨	رساله جعده بن هبیره إلى الإمام الحسين(عليه السلام): .....
٩٩	استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام): .....
١٠٢	الباب الثالث: عصر الإمام الحسين (عليه السلام) .....
١٠٢	اشاره .....
١٠٤	الفصل الأول:عصر الإمام الحسين عليه السلام .....
١٠٤	اشاره .....
١٠٤	البحث الأول:حكومه معاويه و دورها في تشويه الإسلام: .....
١٠٤	اشاره .....
١٠٥	منهج معاويه لمحاربه الإسلام: .....
١٠٥	اشاره .....
١٠٦	١-سياسته الاقتصاديه: .....
١٠٦	أ-الحرمان الاقتصادي: .....
١٠٦	* يثرب: .....
١٠٧	*العراق: .....
١٠٧	ب-استخدام المال لتثبيت ملكه: .....
١٠٨	ج-شراء الذمم: .....

- د-ضربيه النيروز: ..... ١٠٨
- ٢-سياسه التفرقه: ..... ١٠٩
- أ-أظهاره الموالي: ..... ١٠٩
- ب-العصبيه القبليه: ..... ١٠٩
- ٣-سياسه البطش و الجبروت: ..... ١١٠
- ٤-الخلاعه و المجون و الاستخفاف بالقيم الدينيه: ..... ١١٠
- ٥-إظهار الحق على النبي(صلى الله عليه و اله)و العداء لأهل بيته(عليهم السلام): ..... ١١١
- ٦-العنف مع شيعه أهل البيت(عليهم السلام): ..... ١١٣
- ٧-فرض البيعه بالقوه ليزيد الفاجر: ..... ١١٤
- البحث الثاني:من هو يزيد بن معاويه؟ ..... ١١٥
- اشاره ..... ١١٥
- ولاده يزيد و نشأته و صفاته: ..... ١١٦
- ولع يزيد بالصيد: ..... ١١٧
- شغفه بالقروء: ..... ١١٧
- إدمانه على الخمر: ..... ١١٨
- إلحاد يزيد و حقه على رسول الله(صلى الله عليه و اله): ..... ١٢٠
- جرائم حكم يزيد: ..... ١٢١
- السّر الكامن وراء نزعات يزيد الشريره: ..... ١٢٢
- الفصل الثاني:مواقف و إنجازات الإمام عليه السلام ..... ١٢٤
- اشاره ..... ١٢٤
- البحث الأول:موقفه(عليه السلام)من البيعه ليزيد ..... ١٢٤
- ١-دعوه انتهازيه و خطّه شيطانيه: ..... ١٢٤
- ٢-أساليب معاويه لإعلان بيعه يزيد: ..... ١٢٧
- ٣-محاولات الإمام الحسين(عليه السلام)لإيقاظ الامة: ..... ١٢٨
- اشاره ..... ١٢٨
- مواجهه معاويه و بيعه يزيد: ..... ١٢٩



- ١٣١ ----- محاولة جمع كلمه الامه و الاستجابه لحركه الجماهير: -----
- ١٣١ ----- فضح جرائم معاويه: -----
- ١٣٣ ----- استعاده حقّ مضيق: -----
- ١٣٥ ----- تذكير الامه بمسؤوليتها: -----
- ١٣٨ ----- موت معاويه: -----
- ١٣٩ ----- البحث الثاني: حكمه يزيد و نهضه الإمام الحسين (عليه السلام) -----
- ١٣٩ ----- بدايات النهضه: -----
- ١٣٩ ----- رساله يزيد الى حاكم المدينه: -----
- ١٤٠ ----- الوليد يستشير مروان بن الحكم: -----
- ١٤١ ----- الإمام (عليه السلام) في مجلس الوليد: -----
- ١٤٣ ----- الإمام (عليه السلام) مع مروان: -----
- ١٤٣ ----- حركه الإمام (عليه السلام) في الليله الثانيه: -----
- ١٤٥ ----- وصايا الإمام الحسين (عليه السلام): -----
- ١٤٧ ----- توجه الإمام الى مكه: -----
- ١٤٨ ----- البحث الثالث: أسباب و دوافع الثوره -----
- ١٤٨ ----- اشاره -----
- ١٤٩ ----- ١-فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومه: -----
- ١٥٠ ----- ٢-مسؤوليه الإمام تجاه الامه: -----
- ١٥١ ----- ٣-الاستجابه لرأى الجماهير الثائره: -----
- ١٥١ ----- ٤-محاولة إرغامه (عليه السلام) على الذلّ و المساومه: -----
- ١٥٣ ----- ٦-انتشار الظلم و فقدان الأمن: -----
- ١٥٤ ----- ٧-تشويه القيم الإسلاميه و محو ذكر أهل البيت (عليهم السلام): -----
- ١٥٤ ----- ٨-الاستجابه لأمر الله و رسوله (صلى الله عليه و اله): -----
- ١٥٥ ----- أهداف منظوره في ثوره الإمام الحسين (عليه السلام): -----
- ١٥٥ ----- اشاره -----
- ١٥٦ ----- ١-تجسيد الموقف الشرعى تجاه الحاكم الظالم: -----

- ٢- فضح بنى اميه و كشف حقيقتهم: ..... ١٥٦
- ٣- احياء السنه و امانه البدعه: ..... ١٥٧
- ٤- الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر: ..... ١٥٨
- ٥- إيقاظ الضمائر و تحريك العواطف: ..... ١٥٩
- لماذا لم ينهض الإمام الحسين بالثوره فى حكم معاويه؟ ..... ١٦٠
- اشاره ..... ١٦٠
- ١- حاله الامه الإسلاميه: ..... ١٦٠
- ٢- شخصيته معاويه و سلوكه المتلون: ..... ١٦١
- ٣- احترام صلح الإمام الحسن (عليه السلام): ..... ١٦٣
- المواقف من ثوره الحسين (عليه السلام) قبل انطلاقها: ..... ١٦٤
- البحث الرابع: توجه الإمام (عليه السلام) الى مكه ..... ١٦٦
- اشاره ..... ١٦٦
- رسائل أهل الكوفه إلى الإمام (عليه السلام): ..... ١٦٦
- اشاره ..... ١٦٦
- جواب الإمام (عليه السلام) على رسائل الكوفيين: ..... ١٦٨
- تحرك مسلم بن عقيل نحو الكوفه: ..... ١٦٩
- رساله مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين (عليه السلام): ..... ١٧٠
- رساله الإمام (عليه السلام) إلى زعماء البصره: ..... ١٧١
- اشاره ..... ١٧١
- جواب الأحنف بن قيس: ..... ١٧٢
- جواب يزيد بن مسعود النهشلى: ..... ١٧٢
- موقف والى الكوفه: ..... ١٧٤
- أنصار الامويين يتداركون أمورهم: ..... ١٧٥
- قلق يزيد و استشاره السيرجون: ..... ١٧٦
- توجه عبید الله بن زياد إلى الكوفه: ..... ١٧٧
- محاولات ابن زياد للسيطره على الكوفه: ..... ١٧٨

- ١٧٩ ----- موقف مسلم من اغتيال ابن زياد: -----
- ١٨٠ ----- الغدر بمسلم بن عقيل: -----
- ١٨٣ ----- البحث الخامس: حركة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق -----
- ١٨٣ ----- اشاره -----
- ١٨٣ ----- لما ذا اختار الإمام الحسين (عليه السلام) الهجرة إلى العراق؟ -----
- ١٨٦ ----- تصريحات الإمام (عليه السلام) عند وداعه مكة: -----
- ١٨٨ ----- خلاصه الثورة في رساله: -----
- ١٨٩ ----- ملاحقه السلطه للإمام (عليه السلام): -----
- ١٨٩ ----- في التنعيم: -----
- ١٨٩ ----- في الصفاح: -----
- ١٩٠ ----- كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل الكوفه: -----
- ١٩١ ----- إجراءات الامويين: -----
- ١٩١ ----- اعتقال الصيداوى و قتله: -----
- ١٩٢ ----- مع زهير بن القين: -----
- ١٩٣ ----- أنباء الانتكاسه تتوارد على الإمام (عليه السلام): -----
- ١٩٤ ----- لقاء الإمام الحسين (عليه السلام) مع الحر: -----
- ١٩٦ ----- النزول في أرض الميعاد: -----
- ١٩٨ ----- جيش الكوفه ينطلق بقياده عمر بن سعد: -----
- ٢٠٠ ----- البحث السادس: ماذا جرى في كربلاء؟ -----
- ٢٠٠ ----- ليله عاشوراء: -----
- ٢٠٤ ----- يوم عاشوراء: -----
- ٢٠٤ ----- خطاب الإمام (عليه السلام) في جيش الكوفه: -----
- ٢٠٦ ----- الحر يختير نفسه بين الجته و النار: -----
- ٢٠٦ ----- المعركه الخالده: -----
- ٢١٣ ----- استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) -----
- ٢١٤ ----- الحسين (عليه السلام) وحيدا في الميدان: -----

٢١٦	..... امتداد الحمرة في السماء:
٢١٧	..... حرق الخيام و سلب حرائر النبوه:
٢١٧	..... الخيل تدوس الجثمان الطاهر:
٢١٨	..... عقيله بنى هاشم أمام الجثمان العظيم:
٢٢٠	..... الفصل الثالث:نتائج الثورة الحسينيه
٢٢٠	..... اشاره
٢٢٠	..... ١-فضح الامويين و تحطيم الإطار الديني المزيف:
٢٢٢	..... ٢-إحياء رساله الإسلاميه:
٢٢٣	..... ٣-الشعور بالإثم و شيوع النقمه على الامويين:
٢٢٤	..... ٤-إحياء إرادته الاقمه و روح الجهاد فيها:
٢٢٤	..... الفصل الرابع:من تراث الإمام الحسين عليه السلام
٢٢٤	..... اشاره
٢٢٤	..... نظره عاقه في تراث الإمام الحسين(عليه السلام):
٢٢٧	..... في رحاب العقل و العلم و المعرفه:
٢٢٩	..... في رحاب القرآن الكريم:
٢٣١	..... في رحاب السنّه النبويه المباركه:
٢٣٤	..... في رحاب أهل البيت(عليهم السلام):
٢٣٤	..... اشاره
٢٣٤	..... بشائر الحسين(عليه السلام)بالمهدى(عليه السلام)و دولته:
٢٣٨	..... في رحاب العقيده و الكلام:
٢٤٠	..... في رحاب الأخلاق و التربيه الروحيه:
٢٤٠	..... في رحاب مواظله الجليله:
٢٤٢	..... في رحاب الفقه و الأحكام الشرعيه:
٢٤٤	..... في رحاب أدعيه الإمام الحسين(عليه السلام):
٢٤٧	..... في رحاب أدب الإمام الحسين(عليه السلام):
٢٥٠	..... الفهرس التفصيلي



عنوان و نام پديدآور: اعلام الهدايه/المؤلف لجنة التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر: بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ١٤٣٠ق. = ١٣٨٩.

مشخصات ظاهرى: ١٤ج.

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ ششم.

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج. ١. محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء. ج. ٢. أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. -  
ج. ٣. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. ج. ٤. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. ج. ٥. الامام الحسين عليه السلام  
سيدالشهداء. ج. ٦. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ج. ٧. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. ج. ٨. الامام  
جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. ج. ٩. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. ج. ١٠. الامام على بن موسى الرضا عليه  
السلام. ج. ١١. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. ج. ١٢. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. ج. ١٣. الامام الحسن  
العسكرى عليه السلام. ج. ١٤. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره: BP٣٦/الف ٥٨ ١٣٨٩

رده بندي ديويى: ٢٩٧/٩٥

شماره كتابشناسى ملي: ٣٨٦٢٢٥٤

ص: ١









كلمه المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام ٧

الباب الأول:

الفصل الأول:الإمام الحسين عليه السّلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى:انطباعات عن شخصيته عليه السّلام ٢٥

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيته عليه السّلام ٣٧

الباب الثانى:

الفصل الأول:نشأه الإمام الحسين عليه السّلام ٥١

الفصل الثانى:مراحل حياه الإمام الحسين عليه السّلام ٥٧

الفصل الثالث:الإمام الحسين عليه السّلام من الولاده إلى الامامه ٥٩

الباب الثالث:

الفصل الأول:عصر الإمام الحسين عليه السّلام ٩١

الفصل الثانى:مواقف و إنجازات الإمام عليه السّلام ١١١

الفصل الثالث:نتائج الثوره الحسينيه ٢٠٧

الفصل الرابع:من تراث الإمام الحسين عليه السّلام ٢١٣

ص:٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجّه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الأنعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع الله فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا- تتحقق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، إذ كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زود الله الإنسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له و قود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد،و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الإرشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجّه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجّه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلّا اثنا؛لكان أحدهما الحجّه.و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرساله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا:اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الانعام(٦):١٢٤]وَاللّهُ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقف الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه.و التى تسمى العصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه،و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه،و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القيادة

الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهام الرساليه كل صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى من أجل مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكأوا طرفه عين.

و قد توج الله جهودهم و جهادهم المستمر على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسى يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و اله).



و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى الله عليه و اله)، يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول(صلّى الله عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه الأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى الله عليه و اله)بقوله:«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا:كتاب الله و عترتي،و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم(صلّى الله عليه و اله)بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السلام)تمثّل المسيره الواقعيه للإسلام بعد عصر الرسول(صلّى الله عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامّه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّى الله عليه و اله)،

فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الأئمة و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعة و لحركة الرسول (صلى الله عليه و اله) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة و الأئمة جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم (صلى الله عليه و اله) و انفتاح الأئمة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الدّل فيها، حتّى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدعوا دراستها بشكل كامل. و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون، و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) و هو المعصوم الخامس من أعلام الهدايه و الثالث من الأئمّه الاثنى عشر بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) الذي روى بدمه الطاهر و دماء أهل بيته و أصحابه الأبرار شجره الإسلام العظيمه، و صانها من الذبول و الانهيار، فكان - كما أخير عنه المصطفى (صلّى الله عليه و اله) - مصباح الهدى و سفينه النجاه لأئمّه جدّه (صلّى الله عليه و اله) من طوفان الطغاه و الظالمين.

و لا- بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التّأليف بإشراف سماحه السيّد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسه

## الباب الاوّل: الإمام الحسين (عليه السّلام) في سطور

### اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الحسين (عليه السّلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيته (عليه السّلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيته (عليه السّلام)

ص: ١٥



## الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام فى سطور

الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) فى سطور

\*-الإمام أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبى طالب (عليهما السلام) الشهيد بكر بلاء، ثالث أئمّه أهل البيت بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و سيّد شباب أهل الجنه بإجماع المحدّثين، و أحد اثنين نسلت منهما ذريه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و أحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) نصارى نجران، و من أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و من القربى الذين أمر الله بمودّتهم، و أحد الثقلين اللذين من تمسّك بهما نجا و من تخلّف عنهما ضلّ و غوى.

\*-نشأ الحسين مع أخيه الحسن (عليهما السلام) فى أحضان طاهره و حجور طيّبه و مباركه أمّا و أباً و جدّاً، فتغذى من صافى معين جدّه المصطفى (صلّى الله عليه و اله) و عظيم خلقه و وابل عطفه، و حظى بوافر حنانه و رعايته حتى أنّه ورّثه أدبه و هديه و سؤدده و شجاعته، ممّا أهله للإمامه الكبرى التى كانت تنتظره بعد إمامه أبيه المرتضى و أخيه المجتبى (عليهم السلام) و قد صرّح بإمامته للمسلمين فى أكثر من موقف بقوله (صلّى الله عليه و اله): «الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا»، «اللهم إنى أحبهما فأحب من يحبهما».

\*-لقد التقى فى هذا الإمام العظيم رافدا النبوه و الإمامه، و اجتمع فيه

شرف الحسب و النسب، و وجد المسلمون فيه ما وجدوه في جدّه و أبيه و أمّه من طهر و صفاء و نبل و عطاء، فكانت شخصيته تذكّر الناس بهم جميعاً؛ فأحبّوه و عظّموه، و كان الى جانب ذلك كلّ مرجعهم الأوحد بعد أبيه و أخيه فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياه و امور الدين، لا سيما بعد أن دخلت الامّه الإسلاميه حياه حافله بالمصاعب نتيجة سيطره الحكم الاموي الجاهلي، حتّى جعلتهم في مأزق جديد لم يجدوا له نظيراً من قبل، فكان الحسين (عليه السّلام) هو الشخصيه الإسلاميه الرساليه الوحيده التي استطاعت أن تخلّص امّه محمّد (صلّى الله عليه و اله) خاصّه و الإنسانيه عامّه من براثن هذه الجاهليه الجديده و أدرانها.

\*-لقد كان الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) كأبيه المرتضى و أخيه المجتبي في جميع مراحل حياته و مواقفه العمليه مثالا للإنسان الرسالي الكامل، و تجسيدا حيّاً للخلق النبويّ الرفيع في الصبر على الأذى في ذات الله، و السماحه و الجود و الرحمه و الشجاعه و إباء الضيم و العرفان و التعبّد و الخشيه لله و التواضع للحقّ و الثوره على الباطل، و رمزا شامخا للبطوله و الجهاد في سبيل الله و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و اسوه مثلى للإيثار و التضحيه لإحياء المثل العليا التي اجتمعت في شريعته جدّه سيّد المرسلين، حتّى قال عنه جدّه المصطفى (صلّى الله عليه و اله): «حسين منّي و أنا من حسين» معبّراً بذلك أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصيه العظيمه التي ولدها (صلّى الله عليه و اله) و ربّاهما بيديه الكريمتين.

\*-بقي الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) بعد جدّه في رعايه الصديقه الزهراء سيّده النساء فاطمه (عليها السّلام) و في كنف أبيه المرتضى سيّد الوصيّين و إمام المسلمين الذي عاش محنه الانحراف في قياده الامّه المسلمه بعد وفاه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و قد حفّت بأبيه و امّه نكبات هذه المحنه و الصراع مع الذين صادروا هذه الإمامه الكبرى بكل صلف و دون حجّه أو برهان... لقد عاش الحسين

مع أخيه الحسن و أبيه عليّ و أمّه الزهراء (عليهم السّلام) هذه المحنه و تجرّع مرارتها، و هو لا- يزال في سنّ الطفوله، و لكنّه كان يعي جيّدا عمق المحنه و شدّه المصيبه.

\*-شبّ الإمام أبو عبد الله الحسين أيّام خلافه عمر، و انصرف مع أبيه و أخيه عن السياسة و التصدى للحكم في ظاهر الأمر، و أقبل على تثقيف الناس و تعليمهم معالم دينهم في خطّ الرساله الصحيح، و الذي كان يتمثّل في سلوكك والده عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) و مواقفه المبدئيّه المشرفه.

\*-وقف الإمام الحسين (عليه السّلام) الى جانب أبيه (عليه السّلام) في عهد عثمان، و هو في عنفوان شبابه يعمل مخلصا لأجل الإسلام، و يشترك مع أبيه في وضع حدّ للفساد الذي أخذ يستشري في جسم الامّه و الدوله معا في ظلّ حكم عثمان و بطانته، و لم يتعدّد مواقف أبيه (عليه السّلام) طيله هذه الفتره؛ بل عمل كجندى مخلص للقياده الشرعيه التي أناطها رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بأبيه المرتضى (عليه السّلام).

\*-و في عهد الدوله العلويه المباركه وقف الحسين الى جانب أبيه (عليهما السّلام) في جميع مواقفه و حروبه، و لم يتوان عن قتال الناكثين و القاسطين و المارقين، بينما كان أبوه حريصا على حياته و حياه أخيه الحسن (عليه السّلام) خشيه انقطاع نسل رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بموتهما، و بقيا الى جانب أبيهما حتى آخر لحظه، و هما يعانيان من أهل العراق ما كان يعانيه أبو هما المرتضى (عليه السّلام) حتّى استشهد في بيت من بيوت الله، و فاز بالشهاده و هو في محراب العباده بمسجد الكوفه، و في أقدس لحظات حياته، أعنى لحظه العباده و التوجه الى ربّ الكعبه، حيث خرّ صريعا و هو يقول: «فرت و ربّ الكعبه».

\*-ثمّ وقف الى جانب أخيه الحسن المجتبي (عليهما السّلام) بعد أن بايعه بالخلافه كما بايعه عامّه المسلمين في الكوفه من المهاجرين و الأنصار



و التابعين لهم بإحسان، و لم يتعدّ مواقف أخيه الذي نصّ على إمامته كلّ من جدّه و أبيه (عليهما السّلام) بالرغم من كلّ المغريات التي كان يستعملها معاويه لإسقاط الإمام الحسن (عليه السّلام) و تفتيت قواه و القضاء على حكومته المشروعه.

\*- لقد كان الحسين (عليه السّلام) يعي مواقف أخيه الحسن (عليه السّلام) بشكل تامّ و النتائج المترتبه على تلك المواقف، لأنّه كان يدرك حواجه الظرف الذي كان يكتنف الامّه الإسلاميه آنذاك و بعد استشهاد الإمام عليّ (عليه السّلام) بشكل خاص، حيث انطلت ألعيب معاويه و شعاراته الزائفه على جماعه كبيره من السّدج و البسطاء، ممّن كانوا يشكّلون القاعده العظمى في مجتمع الكوفه و مركز الخلافه الإسلاميه، فأصبحوا يشكّون و يشكّكون في حقّانيه خطّ الإمام عليّ ابن أبي طالب (عليه السّلام) بعد ذلك التضليل الإعلامى الذى قام به معاويه و بطانته و عمّاله في صفوف الجيش المساند للإمام (عليه السّلام)، و لم يستطع الإمام الحسن (عليه السّلام) بكلّ ما اوتى من حنكه سياسيه و شجاعه أدبيه و رصانه منطقيه أن يقنع تلك القاعده الشعبيه، و يوقفها على زيف الشعارات الامويه فى عدم صحّحه الخضوع لشعار السلم الذى كان قد تسلّح به معاويه لنيل الخلافه بأبخس الأثمان، ممّا اضطرّ الإمام الحسن (عليه السّلام) للإقدام على الصلح من موقع القوه بعد أن نفّذ جميع الخطط السياسيه الممكنه، و بعد أن سلك جميع الطرق المعقوله التى ينبغى للقائد المحنّك أن يسلكها فى تلك الظروف السياسيه و الاجتماعيه و النفسيه التى كان يعيشها الإمام الحسن (عليه السّلام) و شيعته، فتنازل عن الخلافه، إلا انه لم يوقّع على شرعيّه حاكميه معاويه بالإضافه الى أنّه قد اشترط شروطا موضوعيه تفضح واقع معاويه و الحكم الاموى على المدى القريب أو البعيد.

\*- و هكذا أفلح الإمام الحسن (عليه السّلام) بعد أن اختار الطريق الصعب، و تحمّل ما تحمّل من الأذى و المكروه من أقرب أفراد شيعته فضلا عن

أعدائه، حيث استطاع أن يكشف حقيقه الحكم الاموى الجاهلى الذى ارتدى لباس الإسلام و رفع شعار الصلح و السلم، ليقتضى على الإسلام باسم الإسلام و بمن ينتسب الى قريش قبيله الرسول (صلى الله عليه و اله) بعد أن خطط بشكل حاذق خطه يتناسى المسلمون بسببها أن آل أبى سفيان الذين يتربعون اليوم على كرسى الحكم الإسلامى، و يحكمون المسلمين باسم الرسول (صلى الله عليه و اله) و خلافته هم الذين حاربوا الإسلام بالأمس القريب.

\*- و بهذا هتأ الإمام الحسن (عليه السلام) -بتوقيعه على وثيقه الصلح- الأرضيه اللزومه للثوره على الحكم الاموى الجاهلى الذى ظهر بمظهر الإسلام من جديد، و ذلك بعد أن أخلف معاويه كل الشروط التى اشترطها عليه الإمام الحسن (عليه السلام) بما فيها عدم تعيين أحد للخلافه من بعده، و عدم التعرض لشيعة على و للإمام الحسن و الحسين (عليهما السلام) بمكروه.

و لم يستطع معاويه أن يتمالك نفسه أمام هذه الشروط حتى سؤلت له نفسه أن يدس السم الفاتك الى الإمام الحسن (عليه السلام) ليستطيع توريث الخلافه لابنه الفاسق يزيد... و لكنه لم يع نتائج هذا التنكر للشروط و لنتائج هذه المؤامره القدره... و قد أيقن المسلمون- بعد مرور عقدين من الحكم الاموى- بشراسه هذا الحكم و جاهليته، مما جعل القواعد الشعبيه الشيعيه تستعد لخوض معركه جديده ضد النظام الحاكم، و بذلك تهتأت الظروف الملائمه للثوره، و اكتملت الشروط اللزومه بموت معاويه و مجيء يزيد الفاسق شارب الخمر و المستهتر بأحكام الدين الى سده الحكم، و الإقدام على أخذ البيعه من وجوه الصحابه و عامه التابعين، و الإصرار على أخذها من مثل أبى الضيم أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) سيد أهل الإباء و إمام المسلمين.

\*- لقد حكم معاويه بن أبى سفيان ما يقارب عشرين سنه متبعا سياسه

التجويع و الإرهاب و الخداع و التزوير، ممّا أدى الى انكشاف حقيقته للامّة من جهه، فى حين أنّها كانت قد ابتليت بداء موت الضمير و داء فقدان الإرادة من جهه اخرى، و هكذا استيقظت الامّة من سباتها و زال شكّها بحقّانيه خطّ أهل البيت (عليهم السّلام)، بعد أن ارتفع جهلها بحقيقه الامويين، و لكنّها لم تقو على مقارعه الظلم و الظالمين، و أصبحت كما قال الفرزدق للإمام الحسين (عليه السّلام) حين كان متوجّها الى العراق و مستجيبا لدعوه الكوفيين: قلوبهم معك و سيوفهم عليك.

و من هنا تأكّد الموقف الشرعى للإمام الحسين (عليه السّلام) بعد أن توفّرت كلّ الظروف اللازمه للقيام فى وجه الامويين الجاهليين، بينما لم تكن النهضه مفيده للامّة فى حاله الابتلاء بمرض الشكّ و التردد التى كانت تعانى منه فى عصر الإمام الحسن السبط (عليه السّلام). لقد تمّت الحجّه على الإمام الحسين بن على (عليهما السّلام) حينما راسله أهل العراق و طلبوا منه التوجّه نحوهم، بعد أن أخرجوا عامل بنى اميه من الكوفه و تمردوا على الامويين حيث كان هذا أحد مظاهر رجوع الوعى إلى عامّه شيعة أهل البيت (عليهم السّلام).

فاستجاب الإمام الحسين (عليه السّلام) لطلبهم، و تحرّك نحوهم بالرغم من علمه بعدم ثباتهم و ضعف إرادتهم أمام إغراءات الحاكمين و اضطهادهم و إرهابهم، و ذلك لأنّه كان لا بد له من معالجه هذا المرض الجديد الذى يؤدّى باستشرائه الى ضياع معالم الرساله و فسح المجال لتحويل الخلافه الى كسرويه و قيصريه، و إعطاء المشروعيه لمثل حكم يزيد و أضرابه من الجاهليين الذين تستروا بستر الشريعه الإسلاميه لضرب الشريعه و تمزيقها.

\*- و بعد أن استجمعت ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام) كلّ الشروط اللازمه

لنجاحها و بلوغ أهدافها(1)؛ نهض مستنفرا كل طاقاته و قدراته التي كان قد أعدها و هيأها في ذلك الظرف التاريخي في صنع ملحمة الخالده، فحرّك ضمير الامه، و أعادها لتسلّك مسيره رسالتها، و بعث شخصيتها العقائديه من جديد، و سلب المشروعيه من الحكام الطغاه، و مزّق كلّ الأقمعه الخداعه التي كانوا قد تستروا بها، و أوضح الموقف الشرعي للامه على مدى الأجيال. و لم يستطع الطغاه أن يشوهوا معالم نهضته، كما لم يستطيعوا أن يقفوا بوجه المدّ الثوري الذي أحدثه على مدى العصور، ذلك المدّ الذي أطاح بحكم بني اميه و بني العباس و من حذا حذوهم، فكانت ثورته مصدر إشعاع رسالي لكل الامم، كما كانت القيم الرساليه التي طرحها و أكّدها عليها محفّزا و معيارا لتقييم كل الحكومات و الأنظمه السياسيه الحاكمه، فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا.

\*\*\*

ص: ٢٣

---

١- (١) راجع الشروط الضروريه الخمسه للنجاح و التي توفّرت في ثوره الحسين (عليه السلام) في كتاب (ثوره الحسين. النظرية- الموقف- النتائج) السيّد محمد باقر الحكيم الطبعه الاولى، منشورات مؤسسه الإمام الحسين (عليه السلام): ٦٢-٩٢، و راجع مجلّه الفكر الإسلامى العدد (١٧) مقال الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر حول الثوره الحسينيه تحت عنوان (التخطيط الحسينى لتغيير أخلاقيه الهزيمه).



انطباعات عن شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام)

١- مكانه الإمام الحسين (عليه السلام) في آيات الذكر الحكيم:

لم تتفق كلمه المسلمين في شيء كاتفاقهم على فضل أهل البيت (عليهم السلام) و علو مقامهم العلمى و الروحى، و انطوائهم على مجموع الكمالات التى أراد الله للإنسانيه أن تتحلى بها.

و يعود هذا الاتفاق الى جملة من الاصول، منها تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، و أنهم القربى الذين تجب مودتهم كأجر للرسالة التى أتت بها الإنسانيه جمعاء، و أنهم الأبرار الذين أخلصوا الطاعه لله و خافوا عذاب الله و تجلبوا بخشيته، فضمن لهم الجنة و النجاه من عذابه.

و الإمام الحسين (عليه السلام) هو من أهل البيت (عليهم السلام) المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله بنص آية المباهله التى جاءت فى حادثه المباهله مع نصارى نجران. و قد خلد القرآن الكريم هذا الحدث بمداليه العميقه فى قوله تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لِعَنْتِ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١).

و روى جمهور المحدثين بطرق مستفيضه أنها نزلت فى أهل البيت، و هم: رسول الله و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين، كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.

و تضمّنت هذه الحادثة تصريحاً من الرسول بأنهم خير أهل الأرض و أكرمهم على الله، و لهذا فهو يباهل بهم، و اعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً:

«أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله» (٢).

و هكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم و سموّ مكانتهم و أفضليّتهم، و أنّهم أحبّ الخلق الى الله و رسوله، و أنّهم لا يدانيهم فى فضلهم أحد من العالمين.

و لم ينصّ القرآن الكريم على عصمه أحد غير النبيّ من المسلمين سوى أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أراد الله أن يطهرهم من الرجس تطهيراً (٣).

و لئن اختلف المسلمون فى دخول نساء النبيّ فى مفهوم أهل البيت؛ فإنّهم لم يختلفوا قط فى دخول عليّ و الزهراء و الحسين (عليهم السّلام) فى ما تقصده الآية المباركة (٤).

ص: ٢٤

١- (١) آل عمران (٣): ٦١.

٢- (٢) نور الأبصار: ١٠٠، و راجع تفسير: الجلالين و روح البيان و الكشّاف و البيضاوى و الرازى، و صحيح الترمذى: ١٦٦/٢، و سنن البيهقى: ٦٣/٧، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، و مسند أحمد: ٨٥/١، و مصابيح السنه: ٢٠١/٢.

٣- (٣) كما نصّت على ذلك الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

٤- (٤) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى و تفسير النيسابورى، و صحيح مسلم: ٣٣/٢ و خصائص النسائى: ٤، و مسند أحمد: ١٠٧/٤، و سنن البيهقى: ١٥٠/٢، و مشكل الآثار: ٣٣٤/١، و مستدرک الحاكم: ٤١٦/٢، و اسد الغابه: ٥٢١/٥.

و من هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن في وجوب موَدّتهم و الالتزام بخطّهم و ترجيح حبّهم على حبّ من سواهم بنص الكتاب العزيز(١).

فإنّ عصمه أهل البيت (عليهم السّلام) أدلّ دليل على أنّ النجاه في متابعتهم حينما تشعب الطرق و تختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس و كان دالاً على النجاه كان متّبعه ناجياً من الغرق.

و نصّ النبيّ (صلّى الله عليه و اله) - كما عن ابن عباس - بأنّ آية الموَدّه في القربى حينما نزلت و سأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابه التي أوجبت على المسلمين طاعتهم بقوله: إنهم عليّ و فاطمه و ابناهما(٢).

و لا يتركنا القرآن الحكيم حتّى يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل في سورة «الدهر» التي نزلت لبيان عظمه الواقع النفسى الذي انطوى عليه أهل البيت عليهم السّلام و الإخلاص الذي تقترن به طاعتهم و عباداتهم بقوله تعالى: **إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** **وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا** (٣).

لقد روى جمهور المفسّرين و المحدثين أنّ هذه السورة المباركة نزلت في أهل البيت بعد ما مرض الحسنان، و نذر الإمام صيام ثلاثه أيام شكراً لله إن برئنا، فوفوا بنذرهم أيّما وفاء، إنّه وفاء جسّد أروع أنواع الإيثار حتّى نزل قوله تعالى: **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** (٤) فشكر الله

ص: ٢٧

١- (١) قال تعالى في سورة الشورى الآيه ٢٣ مخاطباً رسوله الكريم: **قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**. و قال في سورة سبأ: **مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**.

٢- (٢) راجع التفسير الكبير، و تفسير الطبرى، و الدر المنثور في تفسير آيه الموَدّه.

٣- (٣) الانسان (٧٦): ٩-١٢.

٤- (٤) الانسان (٧٦): ٥-٧.



سعيهم على هذا الإيثار و الوفاء بما أورثهم فى الآخرة و بما حباهم من الإمامه للمسلمين فى الدنيا حتى يرث الأرض و من عليها.

## ٢-مكانه الإمام الحسين(عليه السلام) لدى خاتم المرسلين(صلى الله عليه و اله):

لقد خصَّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن و الحسين(عليهما السَّلام)بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، فهما:

١-ريحانتاه من الدنيا و ريحانتاه من هذه الأمه(١).

٢-و هما خير أهل الأرض(٢).

٣-و هما سيّدا شباب أهل الجنّه(٣).

٤-و هما إمامان قاما أو قعدا(٤).

٥-و هما من العتره(أهل البيت)التي لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامه،و لن تضلّ امه تمسكت بهما(٥).

٦-كما أنّهما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبى سفينتهم النجاه من الغرق(٦).

٧-و هما ممّن قال عنهم جدّهم:«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتى أمان لأهل الأرض من الاختلاف»(٧).

ص: ٢٨

١- (١) صحيح البخارى: ١٨٨/٢، و سنن الترمذى: ٥٣٩.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٦٢/٢.

٣- (٣) سنن ابن ماجه: ٥٦/١، و الترمذى: ٥٣٩.

٤- (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٣/٣. نقلا عن مسند أحمد و جامع الترمذى و سنن ابن ماجه و غيرهم.

٥- (٥) جامع الترمذى: ٥٤١، و مستدرک الحاکم: ١٠٩/٣.

٦- (٦) حليه الأولياء: ٣٠٦/٤.

٧- (٧) مستدرک الحاکم: ١٤٩/٣.

٨- وقد استفاض الحديث عن مجموعه من أصحاب الرسول (صلى الله عليه و اله) أنهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسين (عليهما السلام): «اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما» (١).

### ٣- مكانه الإمام الحسين (عليه السلام) لدى معاصريه:

١- قال عمر بن الخطاب للحسين (عليه السلام): «فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم» (٢).

٢- قال عثمان بن عفان في الحسن و الحسين (عليهما السلام) و عبد الله بن جعفر:

فطموا العلم فطما (٣) و حازوا الخير و الحكمه (٤).

٣- قال أبو هريره: دخل الحسين بن علي و هو معتم، فظننت أن النبي قد بعث (٥).

و كان (عليه السلام) في جنازه فأعيا، و قعد في الطريق، فجعل أبو هريره ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال له: يا أبا هريره و أنت تفعل هذا، فقال له:

دعني، فو الله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم (٦).

٤- أخذ عبد الله بن عباس بركاب الحسن و الحسين (عليهما السلام)، فعوتب في ذلك، و قيل له: أنت أسنّ منهما! فقال: إن هذين ابنا رسول الله (صلى الله عليه و اله)، أ فليس

ص: ٢٩

١- ((١)) خصائص النساءى: ٢٦.

٢- ((٢)) الإصابه: ٣٣٣/١، و قال: سنده صحيح.

٣- ((٣)) فطموا العلم فطما: أى قطعوه عن غيرهم قطعاً، و جمعوه لأنفسهم جمعاً.

٤- ((٤)) الخصال: ١٣٦.

٥- ((٥)) بحار الأنوار: ١٠/٨٢.

٦- ((٦)) تاريخ ابن عساكر: ٣٢٢/٤.

من سعادتى أن آخذ بركابهما(١)؟

و قال له معاويه بعد وفاه الحسن(عليه السلام):يا ابن عباس أصبحت سيّد قومك،فقال:أمّا ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين فلا(٢).

٥-قال أنس بن مالك-و كان قد رأى الحسين(عليه السلام)-:كان أشبههم برسول الله(صلى الله عليه و اله)(٣).

٦-قال زيد بن أرقم لابن زياد-حين كان يضرب شفتى الحسين(عليه السلام):-:

اعل بهذا القضيّب،فوالله الذى لا إله غيره،لقد رأيت شفتى رسول الله(صلى الله عليه و اله) على هاتين الشفتين يقبلهما،ثم بكى.

فقال له ابن زياد:أبكى الله عينك،فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك،فخرج و هو يقول:أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم الحسين ابن فاطمه و أمرتم ابن مرجانه!فهو يقتل خياركم و يستبقى شراركم(٤).

٧-قال أبو برزه الأسلمى ليزيد حينما رآه ينكث ثغر الحسين(عليه السلام):

أتنكث بقضيبك فى ثغر الحسين؟!أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا لربّما رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله يرشفه.أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيحك!و يجيء هذا و محمّد شفيعه(٥).

٨-و حين قال معاويه لعبد الله بن جعفر:أنت سيّد بنى هاشم؟أجابه

ص:٣٠

١- ((١)) تاريخ ابن عساكر:٣٢٢/٤.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسين،للقرشى:٥٠٠/٢.

٣- ((٣)) أعيان الشيعة:٥٦٣/١.

٤- ((٤)) اسد الغابه:٢١/٢.

٥- ((٥)) الحسن و الحسين سبطا رسول الله:١٩٨.

قائلا: سيّد بنى هاشم حسن و حسين (١).

و كتب اليه: إن هلك اليوم طفئ نور الإسلام فإنّك علم المهتدين و رجاء المؤمنين (٢).

٩- سأل رجل عبد الله بن عمر عن دم البعوض يكون في الثوب أفيصلي فيه؟ فقال له: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال ابن عمر: انظروا الى هذا، يسألني عن دم البعوض و قد قتلوا ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: هما ريحانتاي من الدنيا (٣).

١٠- قال محمد بن الحنفية: إنّ الحسين أعلمنا علما، و أثقلنا حلما، و أقربنا من رسول الله (صلى الله عليه و اله) رحما، كان إماما فقيها... (٤).

١١- مرّ الحسين (عليه السلام) بعمر بن العاص و هو جالس في ظلّ الكعبة فقال: هذا أحب أهل الأرض الى أهل الأرض و الى أهل السماء اليوم (٥).

١٢- قال عبد الله بن عمرو بن العاص و قد مرّ عليه الحسين (عليه السلام): من أحبّ أن ينظر الى أحبّ أهل الأرض الى أهل السماء فليظر الى هذا المجتاز (٦).

١٣- و حين أشار يزيد على أبيه معاوية أن يكتب للحسين (عليه السلام) جوابا عن كتاب كتبه له، على أن يصغّر فيه الحسين (عليه السلام)، قال معاوية رادّا عليه: و ما

ص: ٣١

١- (١) الحسن بن عليّ لكامل سليمان: ١٧٣.

٢- (٢) البدايه و النهايه: ١٦٧/٨.

٣- (٣) تاريخ ابن عساكر: ٣١٤/٤.

٤- (٤) بحار الأنوار: ١٤٠/١٠.

٥- (٥) تاريخ ابن عساكر: ٣٢٢/٤.

٦- (٦) بحار الأنوار: ٨٣/١٠.

عسيت أن أعيب حسينا، و الله ما أرى للعب فيه موضعا(١).

١٤- قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (والى المدينة) لمروان بن الحكم- لَمَّا أشار عليه بقتل الحسين (عليه السّلام) إذا لم يبايع-: و الله يا مروان ما أحبّ أنّ لى الدنيا و ما فيها و أنّى قتلت الحسين. سبحان الله! أقتل حسينا إن قال لا ابايع؟ و الله إنّى لأظنّ أنّ من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة(٢).

١٥- لَمَّا قبض ابن زياد على قيس بن مسهر الصيدواوى- رسول الحسين (عليه السّلام) الى أهل الكوفه- أمره أن يصعد المنبر و يسبّ الحسين و أباه، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علىّ، خير خلق الله، و هو ابن فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و أنا رسوله اليكم، و قد فارقتك بالحاجر من بطن ذى الرمه فأجيبوه، و اسمعوا له و أطيعوا. ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه، و استغفر لعلىّ و الحسين. فأمر به ابن زياد، فألقى من رأس القصر، فتقطّع(٣).

١٦- من خطبه ليزيد بن مسعود النهشلى (رحمه الله): و هذا الحسين بن علىّ ابن رسول الله (عليه السّلام)، ذو الشرف الأصيل، و الرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، و علم لا ينزف، و هو أولى بهذا الأمر لسابقته و سنّه و قدمه و قرابته. يعطف على الصغير، و يحنو على الكبير. فأكرم به راعى رعيته، و إمام قوم و جبت لله به الحجّه، و بلغت به الموعظه(٤).

ص: ٣٢

١- ((١)) أعيان الشيعة: ١/٥٨٣.

٢- ((٢)) البدايه و النهايه: ٨/١٤٧.

٣- ((٣)) المصدر السابق: ١٨/١٦٨.

٤- ((٤)) أعيان الشيعة: ١/٥٩٠.

١٧- قال عبد الله بن الحرّ الجعفي: ما رأيت أحدا قطّ أحسن و لا أملاً للعين من الحسين (١).

١٨- قال إبراهيم النخعي: لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم ادخلت الجنّة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله (صلى الله عليه و اله) (٢).

#### ٤- الإمام الحسين (عليه السلام) عبر القرون و الأجيال:

١- قال الربيع بن خيثم لبعض من شهد قتل الحسين (عليه السلام): و الله لقد قتلتم صفوه لو أدركهم رسول الله (صلى الله عليه و اله) لقتل أفواههم، و أجلسهم في حجره (٣).

٢- قال ابن سيرين: لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين (عليه السلام)، و لما قتل اسودت السماء، و ظهرت الكواكب نهاراً، حتى رؤيت الجوزاء عند العصر، و سقط التراب الأحمر، و مكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها علقه (٤).

٣- قال علي جلال الحسيني: السيد الزكي الإمام أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ريحانته، و ابن أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه، و شأن بيت النبوة له أشرف نسب و أكمل نفس، جمع الفضائل و مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال، من علو الهمة، و منتهى الشجاعه، و أقصى غايه الجود، و أسرار العلم، و فصاحه اللسان، و نصره الحق، و النهي عن المنكر، و جهاد الظلم، و التواضع عن عزّ، و العدل، و الصبر، و الحلم، و العفاف، و المروءه، و الورع و غيرها.

ص: ٣٣

١- ((١)) أعيان الشيعة: ٤/١١٨/١.

٢- ((٢)) الإصابه: ٣٣٥/١.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ٧٩/١٠.

٤- ((٤)) تاريخ ابن عساكر: ٣٣٩/٤.

و اختصّ بسلامه الفطره، و جمال الخلقه، و رجاحه العقل، و قوه الجسم، و أضاف الى هذه المحامد كثره العباده و أفعال الخير، كالصلاه و الحج و الجهاد فى سبيل الله و الإحسان. و كان إذا أقام بالمدينه أو غيرها مفيدا بعلمه، مرشدا بعمله، مهذبًا بكريم أخلاقه، و مؤدبًا ببلغ بيانه، سخيًا بماله، متواضعًا للفقراء، معظّمًا عند الخلفاء، موصلاً للصدقه على الأيتام و المساكين، منتصفاً للمظلومين، مشغلاً بعبادته، مشى من المدينه على قدميه الى مكّه حاجًا خمسًا و عشرين مرّه...

كان الحسين فى وقته علم المهتدين و نور الأرض، فأخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله (١).

٤- قال محمد رضا المصرى: هو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و علم المهتدين، و رجاء المؤمنين (٢).

٥- قال عمر رضا كحاله: الحسين بن على، و هو سيد أهل العراق فقها و حالا و جودا و بذلا (٣).

٦- قال عبد الله العلايلى: جاء فى أخبار الحسين: أنه كان صورته احتبكت ظلالها من أشكال جدّه العظيم، فأفاض النبي (صلى الله عليه و اله) إشعاعه غامره من حبه، و أشياء نفسه، ليتم له أيضا من وراء الصوره معناها فتكون حقيقه من بعد كما كانت من قبل إنسانيه ارتقت الى نبوه (أنا من حسين) و نبوه هبطت الى إنسانيه (حسين منى) فسلام عليه يوم ولد (٤).

٧- قال عباس محمود العقّاد: مثل للناس فى حلّه من النور تخشع لها

ص: ٣٤

١- (١) راجع كتابه «الحسين» (عليه السلام): ٦/١. و راجع أيضا: مجمع الزوائد: ٢٠١/٩ و بحار الأنوار: ١٩٣/٤٤.

٢- (٢) الحسن و الحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه و اله): ٧٥.

٣- (٣) أعلام النساء: ٢٨/١.

٤- (٤) تاريخ الحسين (عليه السلام): ٢٢٦.

الأبصار، و بآ بالفخر الذى لا فخر مثله فى تواريخ بنى الإنسان، غير مستثنى منهم عربى و لا عجمى، و قديم و حديث، فليس فى العالم اسره أنجبت من الشهداء من أنجبتهم اسره الحسين عدّه و قدره و ذكره، و حسبه أنّه وحده فى تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء فى مئات السنين (١).

٨- قال عمر أبو النصر: هذه قصه اسره من قريش. حملت لواء التضحيه و الاستشهاد و البطوله من مشرق الأرض الى مغربها. قصه ألف فصولها شباب ما عاشوا كما عاش الناس، و لا ماتوا كما مات الناس، ذلك أنّ الله شرّف هذه الجماعه من خلقه بأن جعل النبوه و الوحى و الإلهام فى منازلها، و زاد ندى فلم يشأ لها حظّ الرجل العادى من عبادته، و إنّما أرادها للتشريد و الاستشهاد، و أرادها للمثل العليا من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و كتب لها أن تتزعم لواء التقوى و الصلاح الى آخر ما يكون من ذريتها (٢).

٩- قال عبد الحفيظ أبو السعود: عنوان النضال الحرّ، و الجهاد المستميت، و الاستشهاد فى سبيل المبدأ و العقيدة، و عدم الخضوع لجور السلطان و بغى الحاكمين (٣).

١٠- قال أحمد حسن لطفى: إنّ الموت الذى كان ينشده فيها كان يمثّل فى نظره مثلاً أروع من كلّ مثل الحياه، لأنّه الطريق الى الله الذى منه المبتدأ و اليه المنتهى، و لأنّه السبيل الى الانتصار و الى الخلود، فهو أعظم بطل ينتصر بالموت على الموت (٤).

ص: ٣٥

١- (١) أبو الشهداء الحسين بن علىّ (عليهما السلام): ١٥٠، طبعه النجف، مطبعه الغرى الحديثه.

٢- (٢) آل محمد فى كربلاء: ٣٠.

٣- (٣) سبطا رسول الله الحسن و الحسين: ١٨٨.

٤- (٤) الشهيد الخالد الحسين بن علىّ: ٤٧.





مظاهر من شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام)

ولد الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في بيت كان محطّ الملائكه و مهبط التنزيل، في بقعه طاهره تتصل بالسماء طوال يومها بلا انقطاع، و تتناغم مع أنفاسه آيات القرآن التي تتلى آناء الليل و النهار، و ترعرع بين شخصيات مقدّسه تجلّت بآيات الله، و نهل من نيمير الرساله عذب الارتباط مع الخالق، و صاغ لبنات شخصيته نبي الرحمه (صلّى الله عليه و اله) بفيض مكارم أخلاقه و عظمه روحه.

فكان الحسين (عليه السلام) صوره لمحمد (صلّى الله عليه و اله) في امته، يتحرّك فيها على هدى القرآن، و يتحدّث بفكر الرساله، و يسير على خطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق، و يرفعى للامّه شؤونها، و لا يغفل عن هدايتها و نصحتها و نصرتها، جاعلا من نفسه المقدسه انموذجا حيا لما أرادت الرساله و الرسول، فكان (عليه السلام) نور هدى للضالّين و سلسبيلا عذبا للراغبين و عمادا يستند إليه المؤمنون و حجّه يركن اليها الصالحون، و فيصل حقّ إذ يتخاصم المسلمون، و سيف عدل يغضب لله و يثور من أجل الله. و حين نهض كان بيده مشعل الرساله الذي حمّله جدّه النبي (صلّى الله عليه و اله) يدافع عن دينه و رسالته العظيمه.

و من الإمعان في شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام) الفذه نتلمّس المظاهر التاليه:

## ١- تواضعه (عليه السلام):

جبل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) على التواضع و مجافاه الأنانية، و هو صاحب النسب الرفيع و الشرف العالى و المنزله الخصيصة لدى الرسول (صلى الله عليه و اله)، فكان (عليه السلام) يعيش فى الامه لا يأنف من فقيرها و لا يترفع على ضعيفها و لا يتكبر على أحد فيها، يقتدى بجده العظيم المبعوث رحمه للعالمين، يتغى بذلك رضا الله و تربيته الامه، و قد نقلت عنه (عليه السلام) مواقف كثيره تعامل فيها مع سائر المسلمين بكل تواضع مظهرا سماحه الرساله و لطف شخصيته الكريمة، و من ذلك:

إنه (عليه السلام) قد مرّ بمساكين و هم يأكلون كسرا (خبزا يابساً) على كساء، فسلم عليهم، فدعوه الى طعامهم فجلس معهم و قال: لولا أنه صدقه لأكلت معكم. ثم قال: قوموا الى منزلى، فأطعمهم و كساهم و أمر لهم بدرهم.

و روى: أنه (عليه السلام) مرّ بمساكين يأكلون فى الصيفه، فقالوا: الغداء، فقال (عليه السلام): إن الله لا يحب المتكبرين، فجلس و تغدى معهم ثم قال لهم: قد أجبتمكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فمضى بهم الى منزله و قال لزوجته: أخرجى ما كنت تدخرين (١).

## ٢- حلمه و عفوه (عليه السلام):

تأدب الحسين السبط (عليه السلام) بآداب النبوه، و حمل روح جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) يوم عفى عمّن حاربه و وقف ضد الرساله الإسلاميه، لقد كان قلبه يتسع لكل الناس، و كان حريصا على هدايتهم متغاضيا فى هذا السبيل

ص: ٣٨

---

١- ((١)) أعيان الشيعة: ١/٥٨٠، تاريخ ابن عساكر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) حديث ١٩٦، و تفسير البرهان: ٢/٣٦٣.

عن إساءه جاهلهم، يحدوه رضا الله تعالى، يقرب المذنبين و يطمئنهم و يزرع فيهم الأمل برحمه الله، فكان لا يردّ على مسيء إساءه بل يحنو عليه و يرشده الى طريق الحقّ و ينقذه من الضلال.

فقد روى عنه (عليه السّلام) أنّه قال: «لو شتني رجل في هذه الاذن - أو ما الى اليمنى - و اعتذر لى فى اليسرى لقبلت ذلك منه، و ذلك أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب (عليه السّلام) حدّثنى أنّه سمع جدّى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يقول: لا - يرد الحوض من لم يقبل العذر من محقّ أو مبطل (١).

كما روى أنّ غلاما له جنى جنايه كانت توجب العقاب، فأمر بتأديبه فانبرى العبد قائلا: يا مولاي و الكاظمين الغيظ، فقال (عليه السّلام): خلّوا عنه، فقال:

يا مولاي و العافين عن الناس، فقال (عليه السّلام): قد عفوت عنك، قال: يا مولاي و الله يحب المحسنين، فقال (عليه السّلام): أنت حرّ لوجه الله و لك ضعف ما كنت أعطيك (٢).

### ٣- جوده و كرمه (عليه السّلام):

و بنفس كبيره كان الإمام الحسين بن على (عليهما السّلام) يعين الفقراء و المحتاجين، و يحنو على الأرامل و الأيتام، و يتلج قلوب الوافدين عليه، و يقضى حوائج السائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذلّ المسأله، و يصل رحمه دون انقطاع، و لم يصله مال إلا فرّقه و أنفقّه و هذه سجيّه الجواد و شنشنه الكريم و سمه ذى السماحه.

فكان يحمل فى دجى الليل البهيم جرابا مملوء طعاما و نقودا الى منازل الأرامل و اليتامى حتّى شهد له بهذا الكرم معاويه بن أبى سفيان، و ذلك حين

ص: ٣٩

١- ((١)) إحقاق الحقّ: ١١/٤٣١.

٢- ((٢)) كشف الغمّه: ٣١/٢، و الفصول المهمه لابن الصّبّاغ: ١٦٨ مع اختلاف يسير، و أعيان الشيعه: ٤/٥٣.

بعث لعدّه شخصيات بهدايا، فقال متتبئاً: أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفتين، فإن بقي شيء نحر به الجزور و سقى به اللبن (١).

و في موقف مفعم باللطف و الإنسانيه و الحنان جعل العتق رداً للتحيه، فقد روى عن أنس أنه قال:

كنت عند الحسين فدخلت عليه جاريه بيدها طاقه ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حرّه لوجه الله تعالى. و انبهر أنس و قال: جاريه تجيئك بطاقه ريحان فتعتقها؟! فقال (عليه السلام): كذا أدبنا الله، قال تبارك و تعالى: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها، و كان أحسن منها عتقها (٢).

و من كرمه و عفوه أنه وقف (عليه السلام) ليقضى دين اسامه بن زيد و ليفرّج عن همّه الذي كان قد اعتراه و هو في مرضه (٣)، رغم أن اسامه كان قد وقف في الصفّ المناوئ لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام).

و وقف ذات مرّه سائل على باب الحسين (عليه السلام) و أنشد قائلاً:

لم يخب الآن من رجاك حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه

فأسرع اليه الإمام الحسين (عليه السلام) و ما أن وجد أثر الفاقه عليه حتّى نادى بقنبر و قال متسائلاً: ما تبقي من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال (عليه السلام): هاتها فقد أتى من هو أحقّ بها منهم، فأخذها و دفعها الى السائل معتذراً منه، و أنشد قائلاً:

خذها فإنّي اليك معتذر و اعلم بأنّي عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداه عصا أمست سمانا عليك مندفته

ص: ٤٠

١- (١) حياه الإمام الحسين: ١٢٨/١ عن عيون الأخبار.

٢- (٢) كشف الغمّه: ٣١/٢، و الفصول المهمه: ١٦٧.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤، و مناقب آل أبي طالب: ٦٥/٤.

لكن ريب الزمان ذو غير و الكف منى قلبه النفقه

فأخذها الأعرابي شاكرا و هو يدعو له (عليه السلام) بالخير، و أنشد مادحا:

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

و أنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور

من لم يكن علويًا حين تنسبه فما له في جميع الناس مفخرة(١)

#### ٤- شجاعته (عليه السلام):

إن المرء ليعجز عن الوصف و القول حين يطالع صفحه الشجاعه من شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه ورثها عن آبائه و تربى عليها و نشأ فيها، فهو من معدنها و أصلها، و هو الشجاع في قول الحقّ و المستبسل للدفاع عنه، فقد ورث ذلك عن جدّه العظيم محمّد (صلّى الله عليه و اله) الذى وقف أمام أعتى قوّه مشركه حتى انتصر عليها بالعقيدته و الإيمان و الجهاد فى سبيل الله تعالى.

و وقف مع أبيه-أمير المؤمنين (عليه السلام)- يعيد الإسلام حاكما، و ينهض بالأمه فى طريق دعوتها الخالصه، يصارع قوى الضلال و الانحراف بالقول و الفعل و قوه السلاح ليعيد الحقّ الى نصابه.

و وقف مع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) موقف الأبطال المضحين من أجل سلامه الامه و نجاه الصفوه المؤمنه المؤمنه المتمسكه بنهج الرساله الإسلاميه.

و وقف صامدا حين تقاعست جماهير المسلمين عن نصره دينها أمام جبروت معاويه و ضلاله و أزماله و التيار الذى قاده لتشويه الدين القويم.

و لم يخش كلّ التهديدات و لا ما كان يلوح فى الافق من نهايه مأساويه

ص: ٤١

١- ((١)) تاريخ ابن عساکر: ٣٢٣/٤، و مناقب آل أبى طالب: ٤/٦٥.

نتيجة الخروج لطلب الإصلاح و إحياء رساله جدّه النبي (صلى الله عليه و اله) و الوقوف فى وجه الظلم و الفساد، فخرج و هو مسلّم لأمر الله و ساع لا بتغاء مرضاته، و ها هو (عليه السّلام) يرّد على الحرّ بن يزيد الرياحى حين قال له: اذكرك الله فى نفسك فإنّى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، و لئن قوتلت لتهلكنّ، فقال له الإمام أبو عبد الله (عليه السّلام):

أ بالموت تخوّفنى؟ و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ ما أدرى ما أقول لك؟ و لكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيرا و جاهد مسلما

و واسى رجالا صالحين بنفسه و خالف مشورا و فارق مجرما

فإن عشت لم أندم و إن متّ لم الم كفى بك ذلا أن تعيش و ترغما (١)

و وقف (عليه السّلام) يوم الطفّ موقفا حير به الألباب و أذهل به العقول، فلم ينكسر أمام جليل المصاب حتّى عند ما بقى وحيدا، فقد كان طودا شامخا لا يدنو منه العدوّ هيبه و خوفا رغم جراحاته الكثيره حتى شهد له عدوّه بذلك، فقد قال حميد بن مسلم:

فوالله ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه، إن كانت الرّجاله لتشدّ عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذّئب (٢).

## ٥- إباؤه (عليه السّلام):

لقد تجلّت صورته الثائر المسلم بأبهى صورها و أكملها فى إباء الإمام

ص: ٤٢

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٤/٢٥٤، و الكامل فى التاريخ: ٣/٢٧٠.

٢- ((٢)) اعلام الورى: ١/٤٦٨، و تاريخ الطبرى: ٥/٥٤٠.

الحسين (عليه السلام) ورفضه للصبر على الحيف و السكوت على الظلم، فسوّ بذلك للأجيال اللاحقه سنّه الإباء و التضحيه من أجل العقيده و فى سبيلها، حين وقف ذلك الموقف الرسالى العظيم يهزّ الامّه و يشجّعها أن لا تموت هوانا و ذلاً، رافضاً بيعه الطليق ابن الطليق يزيد بن معاويه قائلاً: «إنّ مثلى لا يبايع مثله».

و ها هو يصرّح لأخيه محمد بن الحنفية مجسّداً ذلك الإباء بقوله (عليه السلام):

«يا أخى! والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ و لا مأوى لما بايعت يزيد بن معاويه»<sup>(١)</sup>.

و رغم أنّ الشيطان كان قد استحکم على ضمائر الناس فأماتها حتّى رضيت بالهوان، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) وقف صارخاً بوجه جحافل الشرّ و الظلم من جيوش الردّه الامويه قائلاً: «والله لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل و لا أقرّ إقرار العبيد، إنى عدت برّبى و ربّكم أن ترجمون»<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت كلمات الإمام أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) تعتبر عن أسمى مواقف أصحاب المبادئ و القيم و حمله الرسالات، كما تنمّ عن عزته و اعتداده بالنفس، فقد قال (عليه السلام):

«ألا و إنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله و الذله، و هيهات منّا الذله، يأبى الله ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت، و انوف حميه، و نفوس أليه من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام»<sup>(٣)</sup>.

و هكذا علّم الإمام الحسين (عليه السلام) البشريه كيف يكون الإباء فى المواقف و كيف تكون التضحيه من أجل الرساله.

ص: ٤٣

١- (١) الفتوح لابن أعثم: ٢٣/٥، و مقتل الحسين للخوارزمى: ١/١٨٨، و بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤.

٢- (٢) مقتل الحسين للمقرّم: ٢٨٠، و تأريخ الطبرى: ٣٣٠/٤، و إعلام الورى: ٤٥٩/١، و أعيان الشيعة: ٦٠٢/١.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ٦٠٣/١، و الاحتجاج: ٢٤/٢، و مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٦/٢.



لقد كانت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) و ثورته بركاننا تفجّر فى تاريخ الرساله الإسلاميه و زلزالا- صاحبا أيقظ ضمير المتقاعسين عن نصره الحق، و الكلمه الطيبه التى دعت كلّ الثائرين و المخلصين للعقيدته و الرساله الإسلاميه إلى مواصله المسيره فى بناء المجتمع الصالح وفق ما أرادته الله تعالى و رسوله (صلّى الله عليه و اله).

و قد نهج الإمام الحسين (عليه السلام) منهج الصراحه و المكاشفه موضّحا للامّه الخلل و الزيغ و الطريق الصحيح، فها هو بكل جراه يقف أمام الطاغيه يحذّره و يمنعه عن التمادى فى الغيّ و الفساد... فهذه كتبه (عليه السلام) الى معاويه واضحه لا لبس فيها يندره و يحذّر من الاستمرار فى ظلمه و يكشف للامّه مدى ضلالتته و فساده(١).

و بكلّ صراحه و قوّه رفض البيعه ليزيد بن معاويه، و قال موضّحا للوليد ابن عتبه حين كان واليا ليزيد: «إنا أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مختلف الملائكه و محل الرحمه، بنا فتح الله و بنا ختم، و يزيد فاسق فاجر، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمه، معلن بالفسق و الفجور، و مثلى لا يبايع مثله»(٢).

و كانت صراحته ساطعه مع أصحابه و من أعلن عن نصرته، ففى أثناء المسير باتجاه الكوفه وصله نبأ استشهاد مسلم بن عقيل و خذلان الناس له، فقال (عليه السلام) للذين اتبعوه طلبا للعافيه: «قد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف غير حرج، ليس عليه ذمام»(٣).

ص: ٤٤

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ١٨٩/١ و ١٩٥.

٢- ((٢)) الفتوح: ١٤/٥، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١٨٤/١، و بحار الأنوار: ٣٢٥/٤٤.

٣- ((٣)) الإرشاد: ٧٥/٢، و تاريخ الطبرى: ٣٠٣/٣، و البدايه و النهايه: ١٨٢/٨، و بحار الأنوار: ٣٧٤/٤٤.

فتفرّق عنه ذوو الأطماع و ضعاف اليقين، و بقيت معه الصفوه الخيره من أهل بيته و أصحابه، و لم يخادع و لم يداهن في الوقت الذي كان يعزّ فيه الناصر.

و قبل وقوع المعركه أذن لكل من كان قد تبعه من المخلصين في الانصراف عنه قائلا: «إني لا أعلم أصحابا أصحّ منكم و لا أعدل و لا- أفضل أهل بيت، فجزاكم الله عنّي خيرا، فهذا الليل قد أقبل فقوموا و اتّخذوه جملا، و ليأخذ كلّ رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من إخوتي و تفرّقوا في سواد هذا الليل، و ذروني و هؤلاء القوم، فإنّهم لا يطلبون غيري، و لو أصابوني و قدروا على قتلي لما طلبوكم» (١).

و الحقّ أنّ من يطالع كلّ تفاصيل نهضه الإمام الحسين (عليه السّلام) سيجد الصدق و الصراحه و الجرأه في كلّ قول و فعل في جميع خطوات نهضته المباركه.

## ٧- عبادته و تقواه (عليه السّلام):

### إشارة

ما انقطع أبو عبد الله الحسين (عليه السّلام) عن الاتّصال برّبّه في كلّ لحظاته و سكناته، فقد بقي يجسّد اتّصاله هذا بصيغه العباده لله، و يوثّق العرى مع الخالق جلّت قدرته، و يشدّ التضحيه بالطاعه الإلهيه متفانيا في ذات الله و من أجله، و قد كانت عبادته ثمره معرفته الحقيقيه بالله تعالى.

و إنّ نظره واحده الى دعائه (عليه السّلام) في يوم عرفه تبرهن على عمق هذه المعرفه و شدّه العلاقه مع الله تعالى، و ننقل مقطعا من هذا الدعاء العظيم:

قال (عليه السّلام): «كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أليكون لغيرك من

ص: ٤٥

---

١- ((١)) الفتوح: ١٠٥/٥، و تأريخ الطبري: ٣/٣١٥، و أعيان الشيعة: ١/٦٠٠.

الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك؟! اعميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبك نصيباً...

إلهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك. منك أطلب الوصول اليك، وبك استدلّ عليك، فاهدني بنورك اليك، وأقمني بصدق العبوديه بين يديك...

أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك و لم يلجأوا الى غيرك، أنت المؤمنس لهم حيث أو حشتم العوالم...

ماذا وجد من فقدك؟! وما الذي فقد من وجدك!؟

لقد خاب من رضى دونك بدلا، ولقد خسر من بغى عنك متحوّلاً...

يا من أذاق أحبائه حلاوه الموانسه فقاموا بين يديه متملقين، ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين...» (١).

و لقد بدا عليه عظيم خوفه من الله و شدّه مراقبته له حتى قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك! فقال (عليه السّلام): «لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف من الله في الدنيا» (٢).

### صور من عبادته (عليه السّلام):

إنّ العباده لأهل بيت النبوه (عليهم السّلام) هي وجود و حياه، فقد كانت لذّتهم في مناجاتهم لله تعالى، و كانت عبادتهم له متّصله في الليل و النهار و في السرّ و العلن، و الإمام الحسين (عليه السّلام) - هو أحد أعمده هذا البيت الطاهر - كان يقوم

ص: ٤٤

١- ((١)) المنتخب الحسنى للأدعيه و الزيارات: ٩٢٤-٩٢٥.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ١٩٠/٤٤.

بين يدي الجبار مقام العارف المتيقن و العالم العابد، فإذا توضحاً تغير لونه و ارتعدت مفاصله، ففيل له في ذلك فقال (عليه السلام): «حق لمن وقف بين يدي الجبار أن يصفّر لونه و ترتعد مفاصله» (١).

و حرص (عليه السلام) على أداء الصلاه في أخرج المواقف، حتى وقف يؤدى صلاه الظهر في قمه الملحمة في اليوم العاشر من المحرم (٢) و جوش الضلاله تحيط به من كل جانب و ترميه من كل صوب.

و كان (عليه السلام) يخرج متدللاً لله ساعيا الى بيته الحرام يؤدى مناسك الحج بخشوع و تواضع، حتى حج خمسا و عشرين حجّه ماشيا على قدميه (٣).

و قد اشتهرت بين محدثي الشيعة و مختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعه في عرفات أيام موسم الحج، و مناجاته الطويله لربه و هو واقف على قدميه في مسره الجبل و الناس حوله.

لقد كان (عليه السلام) كثير البرّ و الصدقه، فقد روى أنه ورث أرضا و أشياء فتصدق بها قبل أن يقبضها، و كان يحمل الطعام في غلس الليل الى مساكين أهل المدينه لم يبتغ بذلك إلا الأجر من الله و التقرب اليه (٤).

ص: ٤٧

١- (١) جامع الأخبار: ٧٦، و راجع: إحقاق الحق: ١١/٤٢٢.

٢- (٢) ينابيع الموده: ٤١٠، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١٧/٢.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء: ٣/١٩٣، و مجمع الزوائد: ٩/٢٠١.

٤- (٤) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١/١٣٥.



## الباب الثاني: نشأه الإمام الحسين (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام الحسين (عليه السلام) الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام الحسين (عليه السلام) الفصل الثالث:

الإمام الحسين (عليه السلام) من الولاده الى الإمامه

ص: ٤٩



### إشاره

نشأه الإمام الحسين (عليه السلام)

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثالث أئمه أهل البيت الطاهرين، و ثاني سبطي رسول الله (صلى الله عليه و اله) و سيد شباب أهل الجنة، و ريحانه المصطفى، و أحد الخمسه أصحاب العبا و سيد الشهداء، و أمه فاطمه (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله).

### تأريخ الولاده:

أكد أغلب المؤرخين أنه (عليه السلام) ولد بالمدينه في الثالث من شعبان في السنه الرابعه من الهجره (١).

و ثمه مؤرخون أشاروا الى أن ولادته (عليه السلام) كانت في السنه الثالثه (٢).

### رؤيا أم أيمن:

أول رسول الله (صلى الله عليه و اله) رؤيا للسيداه أم أيمن - كانت قد فرغت منها حين

ص: ٥١

١- ((١)) تأريخ ابن عساكر: ٣١٣/١٤، و مقاتل الطالبين: ٧٨، و مجمع الزوائد: ١٩٤/٩، و اسد الغابه: ١٨/٢، و الإرشاد: ١٨.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ٤٦٣/١، و الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابه: ٣٧٧/١.



رأت أنّ بعض أعضائه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي سيحلّ في بيتها صغيراً للرضاعه، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال:

أقبل جيران أمّ أيمن الى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقالوا: يا رسول الله، إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تنزل تبكي حتّى أصبحت، فبعث رسول الله الى أمّ أيمن فجاءته فقال لها: يا أمّ أيمن، لا أبكي الله عينك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تنزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينك ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديده، فلم أزل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فقصّيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم، فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها، فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول الله. قالت:

رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي، فقال لها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): نامت عينك يا أمّ أيمن، تلد فاطمه الحسين فترينه و تلبنه (١) فيكون بعض أعضائي في بيتك (٢).

### الوليد المبارك:

و وضعت سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام) وليدها العظيم، و زفّت البشرية الى الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فأسرع الى دار عليّ و الزهراء (عليهما السلام)، فقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء هاتي ابني»، فحملته إليه و قد لفّ في خرقة بيضاء، فاستبشر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و ضمّه اليه، و أذن في اذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره و بكى، فقالت أسماء: فداك أبي و امي، ممّ بكاؤك؟ قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «من ابني هذا». قالت: إنّّه ولد الساعة، قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «يا أسماء!»

ص: ٥٢

١- ((١)) أي: تسقينه اللبن.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٢٤٢/٤٣.

تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا أنالهم الله شفاعتى...»(١).

ثم إنَّ الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ لِعَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام): أَيُّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ ابْنِي؟ فَأَجَابَهُ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام): «مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ يَا رَسُولَ اللهِ». وَهَذَا نَزَلَ الْوَحْيَ عَلَى حَبِيبِ اللهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَامِلًا اسْمَ الْوَلِيدِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّى الرَّسُولَ أَمَرَ اللهُ بِتَسْمِيَةِ وَلِيدِهِ الْمَيْمُونِ، فَتَفَتَ إِلَى عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَائِلًا: «سَمِّهِ حُسَيْنًا».

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَسْرَعَ الرَّسُولَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِلَى بَيْتِ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَام) فَفَعَّقَ عَنْ سَبْطِهِ الْحُسَيْنِ كِبْشًا، وَأَمَرَ بِحُلُقِ رَأْسِهِ وَالتَّصَدَّقَ بِزَنِّهِ شَعْرَهُ فَضَّهَ، كَمَا أَمَرَ بِخَتْنِهِ (٢).

وَهَكَذَا أُجْرِيَ لِلْحُسَيْنِ السَّبْطُ مَا أُجْرِيَ لِأَخِيهِ الْحَسَنِ السَّبْطُ مِنْ مَرَامِسٍ.

### اهتمام النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام):

لَقَدْ تَضَافَرَتِ النُّصُوصُ الْوَارِدَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِشَأْنِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَهِيَ تَبْرُزُ الْمَكَانَةَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي يَمْتَلِئُهَا فِي دُنْيَا الرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ. وَنَخْتَارُ هُنَا عَدَّةَ نَمَازِجٍ مِنْهَا لِلْوُقُوفِ عَلَى عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ:

١- رَوَى سَلْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا وَأَحِبَّ مِنْ أَحْبَبْتُهُمَا» (٣).

٢- «مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ أَحْبَبْتَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتَهُ أَحْبَبَهُ اللهُ، وَمَنْ أَحْبَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضْتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتَهُ أَبْغَضَهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ»

ص: ٥٣

١- (١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١/٤٢٧.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥، إعلام الوري: ١/٤٢٧.

٣- (٣) الإرشاد: ٢/٢٨.

خَلَدَهُ فِي النَّارِ»(١).

٣- «إِنَّ ابْنَ هَذَيْنِ رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»(٢).

٤- رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَصَلِّيُ فِجَاءَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فَارْتَدَفَاهُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا أَخْذًا رَفِيقًا، فَلَمَّا عَادَ عَادًا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَجْلَسَ هَذَا عَلَى فَخْذِهِ الْأَيْمَنِ وَهَذَا عَلَى فَخْذِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ قَالَ:

«مَنْ أَحَبَّنِي فَلِيحَبِّ هَذَيْنِ»(٣).

٥- «حُسَيْنٌ مَنِّي وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ»(٤).

٦- «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدِي وَ بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَ امَّهْمَا أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ»(٥).

٧- «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٦).

٨- عَنْ بَرِّهِ ابْنِ أُمِّهِ الْخَزَاعِي أَنَّهُ قَالَتْ: لَمَّا حَمَلْتُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِالْحَسَنِ خَرَجَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي بَعْضِ وَجُوهِهِ فَقَالَ لَهَا: «إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غُلَامًا قَدْ هِنَّأَنِي بِهِ جِبْرَائِيلُ، فَلَا تَرْضِعِيهِ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْكَ» قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ حِينَ وَلَدَتِ الْحَسَنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ لَهُ ثَلَاثُ مَا أَرْضَعْتَهُ، فَقُلْتُ لَهَا: «أَعْطِينِيهِ حَتَّى أَرْضِعَهُ»، فَقَالَتْ: «كَلَّا» ثُمَّ أَدْرَكَتْهَا رَقَّةُ الْأُمَمَاتِ فَأَرْضَعْتَهُ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ لَهَا: «مَاذَا صَنَعْتَ؟» قَالَتْ: «أَدْرَكْتَنِي عَلَيْهِ رَقَّةُ الْأُمَمَاتِ فَأَرْضَعْتَهُ» فَقَالَ: «أَبَى اللَّهُ

ص: ٥٤

١- ((١)) الإرشاد: ٢٨/٢.

٢- ((٢)) الإرشاد: ٢٨/٢، وصحيح البخاري: ١٨٨/٢، و سنن الترمذي: ٦١٥/٥ ح ٣٧٧٠.

٣- ((٣)) مستدرک الحاكم: ١٦٦/٣، وكفاية الطالب: ٤٢٢، وإعلام الوری: ٤٣٢/١.

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ٢٦١/٤٣، و مسند أحمد: ١٧٢/٤، و صحيح الترمذي: ٦٥٨/٥ ح ٣٧٧٥.

٥- ((٥)) بحار الأنوار: ٢٦١/٤٣، و عيون أخبار الرضا: ٦٢/٢.

٦- ((٦)) سنن ابن ماجه: ٥٦/١، و الترمذي: ٦١٤/٥ ح ٣٧٦٨، و بحار الأنوار: ٢٦٥/٤٣.

عزّ وجلّ إلا ما أراد».

فلما حملت بالحسين (عليه السّلام) قال لها: «يا فاطمه إنك ستلدن غلاما قد هتّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء اليك و لو أقيمت شهرا»، قالت: «أفعل ذلك»، و خرج رسول الله (صلّى الله عليه و اله) في بعض وجوهه، فولدت فاطمه الحسين (عليه السّلام) فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها: «ماذا صنعت؟» قالت: «ما أرضعته» فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمصّ، حتى قال النبي (صلّى الله عليه و اله): «إيها حسين إيها حسين!! ثم قال: «أبى الله إلا ما يريد، هي فيك و في ولدك» (١) يعني الإمامه.

٩- إن النبي (صلّى الله عليه و اله) كان جالسا فأقبل الحسن و الحسين، فلما رآهما النبي (صلّى الله عليه و اله) قام لهما و استتبأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما و حملهما على كتفيه، و قال: «نعم المطي مطيكما، و نعم الراكبان أنتما، و أبوكما خير منكما» (٢).

### كنيته و ألقابه:

أمّا كنيته فهي: أبو عبد الله.

و أمّا ألقابه فهي: الرشيد، و الوفي، و الطيب، و السيد، و الزكي، و المبارك، و التابع لمرضاه الله، و الدليل على ذات الله، و السبط. و أشهرها رتبه ما لقّبه به جدّه (صلّى الله عليه و اله) في قوله عنه و عن أخيه: «أنهما سيّدا شباب أهل الجنة». و كذلك السبط لقوله (صلّى الله عليه و اله): «حسين سبط من الأسباط» (٣).

ص: ٥٥

١- (١) بحار الأنوار: ٢٥٤/٤٣، و راجع: المناقب: ٥٠/٣.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٨٥/٤٣-٢٨٦، راجع: ذخائر العقبى: ١٣٠.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ٥٧٩/١.



## الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسين عليه السلام

مراحل حياة الإمام الحسين (عليه السلام)

تنقسم حياة كل إمام من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الى قسمين متميزين:

الأول: من الولادة الى حين استلامه لمقاليد الإمامة و الولايه المناطه إليه من الله و المنصوص عليها على لسان رسوله و الأئمة (عليهم السلام) أنفسهم.

و الثاني: يبدأ من يوم تصديده لإداره امور المسلمين و المؤمنين الى يوم استشهاده.

و قد يشتمل كل قسم على عدّه مراحل حسب طبيعه الظروف و الأحداث التي تميّز كل مرحله.

و نحن ندرس الفتره الاولى بجميع مراحلها و أهمّ أحداثها- و هي فتره الولادة حتى الإمامه- في الفصل الثالث من الباب الثاني، بينما ندرس الفتره الثانيه بمراحلها المختلفه بشكل تفصيلي في الباب الثالث.

و ينبغي أن نعرف أنّ الفتره الاولى من حياة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت ذات أربع مراحل هي:

١- حياته في عهد جدّه (صلى الله عليه و اله) و هي من السنه (٤) الى (١٠) هجريه.

٢- حياته في عهد الخلفاء الثلاثه، و هي من السنه (١١) الى (٣٥) هجريه.

٣- حياته في عهد الدوله العلويه المباركه، أي منذ البيعه مع أبيه الى يوم

استشهاده صلوات الله عليه، و هي من السنه (٣٥) الى (٤٠) هجريه.

٤- حياته في عهد أخيه الحسن المجتبي (عليه السلام) و هي عشر سنوات تقريباً، أي من أواخر شهر رمضان سنه (٤٠) هجريه الى بدايه أو نهايه صفر سنه (٥٠) هجريه حيث استشهد الحسن (عليه السلام) و تصدّى هو للأمر من بعده.

و أمّا الفتره الثانيه من حياته و هي التي تبدأ بعد استشهاد أخيه (عليه السلام) و تنتهي باستشهاده بأرض الطفّ يوم عاشوراء سنه (٦١) هجريه، فهي ذات مرحلتين متميزتين:

١- المرحله الاولى: مدّه حياته خلال حكم معاويه، حيث بقي -صلوات الله عليه- ملتزماً بالهدنه التي عقدت مع معاويه بالرغم من تخلف معاويه عن كلّ الشروط التي اشترطت عليه من قبل الإمام الحسن (عليه السلام)، و قد جسّد تمرّده على كلّ شروط الصلح بإيعاز السّم الفاتك الى الإمام الحسن (عليه السلام) ليتخلّص من رقيب مناهض و يزيل الموانع عن ترشيح ولده الفاسق يزيد.

٢- المرحله الثانيه: و تبدأ بفرض معاويه ابنه يزيد حاكماً متحكّماً في رقاب المسلمين بعد موت أبيه و سعيه لأخذ البيعه من الحسين (عليه السلام) للقضاء على المعارضه التي كان قد عرف جذورها أيام أبيه. و من هنا تبدأ نهضته التي كانت بركانا تحت الرماد، فانفجرت بانفجار الفسق و الفجور و ظهورهما على مسرح القيادة و جهاز الحكم، فبدأ حركته من المدينه إلى مكّه ثم الى العراق، و توجّ صبره و جهاده بدمائه الطاهره و دماء أهل بيته و أصحابه الأصفياء التي قدّمها في سبيل الله تعالى.

الإمام الحسين (عليه السّلام) من الولاده إلى الإمامه

الإمام الحسين (عليه السّلام) في عهد الرسول (صلى الله عليه و اله)

في حياه النبي (صلى الله عليه و اله) و الرساله الإسلاميه مساحه واسعه لبيت على و فاطمه و أبنائهما (عليهم السّلام) و معانى و دلالات عميقه حيث إنّه البيت الذى سيحتضن الرساله و يتحمّل عبء الخلافه و مسؤوليه صيانه الدين و الامّه.

و كان لا بدّ لهذا البيت أن ينال القسط الأوفى و الحظّ الأوفر من فيض حبّ النبي (صلى الله عليه و اله) و رعايته و ابوّته، فلم يدّخر النبي (صلى الله عليه و اله) و سعا أن يروى شجرته المباركه في بيت على (عليه السّلام) و يتعهدها صباح مساء مبيناً أنّ مصير الامّه مرهون بسلامه هذا البيت و طاعه أهله كما يتجلّى ذلك في قوله (صلى الله عليه و اله): «إنّ علياً رايه الهدى بعدى و إمام أوليائى و نور من أطاعنى» (١).

و حين أشرقت الدنيا بولاده الحسين (عليه السّلام)؛ أخذ مكانته الساميه في قلب النبي (صلى الله عليه و اله) و موضعه الرفيع في حياه الرساله.

---

١- ((١)) حليه الأولياء: ٦٧/١، و نظم درر السمطين: ١١٤، و تاريخ ابن عساكر: ١٨٩/٢ ح ٦٨٠، و مقتل الخوارزمى: ٤٣/١، و جامع الجوامع (للسيوطى): ٣٩٦/٦، و منتخب الكنز: ٩٥٣/٦ ح ٢٥٣٩، و الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٠٧، و تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٧٣، و مجمع الزوائد: ١٣٥/٩، و كنز العمال: ١٥٣/٥، و صحيح الترمذى: ٣٢٨/٥ ح ٣٨٧٤، و اسد الغابه: ١٢/٢.



و بعين الخبير البصير و المعصوم المسدّد من السماء و جد النبيّ (صلى الله عليه و اله) في الوليد الجديد وريثا للرسالة بعد حين، ثائرا في الامة بعد زيغ و سكون، مصلحا في الدين بعد انحراف و اندثار، محياا للسنة بعد تضييع و إنكار، فراح النبيّ (صلى الله عليه و اله) يهيئّه و يعدّه لحمل الرسالة الكبرى مستعينا في ذلك بعواطفه و ساعات يومه، و بهديه و علمه؛ إذ عمّا قليل سيضطلع بمهام الإمامه في الرسالة الخاتمه بأمر الله تعالى.

فها هو (صلى الله عليه و اله) يقول: «الحسن و الحسين ابناى من أحبهما أحبني، و من أحبني أحبّه الله، و من أحبّه الله أدخله الجنّه، و من أبغضهما أبغضني، و من أبغضني أبغضه الله، و من أبغضه الله أدخله النار» (١).

و هل الحب إلّا مقدمه الطاعه و قبول الولاية؟ بل هما بعينهما في المآل.

لقد كان النبيّ (صلى الله عليه و اله) يتألم لبكائه و يتفقده في يقظته و نومه، يوصى امه الطاهره فاطمه صلوات الله عليها أن تغمر ولده المبارك بكلّ مشاعر الحنان و الرفق (٢).

حتّى إذا درج الحسين (عليه السلام) صبينا يتحرّك شرع النبيّ (صلى الله عليه و اله) يلفت نظر الناس إليه و يهيئ الأجوأ لأن تقبل الامة وصاياه ابن النبيّ (صلى الله عليه و اله) عليها، فكم تأتى النبيّ (صلى الله عليه و اله) في سجوده و الحسين يعلو ظهره (صلى الله عليه و اله) ليظهر للاّمه حبه له و كذا مكانته، و كم سارع النبيّ يقطع خطبته ليلقف ابنه القادم نحوه متعثرا فيرفعه معه على منبره (٣)؟ كلّ ذلك ليدلّ على منزلته و دوره الخطير في مستقبل الامة.

ص: ٦٠

١- ((١)) مستدرک الحاكم: ١٦٦/٣، و تاريخ ابن عساکر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام)، و إعلام الوری: ٤٣٢/١.

٢- ((٢)) مجمع الزوائد: ٢٠١/٩، و سير أعلام النبلاء: ١٩١/٣، و ذخائر العقبی: ١٤٣.

٣- ((٣)) مسند أحمد: ٣٥٤/٥، و إعلام الوری: ٤٣٣/١، و كنز العمال: ١٦٨/٧، و صحیح الترمذی: ٥/١٦٦/٥ ح/٣٧٧٤.

و حين قدم وفد نصارى نجران يحاجج النبي (صلى الله عليه و اله) فى دعوته إلى الإسلام و عقيدته التوحيد الخالص و امتنع عن قبولها رغم وضوح الحق أمر الله تعالى بالمباهلة، فخرج النبي (صلى الله عليه و اله) إليهم و معه خير أهل الأرض تقوى و صلاحاً و أعزهم على الله مكانه و منزله: على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، ليباهل بهم أهل الكفر و الشرك و انحراف المعتقد، و مدلاً بذلك فى نفس الوقت - على أنهم أهل بيت النبوه و بهم تقوم رساله الإسلاميه، فعضواهم من أجل العقيدته لا ينضب (١).

و ما كان من النصارى إذ رأوا وجوها مشرقه و طافحه بنور التوحيد و العصمه؛ إلا أن تراجعوا عن المباهله و قبلوا بأن يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون.

لقد كانت هذه الفتره القصيره التى عاشها الحسين (عليه السلام) مع جدّه (صلى الله عليه و اله) من أهمّ الفترات و أروعها فى تاريخ الإسلام كله، فقد و طّد الرسول (صلى الله عليه و اله) فيها أركان دولته المباركه، و أقامها على أساس العلم و الإيمان، و هزم جيوش الشرك، و هدم قواعد الإلحاد، و أخذت الانتصارات الرائعه تترى على الرسول (صلى الله عليه و اله) و أصحابه الأوفياء حيث أخذ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا.

و فى غمره هذه الانتصارات فوجئت الامّه بالمصاب الجلل حين توفّى رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فخيم الأسى العميق على المسلمين و بخاصه على أهل بيته (عليهم السلام) الذين أضتتهم المأساه، و لسعتهم حراره المصيبه بغياب شخص النبي (صلى الله عليه و اله).

ص: ٦١

---

١- ((١)) مسند أحمد: ١/١٨٥، و صحيح مسلم: كتاب الفضائل باب فضائل على: ٢/٣٦٠، و صحيح الترمذى: ٢٩٣/٤ ح ٢٠٨٥، و المستدرک على الصحيحين: ٣/١٥٠.

## ميراث النبي (صلى الله عليه و اله) لسبطيه (عليهما السلام):

ولما علمت سيده نساء العالمين أن لقاء أبيها بربه عزّ وجلّ قريب أتت بابنيها الحسن و الحسين (عليهما السلام) فقالت: يا رسول الله، هذان إبناك فوزّتهما شيئا، فقال (صلى الله عليه و اله): أما الحسن فإنّ له هيبتي و سؤددى، و أما الحسين فإنّ له شجاعتي و جودى (١).

## وصيه النبي (صلى الله عليه و اله) بالسبطين (عليهما السلام):

و وصّى النبي (صلى الله عليه و اله) الإمام عليّا برعايه سبطيه، و كان ذلك قبل موته بثلاثة أيام، فقد قال له: سلام الله عليك أبا الريحانين، و وصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناك، و الله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال عليّ:

هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فلما ماتت فاطمه (عليها السلام) قال عليّ:

هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله (٢).

## لوعه النبي (صلى الله عليه و اله) على الحسين (عليه السلام):

حضر الإمام الحسين (عليه السلام) عند جدّه الرسول (صلى الله عليه و اله) حينما كان يعاني آلام المرض و يقترب من لحظات الاحتضار، فلما رآه ضمّه الى صدره و جعل يقول: «ما لي و ليزيد؟! لا بارك الله فيه.» ثم غشى عليه طويلا، فلما أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلا و عيناه تفيضان بالدموع، و هو يقول: «أما إنّ لي و لقاتلك موقفا بين يدي الله عزّ و جلّ» (٣).

ص: ٦٢

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٣/٤٣، و مناقب آل أبي طالب: ٤٦٥/٢ و نظم درر السمطين: ٢١٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٦٢/٤٣.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين (عليه السلام)، باقر شريف القرشي: ٢١٨/١، نقلا عن مشير الأحران.

و فى اللحظات الأخره من عمره الشريف (صلى الله عليه و اله) ألقى السيطان (عليهما السلام) بأنفسهما عليه و هما يذرفان الدموع و النبى (صلى الله عليه و اله) يوسعهما تقييلا، فأراد أبوهما أمير المؤمنين (عليه السلام) أن ينحيهما عنه فأبى (صلى الله عليه و اله) و قال له: «دعهما يتزودا منى و أتزود منهما فستصيهما بعدى إثره» (١).

ثم التفت (صلى الله عليه و اله) الى عواده فقال لهم: قد خلفت فيكم كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتى، و المضيع لسنتى كالمضيع لعترتى، إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٢).

ص: ٦٣

---

١- ((١)) مقتل الحسين للخوارزمى: ١/١١٤.

٢- ((٢)) المصدر السابق.

الحسين (عليه السلام) في عهد أبي بكر:

إشاره

لقد كان أهل البيت (عليهم السّلام) بما فيهم الحسن و الحسين (عليهما السّلام) مفجوعين بوفاه الرسول (صلى الله عليه و اله)، و ألم المأساه يهيمن على قلوبهم و هم مشغولون بجهاز أعظم نبى عرفه التاريخ الإنسانى، إذ توجّهت إليهم صدمه اخرى ضاعفت آلامهم و بددت آمالهم التى غرسها رسول الله (صلى الله عليه و اله) فى نفوسهم و نفوس الامه.

إنها صدمه مصادره الخلافه و تنحيه الإمام على (عليه السّلام) عن مسرح القيادة و مصادره المنصب الذى نصبه فيه الرسول (صلى الله عليه و اله) بأمر الله تعالى.

و كانت هذه الصدمه العنيفه بدايه لمسلسل القلق و الاضطهاد الذى فرضه الخط الحاكم بعد الرسول (صلى الله عليه و اله) على أهل بيت الرسول (صلى الله عليه و اله)؛ لتحقيق العزل التام و الإبعاد الكامل لهم عن موقع القيادة بعد الرسول (صلى الله عليه و اله).

لوعه شهاده الزهراء (عليها السلام):

كان لوفاه الرسول (صلى الله عليه و اله) وقع مؤلم فى روح الإمام الحسين الطاهره، و هو لم يكن بعد قد أنهى ربيع الثامن.

و ما هى إلا مدّه قصيره و إذا بالحسين (عليه السّلام) يفجع باستشهاد امه فاطمه بنت رسول الله بتلك الصوره المأساويه بعد أن ظلّت تعانى من الظلم و القهر و ألم اغتصاب حقّها طوال الأيام التى عاشتها بعد أبيها (صلى الله عليه و اله) فكانت تنعكس معاناتها فى روحه اللطيفه؛ إذ كان كلّما نظر الى امه بعد وفاه أبيها شاهدا باكيه محزون القلّب منكسره الخاطر.

و قد روى: أنها سلام الله عليها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكية العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه، و تقول لولديها: أين أبو كما الذى كان يكرمكما و يحملكما مره بعد مره؟ أين أبو كما الذى كان أشد الناس شفقه عليكما، فلا- يدعكما تمشيان على الأرض؟ و لا- أراه يفتح هذا الباب أبدا و لا- يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما(١).

و روى أن الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه أبيها (صلى الله عليه و اله) كانت تصطحب الحسين معها الى البقيع حيث تظل تبكى الى المساء، فيأتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فيعود بهم الى البيت.

و نقل الرواه عن أسماء بنت عميس قصه استشهادها مفضلا، و قد جاء فيها أن الحسن و الحسين (عليهما السلام) دخلا البيت بعيد وفاه امهمما فقالا: يا أسماء! ما ينيم امنا فى هذه الساعه؟! قالت: يا ابني رسول الله ليست امكما نائمه، بل فارقت روحها الدنيا. فوقع عليها الحسن يقبلها مره و يقول: يا امي! كلميني قبل أن تفارق روحى بدنى. قالت و أقبل الحسين يقبل رجلها و يقول: يا امه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبى فأموت. قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله! انطلقا الى أبيكما على فأخبراه بموت امكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابه، فقالوا: ما بيكيكما يا ابني رسول الله؟ لا أبكى الله أعينكما(٢).

و جاء فى نص آخر أنه بعد أن فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من تغسيل الزهراء (عليها السلام) نادى: يا ام كلثوم! يا زينب! يا سكينه! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا

ص: ٦٥

١- ((١)) بحار الأنوار: ١٨١/٤٣.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ١٨٦.

تزوّدوا من أمّكم، فهذا الفراق، واللقاء الجنّة. فأقبل الحسن و الحسين (عليهما السّلام) و هما يناديان: وا حسرّه لا تنطفئ أبدا من فقد جدّنا محمد المصطفى و أمنا فاطمه الزهراء! فقال أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام): إنّي اشهد الله أنّها قد حنّت و أنت و مدّت يديها و ضمّتهما الى صدرها مليّا، و إذا بهاتف من السماء ينادى: يا أبا الحسن! ارفعهما فلقد أبكيا و الله ملائكة السماوات (١).

و ذكرت أكثر الروايات أنّ الحسن و الحسين (عليهما السّلام) حضرا مراسم الصلاة على جنازه أمّهما (عليها السّلام) و تولّى غسلها و تكفينها أمير المؤمنين (عليه السّلام)، و أخرجها من بيتها و معه الحسن و الحسين فى الليل، و صلّوا عليها... (٢).

لقد فجع الحسين (عليه السّلام) و خلال فتره قصيره بحادثتين عظيمتين مؤلمتين: الاولى وفاه جدّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و الثانية استشهاد والدته فاطمه بنت الرسول (صلّى الله عليه و اله) بعد ما جرى عليها من أنواع الجفاء و الظلم.

و إذا أضفنا الى ذلك مأساه غضب حقوق أبيه أمير المؤمنين (عليه السّلام) و مأساه إبعاده عن المسرح السياسى ليصبح جليس بيته؛ تجلّت لنا شدّه المحن و المصائب التى أحاطت بالحسين (عليه السّلام) و هو فى صغر سنّه.

و لقد تعمّقت مصائب الإمام الحسين (عليه السّلام) بسبب أنواع الحصار المفروض من قبل خطّ الخلافه و قتذاك على أصحاب الرسول (صلّى الله عليه و اله) الأوفياء لخطّه الرسالى و على بنى عليّ بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السّلام) بشكل خاص، مثل منع الخمس و سائر الحقوق من الوصول اليه، كما تجلّى ذلك بوضوح فى تأميم «فدك» و الذى كان من أهدافه ممارسه ضغوط ماليه اخرى على أهل بيت النبىّ (صلّى الله عليه و اله) و أبناء أمير المؤمنين (عليهم السّلام).

ص: ٦٦

١- (١) بحار الأنوار: ١٧٩/٤٣.

٢- (٢) المصدر السابق: ٢١٢.

## الحسين (عليه السلام) في عهد عمر بن الخطاب:

و في عهد عمر بن الخطاب اتّخذ الحصار أبعادا أكثر خطوره، فقد ذكر المؤرّخون أنّ عمر حضر على أصحاب الرسول (صلى الله عليه و اله) الخروج من المدينه إلّا- بترخيص منه، و قد طال الحظر أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) حتى مثل هذا الأمر نمطا آخر من الضغوط التي مورست على أهل بيت الوحي الطاهرين.

أجل لقد أدّت هذه الممارسات القهريه و المواقف الظالمه الى إقصاء على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و جعلته جليس بيته، و من ثم تغيبه عن الميادين السياسيه و الاجتماعيه حتى صار نسيا منسيا، و إن كان الخليفه يرجع إليه في بعض المسائل أحيانا، و لعلّ السبب في عدم إبعاده عن المدينه، هو حاجته إليه في القضايا التي كانت تستجد للخليفه، و لم يكن بمقدور أحد غير على (عليه السلام) أن يقدم الحلّ المقبول لها.

و بالحكمه السديده و الصبر الجميل كظم أمير المؤمنين (عليه السلام) غيظه متغاضيا عن حقّه الذي استأثر به عمر بعد أبي بكر من دون حقّ شرعي و لا- حجّه بالغه، و في كلّ ذلك عاش الحسين (عليه السلام) مع آلام أبيه (عليه السلام)، و رأى كيفيه تعامله مع الحدث، و هو يحمل هموم الامّه الإسلاميه و يقلقه مصيرها، إنّه يتذكّر كيف كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يؤثر عليا على كل من عداه و يوصي به الامّه المرّه بعد المرّه، و لكنّه الآن مقصّي عن مقامه، فما كان يملك إلّا أن يكتّم أحاسيسه و مشاعره.

يروى: أنّ عمر ذات يوم كان يخطب على المنبر فلم يشعر إلّا و الحسين (عليه السلام) قد صعد إليه و هو يهتف: «انزل عن منبر أبي و اذهب إلى منبر أبيك»،



و بهت عمر و استولت الحيره عليه، و راح يصدّقه و يقول له: صدقت لم يكن لأبى منبر، و أخذه فأجلسه إلى جنبه، و جعل يفحص عمّن أو عز إليه بذلك قائلا له: من علّمك؟ فأجابه الإمام الحسين (عليه السّلام): «و الله ما علّمني أحد» (١).

و قد كان الحق يقضى بأن لا يكتفى عمر بالتصديق الكلامى للحسين من دون إعاده حقّه فى فدك و الخمس إليه، و إعاده حقّ والده فى الخلافه إليه، إطاعه لله و للرسول (صلّى الله عليه و اله).

و يروى أيضا: أنّ عمر كان معيّبا بالإمام الحسين (عليه السّلام) حتى طلب منه أن يأتيه إذا عرض له أمر. و قصده الحسين (عليه السّلام) يوما و معاويه عنده، و رأى ابنه عبد الله فطلب (عليه السّلام) الإذن منه فلم يأذن له فرجع معه، و التقى به عمر فى الغد فقال له: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟ قال الحسين (عليه السّلام): «إنّى جئت و أنت خال بمعاويه فرجعت مع ابن عمر» قال عمر: أنت أحقّ من ابن عمر، فإنّما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم (٢).

### الحسين (عليه السّلام) فى عهد عثمان:

#### إشاره

بخلق الرساله و آداب النبوه و بالفضائل الساميه أطلّ الإمام الحسين (عليه السّلام) على مرحله الرجوله فى العقد الثالث من العمر، يعيش أجواء أبيه المحتسب و هو يرى اللعبه السياسيه تتلوّن و الهدف واحد، و هو أن لا يصل علىّ (عليه السّلام) و بنوه إلى زعامه الدوله الإسلاميه بل تبقى الخلافه بعيده عنهم، فهاهو ابن الخطّاب لا يكتفى بحمل الامّه على ما لا تطيق من جفاء رأيه و طبعه و أخطاء اجتهاداته؛ حتّى ابتلاها بالشورى السداسيه التى انبثقت منها خلافه عثمان.

ص: ٦٨

١- (١) الإصابه: ٣٣٢/١.

٢- (٢) المصدر السابق.

و لقد وصف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه المرحلة و هو الذى آثر مصلحه الدين و الامه على حقه الخاص فى الزعامه فصبر صبيرا مرًا حتى قال:

فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجاء، أرى تراثى نهبا، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسيها، و يكثر العثار فيها، فصبرت على طول المدّه و شدّه المحنه، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أتى أحدهم، فيا لله و للشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر؟! (١).

و ازدادت محنه أهل البيت (عليهم السلام) و تضاعفت مهمتهم صعوبه، و هم يواجهون عصرا جديدا من الانحراف بالخلافه، و هو عصر يتطلّب جهودا أضخم و سعيا أكبر لكى لا تضيع الامه و الرساله، و لكنّ لونا متميزا من المعاناه القاسيه بدأ واضحا يصبغ حياه الامه الإسلاميه، فإنّ خيار رجالها من صحابه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يهانون و يضربون و ينفون فى الوقت الذى تتسابق على مراكز الدوله شرارها من الطلقاء و أبنائهم، تحت ظلّ ضعف عثمان و جهله بالامور أحيانا و عصبيته القبليه الامويه أحيانا اخرى (٢).

و عاش الحسين (عليه السلام) معاناه الامه و هى تنتفض على فساد حكم عثمان فى مخاض عسير، فتمتدّ الأيادى المظلومه لتزيح الخليفه الحاكم بقوه السيف.

و فى خطبه الإمام عليّ (عليه السلام) المعروفه بالشقشقيه و التى وصف فيها محنه الامه بتولى الخلفاء الثلاثه دقه الحكم قبله تصوير دقيق لما جرى فى حكم عثمان بن عفان؛ إذ قال (عليه السلام):

ص: ٦٩

١- ((١)) نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

٢- ((٢)) تاريخ الخلفاء: ٥٧.

إلى أن قام ثالث القوم نافجا حُضنيه(١) بين ثيليه(٢)، و معتلفه(٣)، و قام معه بنو أبيه يخضمون(٤) مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع(٥)، إلى أن انتكث عليه فتله(٦)، و أجهز(٧) عليه عمله، و كبت(٨) به بطنته(٩).

### موقف مع أبي ذر الغفاري:

أمعن الخليفة عثمان بن عفان فى التنكيل بالمعارضين و المنذدين بسياسته غير مراعاة حرمه أو كرامه أحد من صحابه الرسول(صلى الله عليه و اله)الذين طالتهم يده،فصّب عليهم جام غضبه و بالغ فى ظلمهم و إرهابهم،و كان أبو ذر الغفاري -و هو أقدم أصحاب الرسول(صلى الله عليه و اله)الذين سبقوا إلى الإسلام-واحدا من المنذدين بسياسة عثمان و الراضين لها،و قد نهاه عثمان عن ذلك فلم يمتعه، فالتاع عثمان و ضاق به ذرعا فأبعده الى الشام،و فى الشام أخذ أبو ذر يوقظ الناس و يدعوهم الى الحذر من السياسة الاموية التى كان ينتهجها معاوية ابن أبى سفيان و الى عثمان الاموى على الشام.

لقد غضب معاوية على حركه أبى ذرّ و كتب الى عثمان يخبره بخطرته عليه،فاستدعاه الى المدينة،لكن هذا الصحابى الجليل واصل مهمّة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و التحذير من خطر الاموية الدخيلة على

ص: ٧٠

١- (١) نافجا حُضنيه:رافعهما،و الحُضن:ما بين الإبط و الكشح.

٢- (٢) الثيل:الروث و قدر الدواب.

٣- (٣) المعتلف:موضع العلف.

٤- (٤) الخضم:أكل الشىء الرطب.

٥- (٥) النبتة-بكسر النون-:كالنبات فى معناه.

٦- (٦) انتكث عليه فتله:انتقض.

٧- (٧) أجهز عليه:تمّم قتله.

٨- (٨) كبت به:من كبا الجواد إذا سقط بوجهه.

٩- (٩) البطنه-بالكسر-:البطر و الأشر و التخمه.

الاسلام و المسلمين، فرأى عثمان أن خير وسيله للتخلص من معارضه أبى ذر هى نفيه الى جهه نائيه لا سكن فيها، فأمر بإبعاده الى الربذه موعزا الى مروان بن الحكم بأن يمنع المسلمين من مشايعته و توديعه، و لكن أهل الحق أبوا إلا مخالفة عثمان، فقد انطلق لتوديعه-بشكل علنى- الإمام على (عليه السّلام) و الحسنان (عليهما السّلام) و عقيل و عبد الله بن جعفر و عمّار بن ياسر رضى الله عنهم. و قد نقل المؤرّخون كلمات حكيمه و ساخنه للمودّعين استنكروا خلالها الحكم العثمانى الجائر ضدّه، و قد جاء فى كلمه الإمام الحسين (عليه السّلام) ما نصّه:

يا عمّاه! إنّ الله تبارك و تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى، إنّ الله كلّ يوم هو فى شأن، و قد منعك القوم دنياهم، و منعهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، و أحوجهم الى ما منعهم؟ فاسأل الله الصبر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فإنّ الصبر من الدين و الكرم، و إنّ الجشع لا يقدم رزقا و الجزع لا يؤخر أجلا(١).

و بكى أبو ذر بكاء مرّا، فألقى نظره الوداع الأخيره على أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أخلص لهم الودّ و أخلصوا له، و خاطبهم بقوله:

«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمه، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، ما لى بالمدينه سكن و لا- شجن غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاويه بالشام، و كره أن اجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيّرني الى بلد ليس لى به ناصر و لا دافع إلا الله، و الله ما اريد إلا الله صاحبا، و ما أخشى مع الله وحشه»(٢).

ص: ٧١

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢/٤١٢، و راجع: مروج الذهب: ٢/٣٥٠.

٢- (٢) المصدر السابق.

انتهى حكم الخلفاء الثلاثة بمقتل عثمان، و انتهت بذلك خمسه و عشرون عاما، من العناء الناشئ عن إقصاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) عن الحياه السياسيه و الاجتماعيه للمسلمين.

و قد أيقن المسلمون أنّ الإمام عليًا (عليه السلام) هو القائد الذي يحقق آمالهم و أهدافهم و يعيد لهم كرامتهم، و أنّهم سينعمون في ظلال حكمه بالحرية و المساواه و العدل فأصروا على مبايعته بالخلافه.

لكن و للأسف الشديد فقد جاءت قناعه الامه هذه متأخره كثيرا، حيث اصيبت الامه بأمراض خطيره و انحرافات كبيره، و غابت عنها الروح التضحيه و القيم الإيمانيه، و تسربلت بالأطماع و المنافع الشخصيه، و انحدرت نحو التوجّهات الفئويه الضيقه. من هنا أعلن الإمام عليّ (عليه السلام) رفضه الكامل لخلافتهم قائلا لهم: لا حاجه لي في أمركم، فمن اخترتم رضيت. (1).

و ذلك لعلمه (عليه السلام) بأنّه من الصعب جدّا أن يعيد الى المجتمع الأحكام الإسلاميه التي بدّلها الخلفاء و غيروها باجتهاداتهم الخاطئه، فإنّه (عليه السلام) كان يعرف جيّدا أنّ المجتمع الذي نشأ على تلك الأخطاء سيقف بوجهه و سيعمل جاهدا على مناجزته و الحيلولة بينه و بين تحقيق مخططاته السياسيه الهادفه الى تحقيق العدل و القضاء على الجور. هذا و إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) مع سابقته الفريده الى الإسلام و حنكته السياسيه و مؤهلاته القياديه العظيمة لم يستطع الوقوف بوجه الانحراف الذي سرى الى جميع مفاصل المجتمع

الإسلامي، و لم يتمكن من إعادته هذا المجتمع الى طريق الحقّ و العدالة اللّاحب، إذ وقفت في وجهه فئات من المنافقين و النفعيين و من كان يحمل في نفسه البغض و الكره لله و لرسوله، و قد أكّده ذلك في خطبته الشقشقيه بقوله (عليه السّلام): فلما نهضت بالأمر نكث طائفه (١) و مرقت (٢) اخرى و قسط آخرون (٣) كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٤) بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها (٥).

### مع أبيه (عليه السّلام) في إصلاح الامه:

لقد بادر الإمام عليّ (عليه السّلام) الى إعادته الحقّ الى نصابه و العدل الى سيادته، محييا سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) في الامّه منتهجا الطريق القويم.

و ما أسرع ما وقفت قوى الضلال ضد إصلاحات الإمام (عليه السّلام) في مجال الإدارة و في مجال توزيع الأموال و في مجال العدل في القضاء و في مجال مراعاة شؤون الرساله و شؤون المسلمين!

و لم يتردّد (عليه السّلام) في التحرك لفضح خط النفاق و القضاء على الفساد و اجتثاث جذوره لتسلم الرساله و الامّه منه، و قام هو و أهل بيته (عليهم السّلام) يخوضون غمار الحروب دفاعا عن الإسلام مقتدين برسول الله (صلّى الله عليه و اله). و شارك الإمام الحسين (عليه السّلام) في جميع الحروب التي شنّها المنافقون ضدّ الإمام عليّ (عليه السّلام)

ص: ٧٣

١- (١) نكثت طائفه: نقضت عهدها، و أراد (عليه السّلام) بتلك الطائفه الناكثه أصحاب الجمل.

٢- (٢) مرقت: خرجت، و أراد (عليه السّلام) بتلك الطائفه المارقه الخوارج أصحاب النهروان.

٣- (٣) قسط: جار، و أراد (عليه السّلام) بالجارين أصحاب صفين.

٤- (٤) القصص (٢٨): ٨٣.

٥- (٥) نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

و كان يبرز إلى ساحه القتال بنفسه المقدّسه كلّما اقتضى الأمر و سمح له والده (عليه السّلام) و قد سجّل المؤرّخون خطابا للإمام الحسين (عليه السّلام) و وجهه لأهل الكوفه لدى تحرّكهم الى صفّين، جاء فيه بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه: يا أهل الكوفه! أنتم الأحبّه الكرماء و الشعار دون الدثار، جدّوا في إطفاء ما وتر بينكم و تسهيل ما توغرّ عليكم، ألا إنّ الحرب شرّها و ريع و طعمها فظيع، فمن أخذ لها اهبتها و استعدّ لها عدّتها، و لم يألّم كلومها قبل حلولها فذاكك صاحبها، و من عاجلها قبل أوّان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاكك قمن أن لا ينفع قومه و إن يهلك نفسه، نسأل الله بقوّته أن يدعمكم بالفيئه (١).

### حرص الإمام عليّ (عليه السّلام) على سلامه الحسين (عليهما السّلام):

قاتل الإمام الحسين (عليه السّلام) في معركة صفّين كما قاتل في معركة الجمل، مع أنّ بعض الروايات أفادت بأنّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) كان يمنع الحسين (عليهما السّلام) من النزول الى ساحه القتال خشيه أن ينقطع نسل رسول الله (صلّى الله عليه و اله)؛ إذ كان (عليه السّلام) يقول: إملكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين - يعنى الحسن و الحسين (عليهما السّلام) - على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلّى الله عليه و اله) (٢).

و جاء في نصوص اخرى أنّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) كان يبعث ابنه محمّد ابن الحنفية الى ساحات القتال مرّات عديده دون أن يسمح للحسين (عليهما السّلام) بذلك، و قد سئل ابن الحنفية عن سرّ ذلك فأجاب: «إنّهما عيناه و أنا يمينه فهو يدفع عن عينه بيمينه» (٣). و يعكس هذا الجواب مدى ما كان يحظى به

ص: ٧٤

١- (١) شرح نهج البلاغه، لابن أبي الحديد: ٢٨٤/١.

٢- (٢) نهج البلاغه: من كلام له (عليه السّلام) في بعض أيام صفّين، و قد رأى ابنه الحسن يتسرّع الى الحرب. باب خطب أمير المؤمنين: ٢٠٧.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه، لابن أبي الحديد: ١١٨/١.

الحسان عند الإمام على (عليه السلام).

و تفيد الأخبار بأن الإمام الحسين (عليه السلام) ظلّ مع أبيه بعد صفتين أيضا في جميع الأحداث مثل قضيه التحكيم و معركة النهروان.

و معلوم أنّ الأحداث التي عايشها الإمام الحسين مع أبيه (عليهما السلام) كانت مأساويه و مرّه جدّا، و قد بلغت المأساه ذروتها عند ما تآمر الخوارج على قتل أسمى نموذج للإنسان الكامل - بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) - أي عند ما ضرب المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأسه بالسيف و هو في محراب العباده.

### **وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) للإمام الحسين (عليه السلام):**

تدلّ وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسين (عليه السلام) على شدّه اهتمامه به و محبّته له، و قد جاء في نهج البلاغه أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - أوصى للحسن و الحسين بالوصيه التاليه:

«أوصيكم بتقوى الله، و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما، و لا تأسفا على شيء منها زوى عنكما، و قولاً بالحقّ، و اعملاً للأجر و كونا للظالم خصماً، و للمظلوم عوناً. أوصيكم و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى بتقوى الله و نظم أمركم و صلاح ذات بينكم؛ فإننى سمعت جدّ كما (صلى الله عليه و اله) يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه و الصيام» الله الله فى الأيتام! فلا تغبوا أفواههم، و لا يضيعوا بحضرتكم. و الله الله فى جيرانكم! فإنّهم وصيّه نبيكم، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنّه سيورّثهم. و الله الله فى القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. و الله الله فى الصلاه! فإنّها عمود دينكم. و الله الله فى بيت ربكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا. و الله الله فى الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم فى سبيل الله! و عليكم بالتواصل و التبادل، و إياكم و التدابر و التقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي



عن المنكر فيولّي عليكم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يا بني عبد المطلب! لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين. ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي. انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربه بضربه، و لا تمثّلوا بالرجل؛ فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «إياكم و المثله و لو بالكلب العقور» (١).

و ثمّ وصيه اخرى قيّمه و جامعه خاصّه بالإمام الحسين (عليه السّلام) ذكرها ابن شعبه في تحف العقول، و نحن نقلها لأهمّيّتها حيث تضمّنت حكماً عزّاء و وصايا أخلاقيه خالده. و إليك نصّ ما رواه ابن شعبه عن الإمام عليّ (عليه السّلام):

«يا بنى! اوصيك بتقوى الله في الغنى و الفقر، و كلمه الحقّ في الرضى و الغضب، و القصد في الغنى و الفقر، و بالعدل على الصديق و العدو، و بالعمل في النشاط و الكسل، و الرضى عن الله في الشدّه و الرخاء، أى بنى ما شر بعده الجنّه بشرّ، و لا خير بعده النار بخير، و كلّ نعيم دون الجنه محقور، و كلّ بلاء دون النار عافيه.

و اعلم يا بنى! أنّه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، و من تعزّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، و من رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته، و من سلّ سيف البغى قتل به، و من حفر بئراً لأخيه وقع فيه، و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره، و من كابد الامور عطب، و من اقتحم الغمرات غرق، و من أعجب برأيه ضلّ، و من استغنى بعقله زلّ، و من تكبر على الناس ذلّ، و من خالط العلماء قرّو. و من خالط الأندال حقّرو. و من سفه على الناس شتم، و من دخل مداخل السوء اتّهم، و من مزح استخفّ به، و من أكثر من شيء عرف به، و من أكثر كلامه أكثر خطؤه، و من أكثر خطؤه قلّ حياؤه، و من قلّ حياؤه قلّ ورعه، و من قلّ ورعه مات قلبه، و من مات قلبه

ص: ٧٤

أى بنى! من نظر فى عيوب الناس و رضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه، و من تفكر اعتبر، و من اعتبر اعتزل، و من اعتزل سلم، و من ترك الشهوات كان حراً، و من ترك الحسد كانت له المحبه عند الناس.

أى بنى! عزّ المؤمن غناه عن الناس، و القناعه مال لا ينفد، و من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، و من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما ينفعه.

أى بنى! العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ، و رجا الثواب فلم يتب و يعمل.

أى بنى! الفكره تورث نورا و الغفله ظلمه و الجهاله ضلاله، و السعيد من وعظ بغيره، و الأديب خير ميراث، و حسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعه الرحم نماء و لا مع الفجور غنى. أى بنى! العافيه عشره أجزاء تسعه منها فى الصمت إلاّ بذكر الله، و واحده فى ترك مجالسه السفهاء.

أى بنى! من تزىّا بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلاً، و من طلب العلم علم. أى بنى! رأس العلم الرفق، و آفته الخرق، و من كنوز الإيمان الصبر على المصائب، و العفاف زينه الفقر، و الشكر زينه الغنى، كثره الزياره تورث الملاله، و الطمأنينه قبل الخبره ضد الحزم، و إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله. أى بنى، كم نظره جلبت حسره، و كم من كلمه سلبت نعمه.

أى بنى! لا- شرف أعلى من الاسلام، و لا- كرم أعزّ من التقوى، و لا- معقل أحرز من الورع، و لا شفيع أنجح من التوبه، و لا لباس أجمل من العافيه، و لا مال أذهب بالفاقه من الرضى بالقوت، و من اقتصر على بلغه الكفاف تعجّل الراحة و تبوّأ خفض الدعه.

أى بنى! الحرص مفتاح التعب و مطيئه النصب و داع الى التقمّم فى الذنوب، و الشره جامع لمساوى العيوب، و كفاك تأديبا لنفسك ما كرهته من غيرك، لأخيك عليك مثل الذى

لك عليه، و من توّرط في الامور بغير نظر في العواقب فقد تعرّض للنوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جنبه من الفاقة، البخل جليبا المسكنه، الحرص علامه الفقر، وصول معدم خير من جاف مكث، لكل شيء قوت و ابن آدم قوت الموت.

أى بنى! لا تؤيس مذنبا، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، و كم من مقبل على عمله مفسد فى خر عمره، صائر الى النار.  
أى بنى! كم من عاص نجا، و كم من عامل هوى، من تحزى الصدق خفت عليه المؤمن، فى خلاف النفس رشدها، الساعات تنتقص الأعمار، ويل للباغين من أحكم الحاكمين و عالم ضمير المضميرين.

يا بنى! بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد، فى كل جرعه شرق، و فى كل أكله غصص، لن تنال نعمه إلا بفراق اخرى.  
ما أقرب الراحه من النصب، و البؤس من النعيم، و الموت من الحياه، و السقم من الصحه! فطوبى لمن أخلص لله عمله و علمه و حبه و بغضه و أخذه و تركه و كلامه و صمته و فعله و قوله، و بخ بخ لعالم عمل فجدد، و خاف البيات فأعد و استعد، إن سئل نصح، و إن ترك صمت، كلامه صواب، و سكوته من غير عى جواب.

و الويل لمن بلى بحرمان و خذلان و عصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، و أزرى على الناس بمثل ما يأتى.

و اعلم أى بنى! أنه من لانت كلمته و جبت محبته، و فققك الله لرشدك، و جعلك من أهل طاعته بقدرته، إنه جواد كريم (١).

ص: ٧٨

---

١- (١) تحف العقول: ٨٨ و صايا أمير المؤمنين (عليه السلام).

## الإمام الحسين مع أبيه (عليهما السلام) في لحظاته الأخيرة:

كان آخر ما نطق به أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قوله تعالى: لِمَثَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ، ثم فاضت روحه الزكية، تحقّقها ملائكة الرحمن، فمادت أركان العدل في الأرض، وانطمست معالم الدين.

لقد مات ملاذ المظلومين والمحرومين الذي كرس جهده لإقامه دوله تنهى دور الإثرة والاستغلال و تقيم العدل و الحق بين الناس.

و قام سبطا رسول الله (صلى الله عليه و اله) بتجهيز أبيهما المرتضى (عليه السلام) فغسّلاه و أدرجاه في أكفانه. و في الهزيع الأخير من الليل حملاه الى قبره في النجف الأشرف، و قد واروا أكبر رمز للعدالة و القيم الإنسانيه المثلى كما اعترف بذلك خصومه. و كتب المؤرّخون: أنّ معاويه لمّا بلغه مقتل الإمام علي (عليه السلام) خرج و اتّخذ يوم قتله عيدا في دمشق! فقد تحقّق له ما كان يأمله، و تمّ له ما كان يصبو إليه من اتّخاذ الملك و سيله لاستعباد المسلمين و إرغامهم على ما يكرهون (1).

ص: ٧٩

حاله الأئمة قبل الصلح مع معاويه:

لم يكن تفتت أركان المجتمع الإسلامي-الذي كان يؤمن بأقدس رساله سماويه و أعظمها و أشملها-في ظلّ حكم معاويه بن أبي سفيان وليد جهود آتية، فقد بدأ الانحراف من يوم السقيفه، إذ تولّى زمام امور الأئمة من كان لا يملك الكفاءه و القدره المطلوبه، و إنّما تصدّى لها من تصدّى على أساس العصبية القبليه (١). و يشهد لذلك قول أبي بكر: وليت أمركم و لست بخيركم (٢).

و انحدرت الأئمة في واد آخر يوم ميّز عمر بن الخطاب في العطاء بين المسلمين مخالفا سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و مبتدعا نظاما طبقيا جديدا، حتى إذا حكم عثمان بن عفّان؛ استفحل الفساد و استشرى في جهاز الحكم و الاداره، حين سيطر فساق الناس و شرارهم على امور الناس فراحوا يعيثون في الأئمة فسادا كالوليد بن عقبه و الحكم بن العاص و عقبه بن أبي معيط و سعيد بن العاص و عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٣).

و أصبحت العائله الامويه التي لم تفتح على الإسلام لتشكّل قوّه اقتصاديه جزّاء نهبهم لثروات الأئمة، و عطايا عثمان لهم بغير حق، و تغلغلوا في أجهزه الحكم، و تمكّن معاويه بن أبي سفيان خلال ولايته على الشام منذ عهد عمر أن ينشئ مجتمعا وفق ما تهوى نفسه الحاقده على الإسلام و النبي (صلّى الله عليه و اله)

ص: ٨٠

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ٦١/١.

٢- ((٢)) عليّ و الحاكمون: ١٠٩، و تاريخ الخلفاء: ٧١.

٣- ((٣)) تاريخ اليعقوبي: ٤١/٢، و العقد الفريد: ٢٦١/٢، و أنساب الأشراف: ٣٨/٥، و شرح النهج: ٦٧/١.

و أهل بيته (عليهم السّلام)، فقد دخل هو و أبوه الإسلام مقهورين متورين يوم فتح مكه، و دخل في عداد الطلقاء، بعد أن كان قد فقد جدّه و خاله و أخاه في الصراع ضد الإسلام قبل فتح مكّه.

على أنّ طوال هذه الفتره-منذ وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) الى نهايه حكم عثمان- لم يعتن النظام الحاكم بالدعوه الإسلاميه و نشرها و ترسيخها في النفوس، و لم يسع لاجتثاث العقيد و الأمراض و العادات القبليه، بل كان همّ الحاكمين هو الاندفاع في الفتوحات طمعا في توسعه الدوله و زياده الأموال. و قد عمل الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) منذ وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) جاهدا على أن لا تفقد الامّه شخصيتها الإسلاميه و حاول تقليل انحرافها، فكان يتدخّل و يعين الفئه الحاكمه تاره باللين و اخرى بالشده متجنّبا الصدام المباشر معهم، لأجل استرداد حقّه الشرعي في الخلافه، مؤثرا مصلحه الإسلام العامه على ما سواها من المصالح (1).

لقد فجعت الامّه بمصلحتها الكبير-يوم استشهد الإمام علي (عليه السّلام)- و انهارت بين يدي الإمام الحسن بن عليّ (عليهما السّلام) بعد أن أنهكتها حروب الإصلاح ضد الناكثين و القاسطين و المارقين؛ إذ أسرع القوي النفعيه و المنافقه و الحاقده على الإسلام إلى الوقوف في وجه الإمام عليّ (عليه السّلام) متنكره لأوامر الله سبحانه و رسوله (صلّى الله عليه و اله) غير مباليه بمصلحه الامّه، بالرغم من تجسيده للزعامة الحقيقيه التي تقود إلى منهج الحقّ و العدل الإلهي، و هم يعلمون بشرعيته التي اكتسبها من الرساله و الرسول (صلّى الله عليه و اله). و هذا ما كان يشكّل خطرا حقيقيا من شأنه أن يلغى وجودهم من المجتمع الإسلامى، و لهذا كانت حروب: الجمل و صفين ثم النهروان.

ص: ٨١

و رأى الإمام الحسن (عليه السّلام) أن ينهض بالأمّة مواصلاً مسيره الإصلاح و مواجهه الانحراف، و لكنّ الجموع آثرت السلامه و الركون إلى الراحة (١)، فاضطرّ الإمام الحسن (عليه السّلام) إلى الصلح و المهادنه مع معاويه-و هو المتحصّن القوىّ فى بلاد الشام-على شروط و عهود مهمّه، ليضمن سلامه الصفوه الخيره من الامّه، و ليبنى قاعده جماهيريه أكثر و عيا و أعمق إيمانا برسالتها الإسلاميه، كى لا- يمسخ المجتمع المسلم و لا تمحق رساله؛ إذ ليس السيف دائماً هو الفيصل فى حالات النزاع، فربما كان للكلمه و المعاهده أثر أبلغ فى مرحله خطره، حيث الهدف هو صيانه الرساله الإسلاميه و حفظ الامّه الإسلاميه فى كلّ الأحوال، و ليتضح دور النفاق و العداة الذى كان يتّسم به بنو اميّة و ما كان يضمه حكّامهم للإسلام.

و لقد وقف الإمام الحسين (عليه السّلام) الى جانب أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) و عايش جميع الأحداث التى مرّ بها أخوه، و كانا على اتّفاق تامّ فى الرأى و الموقف، يعاضده فى توجيه الامّه و إنقاذها بعد أن رأى كيف أنّ انحراف السقيفه تكاملت أدواره فى هذه المرحله، و قد سرى هذا الانحراف فى جسد الامّه حتى غدت لا تتحقّق لنهضة الإمام الحسن (عليه السّلام) و لا تستجيب لأوامره.

و أحاط الإمام الحسن (عليه السّلام) بكلّ مادّبّه معاويه من المكائد و الدسائس، و أصبحت الأكثرية من جيش العراق فى قبضه معاويه بن أبى سفيان و طغمته، بعد أن كان يمثّل جيش العراق العمود الفقريّ لجيش الإمام عليّ (عليه السّلام).

و لم يكن ليخفى على الإمام الحسين (عليه السّلام) أنّ المعركة- لو قدّر للإمام الحسن أن يدخلها مع معاويه- ستكون لصالح الأخير، و سنتتهى حتماً إمّا بقتل

ص: ٨٢

الحسن و الحسين و جميع الهاشميين و خلص شيعتهم، أو ستنتهى بأسرهم، فى الوقت الذى تحتاج فيه الامّة الإسلاميه إلى وجود الإمام المعصوم بينها لإنقاذ ما تبقى و بناء ما تهدم؛ فإنّ رساله الإسلاميه خاتمه الرسالات و لا بدّ من إتمام ما بناه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و الإمام عليّ بن أبى طالب (عليه السّلام).

و من ذلك تبين أنّ ما رواه بعض المؤرّخين من أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) كان كارها لما فعله الإمام الحسن (عليه السّلام) و أنّه قال له: «انشدك الله أن لا تصدّق احدوثة معاويه و تكذب احدوثة أبيك» و أنّ الحسن قال له: «اسكت أنا أعلم منك»... يتبين أنّ هذه المرويّات لا أساس لها من الصّحه (1).

هذا بالاضافه الى أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) كان أبعد نظرا و أعمق غورا فى الامور و معطياتها من أفذاذ عصره الذين قدّروا للحسن (عليه السّلام) موقفه الحكيم الذى لم يكن هناك مجال لاختيار موقف سواه، و كان (عليه السّلام) أرفع شأنًا من أن تخفى عليه المصلحه التى أدركها غيره فيما فعله أخوه حتى يقف منه ذلك الموقف المزعوم.

و لا يشكّ المعتقدون بإمامه و عصمه الإمامين الحسنين (عليهما السّلام) فى عدم صحه الروايات التى تحدّثت عن معارضة الإمام الحسين (عليه السّلام) لموقف أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) من الصّح مع معاويه.

فإذا كان الحسنان (عليهما السّلام) إمامين مفترضى الطاعه؛ كان كلّ ما قاما به هو محض التكليف الإلهي، و طبقا لما أَرادَه الله تعالى لهما، فليس ثمة مجال لمثل تلك الروايات.

و يشهد على قولنا هذا روايات معتبره تعارض تلك الروايات غير الصحيحه، منها ما يلي:

ص: ٨٣

١- (١) سيره الأئمّه الاثني عشر: ٢٣/٢.



١- قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته (١).

٢- سأل رجل أبا الحسن الإمام الرضا (عليه السلام) فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعه علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: نعم ٢.

٣- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له حمران: جعلت فداك، أرأيت ما كان من أمر علي و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و خروجهم و قيامهم بدين الله عز و جل و ما اصابوا من قتل الطواغيت إيّاهم و الظفر بهم حتى قتلوا أو غلبوا؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا حمران! إن الله تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم و قضاه و أمضاه و حتمه ثم أجراه، فبتقدم علم ذلك اليهم من رسول الله (صلى الله عليه و اله) قام علي و الحسن و الحسين و بعلم صمت من صمت منّا (٢).

٤- و عن عظيم أخلاق الحسين (عليه السلام) و احترامه لأخيه الحسن (عليه السلام) قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظاماً له (٣).

٥- قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن معاوية كتب الى الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن أقدم أنت و الحسين و أصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عباده الأنصاري فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية، و أعدّ لهم الخطباء... ثم قال:

يا قيس! قم فبايع، فالتفت الى الحسين (عليه السلام) ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس! إنه إمامي (يعني الحسن (عليه السلام)) (٤).

ص: ٨٤

١- ((٢١ و ٢)) اصول الكافي: ١/١٤٣، باب فرض طاعه الأئمة.

٢- ((٣)) اصول الكافي: ١/٢٢١-٢٢٢ باب أن الأئمة (عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً و لا يفعلون إلا بعهد من الله عز و جل و أمر منه لا يتجاوزونه.

٣- ((٤)) حياه الإمام الحسين: ٢/٢٥٢.

٤- ((٥)) بحار الأنوار: ٤٤/٦١.

## احترام الإمام الحسين (عليه السلام) لبنود صلح الإمام الحسن (عليه السلام):

استشهد الإمام الحسن (عليه السلام) سنة (٤٩) أو (٥٠) للهجرة، و مات معاوية سنة (٦٠) للهجرة، و في هذه المدة كانت الإمامه و القيادة للإمام الحسين (عليه السلام) و لم تجب عليه طاعه أحد، لكنّه (عليه السلام) ظلّ ملتزماً ببنود معاهده الصلح التي عقدها أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، فلم يصدر عنه أيّ موقف ينتهك به بنود المعاهده المذكوره. بل لَمَّا طالبه بعض الشيعة بالقيام و الثوره على معاوية، أوصاهم بالصبر و التقيه مشيراً الى التزامه بالمعاهده، و أنّه سيكون في حلّ من المعاهده بموت معاوية.

## رساله جعده بن هبيرة إلى الإمام الحسين (عليه السلام):

كان جعده بن هبيرة بن أبي وهب من أخلص الناس للإمام الحسين (عليه السلام) و أكثرهم مودّه له، و قد اجتمعت عنده الشيعة و أخذوا يلحّون عليه في مراسله الإمام للقدوم الى مصرهم الكوفة ليعلن الثوره على حكومه معاوية، فدفعت رساله إلى الإمام الحسين (عليه السلام) هذا نصها: «أما بعد، فإن من قبلنا من شيعتك متطلّعه أنفسهم اليك، لا يعدلون بك أحداً، و قد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في الحرب، و عرفوك باللين لأوليائك و الغلظه على أعدائك و الشدّه في أمر الله، فإن كنت تحبّ أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا، فقد وطنّا أنفسنا على الموت معك» (١).

فأجابه الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: «أما أخي فإنّي أرجو أن يكون الله قد

ص: ٨٥

وَفَقَه و سَدَّده، و أَمْرًا أَنَا فليس رأبى اليوم ذاك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، و اكنوا فى السبوت، و احترسوا من الظننه ما دام معاويه حيا، فإن يحدث الله به حدثا و أنا حى كتبت اليكم برأبى، و السلام».

يتبين ميا تقدم أن الإمام الحسين (عليه السلام) -انطلاقا من مسؤوليته الشرعيه- أتبع أخاه الإمام الحسن (عليه السلام) فى مسأله الصلح مع معاويه، و قد قبله و التزم به طيله حكم معاويه، بل إن عشرات الشواهد تؤكد أنهما كانا منسجمين فى تفكيرهما و نظرتهما إلى الامور و معطياتها و متفقين فى كل ما جرى و تم التوصل اليه.

و كما نسبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك فقد نسبوا إلى الإمام الحسن (عليه السلام) أيضا أنه كان على خلاف مع أبيه! فى كثير من موافقه السياسيه قبيل خلافته و خلالها. و من الواضح أن الهدف من أمثال هذه المزاعم هو زرع الشك فى نفوس الامة بالنسبه للموقع الريادى للإمامين الشرعيين الحسن و الحسين (عليهما السلام) بغيه ايجاد الفرقه و الاختلاف كى يبتعد الناس عنهما.

### استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام):

أقام الإمام الحسن (عليه السلام) بالكوفه أياما بعد أن صالح معاويه، ثم عاد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) و جميع أهل بيته الى المدينه، فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لأمر ربّه جلّ اسمه (1). و كما ذكرنا فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) رفض التحرك ضد معاويه ما دام حيا، التزاما بمعاهده الصلح التى كان قد عقدها أخوه الحسن (عليه السلام) معه.

ص: ٨٦

وقد اهتمّ الإمامان (عليهما السّلام) في المدينة بالعباده و ترسيخ العقيدة الإسلاميه في نفوس الناس و توضيح الأحكام الإسلاميه للناس و إرشادهم و هدايتهم و العمل من أجل تربيته جيل واع يتحمّل مسؤوليته تجاه الظلم و الفساد و الانحراف الحاصل في مسيره الامة. و في هذه السنوات العشر- كما دوّنته جملة من مصادر التاريخ الإسلامى- قد حدثت عدّة مناقشات كلاميه من جانب الإمامين الحسن و الحسين (عليهما السّلام) بالنسبة لتصرفات معاويه و جملة من عناصر بلاطه.

\*\*\*

ص: ٨٧



## الباب الثالث: عصر الإمام الحسين (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

عصر الإمام الحسين (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مواقف الإمام (عليه السلام) وإنجازاته

الفصل الثالث:

نتائج الثورة الحسينيه

الفصل الرابع:

من تراث الإمام الحسين (عليه السلام)

ص: ٨٩



عصر الإمام الحسين (عليه السلام)

### البحث الأول: حكمه معاويه و دورها في تشويه الإسلام:

أمسك معاويه و الطغمه الفاسده من بنى اميّه بزمام الحكم، و أكملوا بذلك الانحراف الذى حصل من السقيفه، حيث حوّل معاويه الخلافه إلى ملك عضوض مستبدّ، حين صرّح بعدائه للامه الإسلاميه و اعترف بعدم رضی الامّه به حاكما بقوله: و الله ما وليتها- أى الخلافه- بمحبّه علمتها منكم و لا مسرّه بولايتى و لكن جالدتكم بسيفى (١).

و لكنّ معاويه و التيار الذى تزعمه واجه عقبه كؤودا، هى تطبيق الإمام على (عليه السلام) لأحكام الشريعة الإسلاميه بصورتها الصحيحه. مضافا إلى أنّه لم يترك الامّه حتى عمّق العقيده فى النفوس، فأحبتّه الجماهير- و خصوصا أهل العراق- و كان فى ذلك حريصا على الرساله و الامّه الإسلاميه و مقلّدا مزاعم أرباب السقيفه حين عبّر أبو بكر عن عجزه و اعتذر عن كثره أخطائه بقوله: فإنى قد وليت عليكم و لست بخيركم (٢). فإنّ هذا الاعتذار قد يفهم منه

١- ((١)) تاريخ الخلفاء: ٧١.

٢- ((٢)) المصدر السابق.



عدم إمكان التطبيق التام للشريعة الإسلامية. ولكن الإمام علياً (عليه السلام) قد قدّم النموذج الحي للقياده الكفوءه الواعيه و المعصومه بعد الرسول (صلى الله عليه و اله)، فكانت الامه المسلمه تتوقع قائدا كعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

و لكن معاويه شرع فى تشويه هذه القيم الإسلاميه و محاربه القوى المتعاطفه مع أهل البيت (عليهم السلام) و هدم كل ما بناه الإمام علي (عليه السلام) فى الامه الإسلاميه من قيم فتفقد إرادتها و يموت ضميرها لئلا تكون قادره على مواجهه أهواء الحكام المخالفه للدين الحنيف. لقد أعلن معاويه -منذ أول خطوه- أن هدفه الأساس هو استلام زمام الحكم حتى لو اريققت من أجله دماء المسلمين المحرّمه بكلمته المعروفه: و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا- لتصوموا و لا- لتحجوا و لا- لتركوا، و إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم (١).

### منهج معاويه لمحاربه الإسلام:

#### إشاره

و لا بد لنا من دراسه موجزه للمخططات الشيطانيه التى تبناها معاويه و ما رافقها من الأحداث الجسام، فإنها من أهم الأسباب فى ثوره الإمام الحسين (عليه السلام).

لقد رأى الامام (عليه السلام) ما وصل اليه حال المسلمين من التردى عقائديا و أخلاقيا و اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا.

و كان كل هذا التردى من جرّاء السياسات التى أبعدت الامه عن مسار الإسلام الأصيل من خلال ممارسات معاويه التى بلغت ذروتها فى فرض يزيد بالقوه خليفه على المسلمين، فهبّ -سلام الله عليه- بعد هلاك معاويه الى

ص: ٩٢

تفجير ثورته الكبرى التي أدت الى إيقاظ النفوس و تحريك إرادته الائمة.

و اليك بعض معالم سياسات الجاهليه الامويه التي تصدى لتنفيذها معاويه:

### ١- سياسته الاقتصادية:

لم تكن لمعاويه أيه سياسه اقتصاديه فى المال حسب المعنى المتداول لهذه الكلمه، و إنما كان تصرفه فى جبايه الأموال و إنفاقها خاضعا لرغباته و أهوائه، فهو يهب الثراء العريض للمؤيدين له و يحرم معارضييه من العطاء، و يأخذ الأموال و يفرض الضرائب بغير حق، و قد شاع فى عصر معاويه الفقر و الحرمان عند الأكثرية الساحقه من المسلمين، فيما تراكمت الثروات عند فئه قليله راحت تتحكم فى مصير المسلمين و شؤونهم، و هذه بعض الخطوط الرئيسيه فى سياسته الاقتصاديه:

### أ- الحرمان الاقتصادي:

أشاع معاويه الحرمان الاقتصادي فى الأقطار التي كانت تضم الجبهه المعارضه له، مثل:

### \* يثرب:

لم ينفق معاويه على أهل يثرب أى شىء من المال، لأنّ فيهم كثيرا من الشخصيات المعارضه للاسره الأمويه و الطامعه فى الحكم، يقول المؤرخون:

إن معاويه أجبرهم على بيع أملاكهم فاشتراها بأبخس الأثمان، و قد أرسل قيما على أملاكه لتحصيل وارداتها فمنعوه عنها، و قابلوا حاكمهم عثمان بن محمد و قالوا له: إنّ هذه الأموال لنا كلّها، و إنّ معاويه آثر علينا فى عطائنا، و لم يعطنا

درهما حتى مَضنا الزمان و نالتنا المجاعه، فاشتراها بجزء من مائه من ثمنها، فردّ عليهم حاكم المدينة بأقسي القول و أمره (١).

و قد نصب معاويه على الحجاز مروان بن الحكم تاره و سعيد بن العاص مرّه اخرى، و كان يعزل الأول و يولّي الثاني، و قد جهدا معا في إذلال أهل المدينة و إفقارهم.

### \*العراق:

فرض معاويه على أهل العراق عقوبات اقتصاديه بصفته المركز الرئيسي للمعارضه، و كان واليه المغيره بن شعبه يحبس العطاء و الأرزاق عن أهل الكوفه، و قد سار الحكّام الامويون بعد معاويه على هذا النهج في اضطهاد أهل العراق و حرمانهم (٢)، باعتبارهم الثقل الأكبر في الخطّ الواعي الذي وقف مع أمير المؤمنين (عليه السّلام).

### ب- استخدام المال لتثبيت ملكه:

استخدم معاويه بيت المال لتثبيت ملكه و سلطانه، و اتّخذ المال سلاحا يمكنه من التسلّط على الامّه، فقد كان من عناصر سياسه الامويين استخدام المال سلاحا للإرهاب و أداءه للتقريب، فحرم منه فئه من الناس، و أغدق أضعافا مضاعفه لطائفه اخرى ثمنا لضمائهم و ضمانا لصمتهم (٣).

و وهب معاويه خراج مصر لعمر بن العاص، و جعله طعمه له مادام

ص: ٩٤

١- ((١)) حياه الإمام الحسين (عليه السّلام): ١٢٣/٢.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسين (عليه السّلام): ١٢٥/٢، و راجع العقد الفريد: ٢٥٩/٤.

٣- ((٣)) المصدر السابق: ١٢٧/٢، نقلا عن اتجاهات الشعر العربي: ٢٧، د. محمد مصطفى.

حيًا، و ذلك لتعاونه معه على مناجزته أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

### ج- شراء الذمم:

فتح معاويه بابا جديدا في سياسته الاقتصاديه و هي شراء الذمم، فقد أعلن عن ذلك بكل دناءه قائلا: و الله لأستميلنّ بالأموال ثقات عليّ، و لاقسمنّ فيهم الأموال حتى تغلب دنياى آخرته (٢).

كما روى أنّه وفد عليه جماعه من أشرف العرب فأعطى كلّ واحد منهم مائه ألف درهم، و أعطى الحتات عمّ الفرزدق سبعين ألفا، فلما علم الحتات بذلك رجع مغضبا الى معاويه، فقال له بلا خجل و لا حياء: إني اشتريت من القوم دينهم، و وكلتك الى دينك.

فقال الحتات: اشتر مني ديني. فأمر له بإتمام الجائزه (٣).

### د- ضريبه النيروز:

فرض معاويه على المسلمين ضريبه النيروز في بدعه سنّها من غير دليل في الشريعه الاسلاميه، ليسدّ بها نفقاته، و بالغ في إرهاب الناس و اضطهادهم على أدائها، و قد بلغت فيما يقول المؤرخون: عشره ملايين درهم، و هي من الضرائب التي يألفها المسلمون، و قد اتخذها الحكّام من بعده سنّه فأرغموا المسلمين على أدائها (٤).

ص: ٩٥

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٢٧/٢.

٢- (٢) راجع وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٩٥، و شرح نهج البلاغه: ٢٩٣/٢.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٢٨/٢-١٢٩.

٤- (٤) المصدر السابق: ١٣١/٢، و راجع: الحياه الفكرية في الاسلام: ٤٢.

## ٢- سياسه التفرقه:

بنى معاويه سياسته على تفریق كلمه المسلمين، إيماناً منه بأنّ الحكم لا يستقرّ له إلاّ بإشاعه العداة بين أبناء الامّه الإسلاميه، و كانت لمعاويه حيلته التي كترها و أتقنها و برع فيها، و استخدمها مع خصومه في الدوله من المسلمين و غير المسلمين، و كان قوام تلك الحيله، العمل الدائب على التفرقه و التخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم و إثارة الإحن فيهم، و منهم من كان من أهل بيته و ذوى قرباه... كان لا- يطيق أن يرى رجلين ذوى خطر على وفاق، و كان التنافس الفطري بين ذوى الأخطار ممّا يعينه على الإيقاع بهم» (١).

## أ- اضطهاد الموالى:

بالغ معاويه في اضطهاد الموالى و إذلالهم، و قد رام أن يبدهم إباده شامله. يقول المؤرخون: إنّه دعا الأحنف بن قيس و سمره بن جندب و قال لهما: إنّي رأيت هذه الحمراء قد كثرت، و أراها قد قطعت على السلف، و كأنّي أنظر الى وثبه منهم على العرب و السلطان، فقد رأيت أن أقتل شطرا منهم، و أدع شطرا لإقامه السوق و عماره الطريق (٢).

## ب- العصبية القبليه:

أحیی معاويه العصبية القبليه، و قد ظهرت في الشعر العربي صور مريبه و مؤلمه من ألوان الصراع الذي كانت السلطه الامويه تختلقه لإشغال الناس عن التدخّل في الشؤون السياسيه، و قال المؤرخون:

ص: ٩٦

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٣٥/٢، عن العقّاد في كتابه «معاويه في الميزان»: ٦٤.

٢- (٢) العقد الفريد: ٢٦٠/٢.

إن معاويه عمد الى إثارة الأحقاد القديمه بين الأوس و الخزرج محاولا بذلك التقليل من أهميتهم، وإسقاط مكانتهم أمام العالم العربى و الإسلامى، كما تعصّب لليمتئين على المضرّيين، و أشعل نار الفتنة فيما بينهم حتى لا- تتحد لهم كلمه تضرّ بمصالح دولته(١).

### ٣- سياسه البطش و الجبروت:

ساس معاويه الامه بسياسه البطش و القمع، فاستهان بمقدّراتها و كرامتها، و قد أعلن-بعد الصلح-أنه قاتل المسلمين و سفك دماءهم كى يتأمر عليهم، و قد أدلى بتصريح عبّر فيه عن كبريائه و غطرسته فقال:نحن الزمان، من رفعناه ارتفع، و من وضعناه اتّضع(٢).

و سار عمّاله و ولاته على هذه الخطه الغادره، فقد خاطب عتبه بن أبى سفيان المصرّيين بقوله:فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم.

و جاء فى خطاب لخالد القسرى فى أهل مكه:فإنى و الله ما اوتى لى بأحد يطعن على إمامه(يعنى معاويه)إلاّ صلبته فى الحرم(٣).

### ٤- الخلاعه و المجون و الاستخفاف بالقيم الدينيه:

عرف معاويه بالخلاعه و المجون، يقول ابن أبى الحديد:كان معاويه أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكلّ قبيح، و كان فى أيام عمر يستر نفسه قليلا-خوفا منه إلاّ-أنه كان يلبس الحرير و الديباج و يشرب فى آنيه الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلّات بها-أى بالذهب-و عليها جلال الديباج و الوشى...

ص: ٩٧

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٣٧/٢.

٢- (٢) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٣٨/٢-١٣٩، و العقد الفريد: ١٥٩/٢.

٣- (٣) الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى: ٣٨٢/٢٢ طبعه بيروت.

و نقل الناس عنه في كتب السيره أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام(١).

و روى عن عبد الله بن بريده قوله: دخلت أنا و أبي على معاوية فأجلسنا على الفراش، ثم اوتينا بالطعام فأكلنا ثم اوتينا بالشراب فشرب معاوية! ثم ناول أبي فقال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله (صلى الله عليه و اله) (٢).

و ثمة روايات عديده تحدّثت عن أكل معاوية للربا، منها: أنّ معاوية باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) نهى عن مثل هذا إلاّ مثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى به بأساً.

فقال له أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله و هو يخبرني عن رأيه! لا اسألك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطّاب فذكر له ذلك، فكتب عمر الى معاوية: أن لا تبع ذلك إلاّ مثلاً بمثل و وزناً بوزن (٣).

و من مظاهر استخفاف معاوية بالقيم الاسلاميه استلحاقه زياد بن عبيد الرومي و إصاقه بنسبه من دون بيته شرعيه، و إنّما اعتمد على شهاده أبي مريم الخمار و هو ممّا لا يثبت به نسب شرعي، و قد خالف بذلك قول رسول الله (صلى الله عليه و اله): «الولد للفراش و للعاهر الحجر» (٤).

## ٥- إظهار الحقد على النبي (صلى الله عليه و اله) و العداة لأهل بيته (عليهم السلام):

حقد معاوية على النبي (صلى الله عليه و اله) فقد مكث في أيام خلافته أربعين جمعه لا يصلى عليه، و سأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: لا يمنعني عن ذكره إلاّ أن

ص: ٩٨

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٤٤/٢-١٤٥.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣٤٧/٥.

٣- (٣) سنن النسائي: ٢٧٩/٧.

٤- (٤) راجع قصه الاستلحاق و أسبابها و آثارها في (حياه الإمام الحسن بن علي): ١٧٤/٢-١٩٠.

تشمخ رجال بآنافها»(١). وسمع المؤذن يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله...» واندفع يقول: لله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين(٢).

و سخر معاويه جميع أجهزته للحط من قيمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم وديعه رسول الله (صلى الله عليه و اله) حتى استخدم أخطر الوسائل في محاربتهم و إقصائهم عن واقع الحياه الإسلاميه، و كان من بين ما استخدمه في ذلك:

١- تسخير الوعظ ليحولوا القلوب عن أهل البيت (عليهم السلام).

٢- افتعال الأخبار على لسان النبي (صلى الله عليه و اله) للحط من قيمه أهل البيت (عليهم السلام) و قد استفاد من أبي هريره الدوسى، و سمره بن جندب، و عمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه، حيث اختلقوا مئات الأحاديث على لسان النبي (صلى الله عليه و اله).

٣- استخدم معاويه معاهد التعليم و أجهزه الكتاتيب لتغذيه النشء ببغض أهل البيت (عليهم السلام) و خلق جيل معاد لهم.

و تمادى معاويه فى عدائه لأمير المؤمنين (عليه السلام) فأعلن سبه و لعنه فى نواديه العامه و الخاصه، و أوعز الى جميع عماله و ولادته أن يذيعوا سبه بين الناس، و سرى سب الإمام فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، و قد خطب معاويه فى أهل الشام فقال لهم: أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال لى: إنك ستلى الخلافه من بعدى فاختر الأرض المقدسه -يعنى الشام- فإن فيها الأبدال و قد اخترتكم فالعنوا أبا تراب(٣).

ص: ٩٩

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥١/٢، عن النصائح الكافيه: ٩٧.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٠١/١٠.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٦٠/٢، و شرح نهج البلاغه: ٣٦١/٣.



## ٦- العنف مع شيعة أهل البيت (عليهم السلام):

اضطهدت الشيعة أيام معاوية اضطهادا رسميا، و مورس معهم أشد أنواع القمع و القهر. و قد وصف الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الإرهاب الاموي بقوله (عليه السلام): «و قتلت شيعتنا بكلّ بلده و قطعت الأيدي و الأرجل على الظنّه، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع الينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره» (١).

و عمد معاوية الى إبادة القوى المفكّره و الواعيه من الشيعة، و قد ساق أفواجا منهم الى ساحات الإعدام، من قبيل: حجر بن عدى و رشيد الهجرى و عمرو بن الحمق الخزاعى و أوفى بن حصن.

و لم يقتصر معاوية على تنكيله برجال الشيعة، و إنّما تجاوز ظلمه الى نساءهم، فأشاع الذعر و الإرهاب فى العديد منهم مثل: الزرقاء بنت عدى و سوده بنت عماره و ام الخير البارقيّه.

و أو عز معاوية الى جميع عمّاله بهدم دور الشيعة و محو أسمائهم من الديوان و قطع عطائهم و رزقهم، كذلك عهد الى عمّاله بعدم قبول شهادتهم فى القضاء و غيره مبالغه فى إذلالهم و تحقيرهم.

إنّ انحرافات معاوية و جرائمه لا يمكن استيعابها فى هذه الإشارات السريعه، و هى تتطلّب كتابا خاصا بها لكثرتها و سعتها، و لقد كتبنا نرمى فى الدرجه الاولى من هذه الإشارات إلى التمهيد للتطرّق إلى ذكر جريمته الكبرى التى أدّت بالإمام الحسين (عليه السلام) إلى إعلان ثورته، هذه الجريمه التى تمثّلت فى فرض ابنه يزيد الفاسق وليّا للعهد.

ص: ١٠٠

---

١- (١) شرح نهج البلاغه: ١٥/٣، و الطبقات الكبرى: ٩٥/٥.

لقد كانت الخلافة أيام أبي بكر و عمر و عثمان ذات مسحة إسلاميه و كانوا يحكمون تحت شعار خلافة الرسول (صلى الله عليه و اله).

على أن معاويه حينما بدأ بالسيطره على زمام السلطه فإنه-رغم الخداع و التضليل الذى عرفنا شيئا عنه-لم يجترئ على تحدى الرسول (صلى الله عليه و اله) و رسالته بشكل علنى و صريح فى بدايه حكمه؛ إذ كان يستغل المظاهر الإسلاميه لإحكام القبضه و لتحقيق مزيد من السيطره على رقاب أبناء الامه الإسلاميه.

و من هنا وصف معاويه بالدهاء و الذكاء المفرط؛ لأنه كان يلبس باطله لباسا إسلاميا.

و لكن تحميله ليزيد الفاجر المعلن بفسقه على الامه جاء هتكا صريحا للقيم الإسلاميه و استهتارا واضحا لعرف المسلمين؛ و ذلك لما عرفه المسلمون جميعا من أن الخلافة الإسلاميه ليست حكما قيصريا و لا كسرويا لينتقل بالوراثه، و لا يستحق هذا المنصب إلا العالم بالكتاب و السنه، العامل بهما و القادر على تحقيق أهداف رساله الاسلاميه و تطبيق أحكامها.

هذا مضافا إلى أن فرض البيعه ليزيد على المسلمين كان جريمه كبرى ذات أبعاد اجتماعيه و سياسيه خطيره تنتهى بتصفيه الاسلام و محوه من على وجه الأرض، لو لا ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) الحافظ لدين جدّه من الضياع و الدمار.

و لأجل الوقوف على عظمه هذه الجريمه؛ لا بدّ أن نعرف أولا من هو يزيد؟ و ما هو السبب الذى جعله غير صالح للخلافة؟ و لما ذا يكون فرض بيعته عدوانا صريحا على الاسلام و ارتدادا عنه و عوده الى الجاهليه التى ناهضها الاسلام؟

قبل الحديث عن تولّي يزيد للحكم و موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) من ذلك لا بدّ و أن نعرف من هو يزيد في منظار الإسلام و المسلمين؟ و ما هو رأى الإسلام في البيت الاموى بصوره عامه؟

لا يشك أحد من الباحثين و المؤرّخين في أنّ الامويّين كانوا من الدّ أعداء الإسلام و أنكذ خصومه منذ أن بزغ فجره و حتى آخر مرحله من مراحل حكمهم. و أنهم لم يدخلوا فيه إلّا بعد أن استنفدوا جميع إمكاناتهم في محاربهه حتّى باؤوا بالفشل. و لما دخلوا فيه مرغمين أخذوا يخطّطون لتشويه معالمه و إعادته مظاهر الجاهليه بكلّ أشكالها بأسلوب جديد و تحت ستار الإسلام.

و كان معاوية يرتعش جزعا و يضجّر عندما كان يسمع النداء باسم النبي محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و يشعر بانطلاق هذا الاسم المبارك في أجواء العالم الإسلامي من أعلى المآذن في كلّ يوم.

و هكذا كان غيره من حكام ذلك البيت الذين حكموا باسم الإسلام و هم يعملون على تقويضه و إبرازه على غير واقعه و تشويه قوانينه و تشريعاته و مثله.

و يزيد بن معاوية الذي وقف الإمام الحسين (عليه السّلام) منه ذلك الموقف الخالد كان كما يصفه المؤرّخون و المحدّثون مستهترا الى حدّ الإسراف في الاستهتار، و ممعنا في الفحشاء و المنكرات الى حدّ الغلوّ في ذلك (1).

ولد يزيد سنة (٢٥ أو ٢٦ هـ) (١) و أمه ميسون بنت بجدل الكلبيه، وقد ذكر المؤرخون: أنّ ميسون بنت بجدل الكلبيه أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد-لعنه الله- و الى هذا أشار النسابة الكلبي بقوله:

فإن يكن الزمان أتى علينا بقتل الترك و الموت الوحي

فقد قتل الدعى و عبد كلب بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعى عبيد الله بن زياد لعنه الله... و مراده بعبد كلب يزيد بن معاويه، لأنه من عبد بجدل الكلبي (٢).

و فيما يتصل بصفاته الجسميه فقد وصفه ابن كثير-فى بدايته- بأنه كان كثير اللحم عظيم الجسم و كثير الشعر مجدورا (٣).

أمّا صفاته النفسيه فقد ورث صفات الغدر و النفاق و الطيش و الاستهتار من سلفه، حتّى قال المؤرخون: و كان يزيد قاسيا غدارا كأبيه، (إن كان من معاويه طبعا) و لكنّه ليس داهيه مثله، كانت تنقصه قدره على تغليف تصرفاته القاسيه بستار من اللباقة الدبلو ماسيه الناعمه، و كانت طبيعته المنحلّه و خلقه المنحط لا تتسرّب اليها شفقه و لا عدل. كان يقتل و يعذب نشوانا للمتعه و اللذّه التى يشعر بها، و هو ينظر الى آلام الآخرين، و كان يؤره لأبشع الرذائل، و ها هم ندماءؤه من الجنسين خير شاهد على ذلك، لقد كانوا من حثاله المجتمع (٤).

ص: ١٠٣

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٧٩/٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٠٩/٤٤.

٣- (٣) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٤٢/٢.

٤- (٤) حياه الإمام الحسين: ١٨١/٢-١٨٢.

وقد نشأ يزيد عند أخواله في البادية من بنى كلاب الذين كانوا يعتقدون المسيحية قبل الاسلام، و كان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين فتأثر بسلوكلهم الى حد بعيد، فكان يشرب معهم الخمر و يلعب معهم بالكلاب.

### ولع يزيد بالصيد:

و من مظاهر صفات يزيد ولعه بالصيد، فكان يقضى أغلب أوقاته فيه، قال المؤرخون: كان يزيد بن معاوية كلفا بالصيد لاهيا به، و كان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب و الجلال المنسوجه منه، و يهب لكل كلب عبدا يخدمه (١).

### شغفه بالقرد:

و كان يزيد-فيما أجمع عليه المؤرخون-ولعا بالقرد، و كان له قرد يجعله بين يديه و يكنيه بأبي قيس، و يسقيه فضل كأسه، و يقول: هذا شيخ من بنى اسرائيل أصابته خطيئه فمسخ، و كان يحمله على أتان وحشيه و يرسله مع الخيل في حلبه السباق، فحمله يوما فسبق الخيل فسّر بذلك و جعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها إن سقطت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعه كلها و خيل أمير المؤمنين أتان

و أرسله مرّه في حلبه السباق فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزنا شديدا، و أمر بتكفينه و دفنه كما أمر أهل الشام أن يعزّوه بمصابه الأليم، و أنشأ راثيا له:

كم من كرام و قوم ذوو محافظه جاؤا لنا ليعزوا في أبي قيس

ص: ١٠٤

---

١- (١) راجع الفخرى لابن الطقطقى: ٤٥، و تاريخ اليعقوبى: ٢٣/٢، و تاريخ الطبرى: ٣٦٨/٤، و البدايه و النهايه: ٢٣٦/٨-٢٣٩.

شيخ العشيره أمضاها و أجملها على الرؤوس و فى الأعناق و الرئيس

لا يبعد الله قبرا أنت ساكنه فيه جمال و فيه لحيه التيس(١)

و ذاع بين الناس هيامه و شغفه بالقروود حتى لقبوه بها، و يقول رجل من تنوخ هاجيا له:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى أرض القروود يزيد

فتبا لمن أمسى علينا خليفه صحابته الأدنون منه قروود(٢)

### إدمانه على الخمر:

و الظاهره البارزه من صفات يزيد إدمانه على الخمر حتى أسرف فى ذلك الى حد كبير، فلم ير فى وقت إلا و هو ثمل لا يعى من فرط السكر، و من شعره فى الخمر:

أقول لصحب ضمت الخمر شملهم و داعى صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم و لذّه فكلّ و إن طال المدى يتصرّم(٣)

و ينقل المؤرّخون عن عبد الله بن حنظله الذى خرج على يزيد بعد أن اصطحب وفدا من أهل المدينه الى الشام فى أعقاب استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام) وصفه ليزيد بقوله: و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنّه رجل ينكح الامهات و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر و يدع الصلاه، و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله بلاء حسنا(٤).

ص: ١٠٥

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السّلام): ١٨٢/٢، نقلا عن جواهر المطالب: ١٤٣.

٢- (٢) أنساب الأشراف: ٢/٢.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين: ١٨٣/٢، نقلا عن تاريخ المظفرى.

٤- (٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٧٢/٧، و تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٨١.

و قال أعضاء الوفد: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر و يعزف بالطناير و يلعب بالكلاب (١).

و نقل عن المنذر بن الزبير قوله فى وصفه: و الله إنّه ليشرب الخمر، و الله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة (٢).

و وصفه أبو عمر بن حفص بقوله: و الله رأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة مسكرا... (٣).

و يتبدى الكفر فى وصفه للخمر فى الآيات الآتية:

شميسه كرم برجها قعدنّها و مشرقها الساقى و مغربها فمى

إذا انزلت من دنّها فى زجاجه حكّت نفرا بين الحطيم و زمزم

فإن حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح ابن مريم (٤).

و عنه قال المسعودى: و كان يزيد صاحب طرب و جوارح و كلاب و قرود و فهود و منادمه على الشراب، و جلس ذات يوم على شرابه و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

إسقى شربه تروى مشاشى ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ و الأمانة عندى و لتسديد مغنمى و جهادى

ثم أمر المغنّين فغنّوا، و غلب على أصحاب يزيد و عمّاله ما كان يفعله من الفسوق، و فى أيامه ظهر الغناء بمكة و المدينة، و استعملت الملاهى و أظهر الناس شرب الشراب (٥).

ص: ١٠٦

١- (١) تاريخ ابن عساكر: ٣٧٢/٧، و تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٨١.

٢- (٢) البدايه و النهايه: ٢١٦/٨، الكامل لابن الأثير: ٤٥/٤.

٣- (٣) المصدر السابق.

٤- (٤) تتمه المنتهى: ٤٣.

٥- (٥) مروج الذهب: ٩٤/٢.

و يؤكّد في مكان آخر: و كان يسمّى يزيد السكران الخُمير(١).

و كان ليزيد جماعه من الندماء الخليعين و الماجنين يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب و الغناء«و في طليعه ندمائه الأخطل الشاعر المسيحي الخليع، فكانا يشربان و يسمعان الغناء، و إذا أراد السفر صحبه معه، و لمّا هلك يزيد و آل أمر الخلافة الى عبد الملك بن مروان قُربه، فكان يدخل عليه بغير استئذان، و عليه جبّه خزّ، و في عنقه سلسله ذهب، و الخمر يقطر من لحيته»(٢).

إن مطالعه الحياه الماجنه ليزيد في حياه أبيه تكفي لفهم دليل امتناع عامه الصحابه و التابعين من الرضوخ لبيعه يزيد بالخلافه.

إنّ نوايا يزيد و نزعاته المنحرفه قد تجلّت بشكل واضح خلال فتره حكمه القصيره، حتى أنّه لم يبالي بإظهار ما كان يضمه من حقد للرسول(صلى الله عليه و اله) و ما كان ينطوى عليه من إحداد برسالته(صلى الله عليه و اله) بعد أن دّس يديه بقتل سبط الرسول و ريحانته أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) و هو متسلّط-بالقهر-على رقاب المسلمين باسم الرسول الأعظم(صلى الله عليه و اله).

### إحداد يزيد و حقه على رسول الله(صلى الله عليه و اله):

لقد أترعت نفس يزيد بالحقد على الرسول(صلى الله عليه و اله) و البغض له، لأنّه و تره باسرتة يوم بدر، و لمّا أباد العتره الطاهره جلس على أريكه الملك جذلان مسرورا، فقد استوفى ثاره من النبي(صلى الله عليه و اله) و تمّنّى حضور أشياخه ليروا كيف أخذ بثأرهم، و جعل يترنّم بأبيات عبد الله بن الزبيرى:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ص: ١٠٧

١- (١) مروج الذهب: ٩٤/٢.

٢- (٢) الأغاني لأبى الفرج الإصفهاني: ١٧٠/٧.



لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل(١)

بل إن يزيدا جاهر بإلحاده و كفره عندما تحرّك عبد الله بن الزبير ضده في مكة، فقد وجه جيشا لإجهاض تحرّك ابن الزبير و زوّده برسالة اليه، ورد فيها البيت الآتي:

ادع إلهك في السماء فإنني أدعو عليك رجال عك و أشعرا(٢)

### جرائم حكم يزيد:

ذكر المؤرّخون أنّ يزيد ارتكب خلال فترة حكمه القصيره التي لم تتجاوز ثلاث سنين و نصف، ثلاث جرائم مروّعه لم يشهد لها التاريخ نظيرا، بحيث لم تسوّد تاريخ الامويين الى الأبد فحسب؛ و إنّما شوّعت تاريخ العالم الإسلامي كذلك، و من هذه الجرائم:

١- انتهاك حرمة أهل بيت الوحي بقتل الإمام الحسين السبط (عليه السلام) و من معه من اسرته و أصحابه و سبى نسائه و أطفاله و عرضهم على الجماهير من بلد الى بلد سنة (٦١ هـ) و هم ذريه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و ملايين المسلمين تقدّسهم و تذكر فيهم الرسول (صلّى الله عليه و اله) و كلّ ما في الإسلام من حقّ و خير.

٢- إقدامه بعد ملحمه عاشوراء على انتهاك حرمة مدينه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و قتل أهلها و إباحه أعراضهم لجيش الشام، لأنهم استعظموا قتل الإمام

ص: ١٠٨

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٨٧/٢، نقلا عن البدايه و النهايه: ١٩٢/٨.

٢- (٢) مروج الذهب: ٩٥/٢.

الحسين (عليه السلام) وأنكروه عليه.

٣- إقدامه على حصار مكّه و تدمير الكعبه و قتل آلاف الأبرياء فى الحرم الذى جعله الله حراما و آمنا.

### السّر الكامن وراء نزعات يزيد الشّريره:

رّجح بعض المؤرّخين أنّ بعض نساطره النصارى تولّى تربيّه يزيد و تعليمه، فنشأ نشأ سيّئه ممزوج به خشونه الباديه و جفاء الطبع، و قالوا: إنّّه كان من آثار تربيته المسيحيه أنّه كان يقربّ المسيحيين و يكثر منهم فى بطانته الخاصه، و بلغ من اطمئنانه إليهم أنّ عهد بتربيّه ولده الى مسيحي، كما اتفق على ذلك المؤرّخون (١).

و لا- يمكن أن تعلّل هذه الصله الوثيقه و تعلّقه الشديد بالأخطل و غيره إلّا- بتربيته ذات الصبغه المسيحيه. هكذا حاول بعض المؤرخين و الكتاب أن يعلّل استهتار يزيد بالإسلام و مقدّساته و حرّماته.

و هذا التعليل يمكن أن يكون له ما يسوّغه لو كانت لحياه الباديه و للتربيّه المسيحيه تلك الصبغه الشاذّه التى برزت فى سلوك يزيد من مطلع شبابه إلى أن أصبح وليا لعهد أبيه و حاكما من بعده.

فى حين أن العرب فى حاضرتهم و باديتهم كانت لهم عادات و أعراف كريمه قد أقرّها الإسلام كالوفاء و حسن الجوار و الكرم و النجده و صون الأعراض و غير ذلك ممّا تحدّث به التاريخ عنهم، و لم يعرف عن يزيد شىء من ذلك، كما و أنّ التاريخ لم يحدّث عنهم بأنّهم استحلّوا نكاح الأخوات و العمّات كما حدّث التاريخ عنه. و الذين ولدوا فى الباديه على النصرانيه طيله

ص: ١٠٩

---

١- ((١)) سيره الأئمّه الاثنى عشر: ٢/٤٢ و راجع أيضا: حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ٢/١٨٠. عن المناقب: ٧١ للقاضى نعمان المصرى، و سمو المعنى فى سمو الذات: ٥٩ العلائلى.

حياتهم قبل الفتح الإسلامى و عاشوا فى ظلّ أعرافها و عاداتها حينما دخلوا فى الإسلام تغلبوا على كلّ ما اعتادوه و ألفوه عن الآباء و الأجداد.

فلا بدّ إذن من القول بأنّ لذلك الانحراف الشديد و الوبىء فى شخصيه يزيد و سلوكه سببا وراء الترييه و الحضانه المسيحيه.

الى هنا نكون قد وقفنا على صورته واضحه عن واقع شخصيه يزيد المنحرفه عن خطّ الاسلام انحرافا لا يسوغ لأى مسلم الانقياد لها و السكوت عليها ما دام الاسلام يمنع الإباحيه و الفسق و يدعو الى العدل و التقوى، و يحاول تحقيق مجتمع عامر بالتقوى، و يريد للمسلمين قياده تحرص على تحقيق أهداف الإسلام المثلى.

و من هنا كان علينا أن نطالع بدقّه كل مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره القائد الرسالى الحريص على مصالح الرساله و الامّه الاسلاميه و ندرس تخطيطه الرسالى للوقوف أمام الانحراف الهائل الذى كان يمتدّ بسرعه فى أعماق المجتمع الاسلامى آنذاك.

ص: ١١٠

مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) و إنجازاته

البحث الأول: موقفه (عليه السلام) من البيعه ليزيد

#### ١- دعوته انتهازية و خطئه شيطانيه:

عند ما ارتفعت رايه الحقّ مرفرفه فوق ربوع مكّه و معلنه عن انتصارها؛ دخل أبو سفيان و معاويه في الإسلام و نار الحقد تستعر في قلوبهما و نزعه الثأر من الرسول (صلّى الله عليه و اله) و أهل بيته (عليهم السلام) تكمن في صدريهما، فتحوّلا من كونهما كافرين الى كونهما مستسلمين طليقين من طلقاء الرسول (صلّى الله عليه و اله). و لم يطل العهد حتى حكم عثمان بن عفان فتسرّب ما كان مختبئا في القلب و ظهر على لسان أبي سفيان و هو يخاطب عثمان بقوله: صارت إليك بعد تيم و عدوّ فأدرها كالكره فإنّما هو الملك و لا أدري ما جنّه و لا نار(١).

و خاطب أبو سفيان بني اميّه ثانيه: يا بني اميّه! تلقّفوها تلقّف الكره، فوالذي يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم، و لتصيرنّ إلى صبيانكم ورثه(٢).

و حين أطلّ معاويه من نافذه السقيفه على كرسى الحكم بانت نتائج

ص: ١١١

١- (١) الاستيعاب: ٢/٦٩٠.

٢- (٢) مروج الذهب: ١/٤٤٠، تاريخ ابن عساكر: ٦/٤٠٧.

الانحراف و اتضحت خطورته؛ فإنه قد لا حظ، أن أبا بكر و عمر و عثمان قد ملكوا قبله و لم تسمح لهم الظروف بإعادة صرح الجاهليه من جديد، و لا زال صوت الحق هادرا كل يوم بالتوحيد و بالرساله لمحمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) (١).

كما أن الانحراف السياسى الذى ولدته السقيفه و تربت عليه فئات من الامه استثمره معاويه أيما استثمار، فقد احتج على الناس بأن أبا بكر بويع بدون نص سماوى أو أمر من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أنه خالف سيره رسول الله (صلى الله عليه و اله) إذ جعل عمر خليفه من بعده، و صنع عمر ما لم يصنعه قبله و خالف بذلك الله و رسوله و أبا بكر. و وفق هذا المنطق فإن الامه و مصير الرساله الإسلاميه تكون العوبه بيد معاويه يسوسها كيف يشاء. من هنا قرر أن يبايع بالخلافه ليزيد (٢) من بعده.

و قد خلت الساحة السياسيه للزمره الامويه بعد فتن و مصاعب أشعلها معاويه مستغلاً جهاله طبقات من الامه، و موظفا كل الطاقات التى وقفت ضد الإمام على (عليه السلام) لصالحه فى مواجهه تيار الحق بقياده الإمام الحسن (عليه السلام).

و استأثر بالحكم بعد قتله للإمام الحسن (عليه السلام) و استهتاره بقيم الإسلام و تعاليمه.

و كان حادقا فى إحكام سيطرته و ملكه، و لكنّه لم يجرؤ لإعلان خطته تثبيتا لملك بنى اميه باستخلاف يزيد من بعده و فى الامه من هو صاحب الخلافه الشرعيه و هو الإمام الحسن (عليه السلام) و من بعده أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) الذى كان على الامه أن تعود لقيادته بعد افتقادها للحسن (عليه السلام).

يضاف إلى ذلك أن أحدا من الخلفاء الثلاثة لم يوص بالخلافه لولده من بعده. و نظرا لما كان ينطوى عليه يزيد من ضعف و استهتار و مجون

ص: ١١٢

١- ((١)) مروج الذهب: ٣٤٣/٢، و شرح النهج: ٣٥٧/٢.

٢- ((٢)) الإمامه و السياسه: ١٨٩/١.

فقد مضى معاويه بكلّ جدّ ليحبك الأمر و يدبّره بطريقه يخدع بها الامه، بل يقهرها على قبول البيعه ليزيد. من هنا بادر إلى قتل الإمام الحسن السبط (عليه السلام) و خيار المؤمنين في خطوه اولى ليرفع بذلك أهمّ الموانع التي كانت تحول بينه و بين تنفيذ خطته.

على أنّ أصحاب النفوس الرذيله و المطامع الدنيويه على استعداد تام لبلوغ أتفه المطامع من أيّ طريق كان. فقد روى أنّ المغيره بن شعبه-الذى كان واليا من قبل معاويه على الكوفه-علم بأنّ معاويه ينوى عزله فأسرع إلى نسج خيوط مؤامره جلبت الويلات على الامه الإسلاميه و ليكون بذلك سمسارا يوافق على ما لا يملك؛ إذ همس في أذن يزيد يمّنيه بخلافه أبيه و يزّين له الأمر و يسهله. و وجد معاويه أنّ خطه شيطانيه يمكن أن يكون المغيره عاملا لتنفيذها(1)، فسأله مخادعا: و من لى بهذا؟ فردّ عليه المغيره:

أكفيك أهل الكوفه و يكفيك زياد أهل البصره، و ليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. و هكذا قبض المغيره على ربح عاجل لصفقه مؤجله، و رجع الى الكوفه بكلّ قوه لينفذ الخطه و هو يقول: لقد وضعت رجل معاويه في غرز بعيد الغايه على امه محمّد(2).

و رفض زياد بن أبيه هذه الخطه الخبيثه؛ و لعلّه لما كان يلمسه من رذائل في شخصيه يزيد بحيث تجعله غير صالح لزعامه الامه. و قد أشارت هذه الخطه مطامع أطراف اخرى من بنى اميّه، فمدّ كل من مروان بن الحكم و سعيد بن عثمان بن عفان عنقه لذلك(3).

ص: ١١٣

١- (١) الكامل في التاريخ: ٢٤٩/٣، و تاريخ يعقوبى: ١٩٥/٢، و الإمامه و السياسه: ٢٦٢/٢.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: ٢٤٩/٣.

٣- (٣) و فيات الأعيان: ٣٨٩/٥، و الإمامه و السياسه: ١٨٢/١، و تاريخ يعقوبى: ١٩٦/٢.

و جمّد معاويه رسميا و بشكل مؤقت خطته لأخذ البيعه ليزيد؛ و ذلك ليّخذ إجراءات اخرى تمهّد للإعلان الرسمي و في الفرصه المناسبه لذلك.

## ٢- أساليب معاويه لإعلان بيعه يزيد:

لمس معاويه رفض العائله الامويه المنحرفه لحكم يزيد من بعده، فكيف بصاحب الحقّ الشرعيّ-الإمام الحسن(عليه السّلام) و من بعده الإمام الحسين(عليه السّلام)- و عدد من أبناء الصحابه؟!

من هنا مضى جادًا باتّخاذ سبل اخرى تتراوح بين مخادعه الامّه و بين قهرها بالقوّه على بيعه الخليع يزيد، و من تلك السبل:

أ- استخدام الشعراء لإسباغ فضائل على يزيد و لبيان مقدرته و إشاعه أمره، لكي تخضع الامّه لولايته(١)، و أوعز الى ولايته و الخطباء في الأمصار لنشر تلك الفضائل المفتعله.

ب- بذل الأموال الطائله و شراء ذمم المعارضين ممّن كان يقف ضدّ يزيد لا بدافع العقيدته و الحرص على الإسلام و إنّما بدوافع شخصيه و ذاتيه(٢).

ج- استقدام وفود من وجهاء الأنصار<sup>٣</sup> و مناقشه قضيه يزيد معهم لمعرفة الرفض و المؤيّد منهم، و معرفه نقاط الضعف لكي ينفذ منها إليهم.

د- إيقاع الخلاف بين عناصر بنى اميه الطامعين في الحكم كي يضعف منافستهم ليزيد، فقد عزل عامله على يثرب سعيد بن العاص و استعمل مروان ابن الحكم مكانه، ثم عزل مروان و استعمل سعيدا(٣).

ه- اغتيال الشخصيات الإسلاميه البارزه و التي كانت تحظى باحترام

ص: ١١٤

١- ((١)) الأغاني: ٧١/٨، و شعراء النصرانيه بعد الاسلام: ٢٣٤: اللويس شيخو اليسوعي.

٢- ((٣ و ٢)) الكامل في التاريخ: ٣/٢٥٠.

٣- ((٤)) تاريخ الطبري: ١٨/٤.

كبير فى نفوس الجماهير، فاغتال الإمام الحسن (عليه السّلام) وسعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن خالد و عبد الرحمن بن أبى بكر (١).

و- استخدام سلاح الحرمان الاقتصادي ضدّ بنى هاشم للضغط عليهم و إضعاف دورهم، فقد حبس عنهم العطاء سنه كامله (٢)؛ إذ وقفوا مع الإمام الحسين (عليه السّلام) يرفضون البيعه ليزيد.

### ٣- محاولات الإمام الحسين (عليه السّلام) لإيقاظ الأمه:

#### أشاره

لم يخلد الإمام الحسين (عليه السّلام) إلى السكون و الخمول حتى عند إقراره الصلح مع معاويه، فقد تحرّك انطلاقاً من مسؤوليته تجاه الشريعة و الامّه الإسلاميه و بصفته و ريث النبؤه-بعد أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام)-مراعياً ظروف الامّه و ساعياً إلى المحافظه عليها. و قد عمل الإمام (عليه السّلام) فى فتره حكم معاويه على تحصين الامّه ضدّ الانهيار التام فأعطاهما من المقومات المعنويه القدر الكافى، كى تتمكّن من البقاء صامده فى مواجهه المحن. و إليك جمله من هذه المواقف:

١- مواجهه معاويه و بيعه يزيد.

٢- محاوله جمع كلمه الامّه.

٣- فضح جرائم معاويه.

٤- استعاداه حقّ مضيع.

٥- تذكير الامّه بمسؤولياتها.

ص: ١١٥

١- (١) مقاتل الطالبيين: ٢٩، و تاريخ الطبرى: ٢٥٣/٥، و الكامل فى التاريخ: ٣٥٢/٣.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٢٥٢/٣، و الإمامه و السياسه: ٢٠٠/١.



أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) رفضه القاطع لبيعه يزيد و كذا زعماء يثرب، فقرر معاويه أن يسافر إلى يثرب ليتولّى بنفسه إقناع المعارضين، فاجتمع بالإمام و عبد الله بن عباس، فأشاد بالنبيّ (صلى الله عليه و اله) و أثنى عليه، و عرض بيعه ابنه و منحه الألقاب الفخمة و دعاهما إلى بيعته، فانبرى الإمام (عليه السلام) فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

«أما بعد يا معاويه فلن يؤدّى المادح و إن أطنب في صفه الرسول (صلى الله عليه و اله) و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) من إيجاز الصفه، و التنكّب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاويه! فضح الصبح فحمة الدجى، و بهرت الشمس أنوار السرج، و لقد فضّلت حتى أفرطت، و استأثرت حتى أجحفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى تجاوزت، ما بذلت لذي حقّ من اسم حقّه من نصيب، حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، و سياسته لأمّه محمّد (صلى الله عليه و اله)، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا أو تنعت غائبا، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استفرائه الكلاب المهارشه عند التحارش، و الحمام السبق لأترابهنّ، و القيان ذوات المعازف، و ضروب الملاهى، تجده ناصرا.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقية! فو الله ما برحت تقدح باطلا في جور و حنقا في ظلم حتى ملأيت الأسقيه، و ما بينك و بين الموت إلا غمضه، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، و لات حين مناص، و رأيتك

عَرَضَتْ بنا بعد هذا الأمر، و منعنا عن آباءنا تراثا و لعمر الله لقد أورثنا الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَلَدِهِ) و جئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَأَذَعْنَ لِلْحَجَّةِ بِذَلِكَ وَرَدَّه الْإِيمَانَ إِلَى النِّصْفِ.

فركبتم الأغاليل و فعلتم الأفاعيل، و قلتم كان و يكون حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار.

و ذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و تأميره له، و قد كان ذلك لعمر و ابن العاص يومئذ فضيله بصحبه الرسول و ببعثه له و ما صار لعمر و يومئذ حتى أنف القوم إمرته و كرهوا تقديمه و عدّوا عليه أفعاله، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا- جرم يا معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري، فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحكام و أولها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف ضاهيت بصاحب تابعا و حولك من يؤمن في صحبته، و يعتمد في دينه و قرابته، و تتخطّاهم إلى مسرف مفتون؟ تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقي في دنياه و تشقى بها في آخرتك، إنّ هذا لهو الخسران المبين، و أستغفر الله لي و لكم.

و ذهل معاوية من خطاب الإمام (عليه السّلام)، و ضاقت عليه جميع السبل فقال لابن عباس: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: لعمر الله إنّها لذريه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و أحد أصحاب الكساء و من البيت المطهر، فاسأله عمّا تريد فإنّ لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بأمره و هو خير الحاكمين. (1).

و قد اتّسم موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) مع معاوية بالشّدّه و الصرّامه، و أخذ يدعو المسلمين علنا إلى مقاومه معاوية، و يحذّرهم من سياسته الهدّامة التي تحمل الدمار إلى الاسلام.

ص: ١١٧

## محاولة جمع كلمه الامه و الاستجابة لحرکه الجماهير:

و أخذت الوفود تترى على الإمام من جميع الأقطار الإسلاميه و هى تعج بالشكوى و تستغيث به نتيجة الظلم و الجور الذى حلّ بها، و تطلب منه القيام بإنقاذها من الاضطهاد، و نقلت العيون فى يثرب الى السلطه المحليه أبناء تجتمع الناس و اختلافهم إلى الإمام (عليه السلام) و كان الوالى مروان بن الحكم، ففرع من ذلك و خاف من عواقبه جدا، فرفع مذكره الى معاويه جاء فيها: أمّا بعد فقد كثر اختلاف الناس الى الحسين، و الله إنى لأرى لكم منه يوما عصيبا (١).

و اضطرب معاويه من تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) فكتب اليه رساله جاء فيها: أمّا بعد، فقد انهيت إلى عنك امور، إن كانت حقًا فإنى لم أظنّها بك رغبه عنها، و إن كانت باطله فأنت أسعد الناس بمجانبتها، و بحظ نفسك تبدأ، و بعهد الله توفى فلا تحملنى على قطيعتك و الإساءه إليك، فإنك متى تنكرنى أنكرك، و متى تكدننى أكدك، فاتق الله يا حسين فى شق عصا الامه، و أن تردّهم فى فتنه (٢).

## فضح جرائم معاويه:

كتب الإمام (عليه السلام) الى معاويه مذكره خطيره كانت ردًا على رسالته يحمله فيها مسؤوليات جميع ما وقع فى البلاد من سفك الدماء و فقدان الأمن و تعريض الامه للأزمات. و تعدّ من أروع الوثائق الرسميه التى حفلت بذكر الأحداث التى صدرت من معاويه، و هذا نصّها: «أمّا بعد، بلغنى كتابك تذكر فيه أنه انتهت اليك عنى امور أنت عنها راغب و أنا بغيرها عندك جدير، و أنّ الحسنات لا يهدى لها

ص: ١١٨

١- ((١)) حياه الإمام الحسين: ٢٢٣/٢.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ٢٢٤/٢.

و لا- يسدّد إليها إلا- الله تعالى. أمّا ما ذكرت أنه رقى اليك عنّي فإنّه إنّما رقاہ إليك الملائقون المشاؤون بالنميمة، المفترقون بين الجمع، وكذب الغاؤون، ما أردت لك حربا و لا عليك خلافا، و إنّي لأخشى الله في ترك ذلك منك، و من الإعداء فيه إليك و إلى أوليائك القاسطين حزب الظلمه.

ألست القاتل حجر بن عدى أخوا كنده و أصحابه المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، و يستعظمون البدع، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و لا- يخافون في الله لومه لائم؟ قتلتم ظلما و عدوانا من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظه و المواثيق المؤكده، جراه على الله و استخفافا بعهدہ.

أ و لست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله (صلّى الله عليه و اله) العبد الصالح الذي أبلته العباده فنحل جسمه و اصفرّ لونه؟ قتلته بعد ما أمّنته و أعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.

أ و لست بمدعى زياد بن سميه المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك؟ و قد قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله) «الولد للفراش و للعاهر الحجر» فتركت سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) تعمّدا، و تبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم و يقطع أيديهم و أرجلهم و يسمل أعينهم و يصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الامّه و ليسوا منك.

أ و لست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه اليك زياد أنه على دين عليّ كرم الله وجهه، فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان على دين عليّ؟ قتلتم و مثل بهم بأمرك، و دين عليّ هو دين ابن عمّه (صلّى الله عليه و اله) الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، و لولا ذلك لكان شرفك و شرف آبائك تجسّم الرحلتين رحله الشتاء و رحله الصيف.

و قلت فيما قلت: انظر لنفسك و دينك و لامّه محمّد (صلّى الله عليه و اله) و اتق شقّ عصا هذه الامّه

و أن تردّهم الى فتنه، و إنّي لا أعلم فتنه أعظم على هذه الامّة من ولايتك عليها، و لا أعظم لنفسى ولدينى و لامّة محمّد (صلّى الله عليه و اله) أفضل من أن اجاهرك، فإن فعلت فإنه قربه الى الله، و إن تركته فإنّي استغفر الله لدينى و اسأله توفيقه لإرشاد أمرى.

و قلت فيما قلت: إنّي إن أنكرتك تنكرنى، و إن أكدك تكدننى، فكدننى ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لا يضرنى كيدك، و أن لا يكون على أحد أضّر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك و تحرّصت على نقض عهدك، و لعمري ما وفيت بشرط، و لقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتم بعد الصلح و الأيمان و العهود و المواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قتلوا، و لم تفعل ذلك بهم إلا لذكركم فضلنا و تعظيمهم حقنا، مخافة أمر لعلك إن لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فأبشريا معاويه بالقصاص، و استيقن بالحساب، و اعلم أنّ لله تعالى كتابا لا يغادر صغيره و لا كبيره إلا أحصاها، و ليس الله بناس لأخذك بالظنّه، و قتلك أولياءه على التّهم، و نفيك إيّاهم من دورهم الى دار الغربه، و أخذك الناس ببيعه ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، و يلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد خسرت نفسك، و بترت دينك، و غششت رعيتك، و سمعت مقاله السفية الجاهل، و أخفت الورع التقى» (١).

و لا- توجد وثيقه سياسيه فى ذلك العهد عرضت لعبث السلطه و سجّلت الجرائم التى ارتكبتها معاويه غير هذه الوثيقه، و هى صرخه فى وجه الظلم و الاستبداد.

### استعادته حقّ مضيّع:

و كان معاويه ينفق أكثر أموال الدوله لتدعيم ملكه، كما كان يهب

ص: ١٢٠

١- (١) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ٢٣٥/٢ عن الإمامه و السياسه: ٢٨٤/١، و الدرجات الرفيعه: ٣٣٤، و راجع الغدير: ١٠/١٦١.

الأموال الطائفة لبني أمية لتقوية مركزهم السياسي و الاجتماعي، و كان الإمام الحسين (عليه السلام) يشجب هذه السياسة، و يرى ضرورة إنقاذ الأموال من معاوية الذي يفتقد حكمه لأى أساس شرعى، و لا يقوم إلا على القمع و التزيف و الإغراء. و قد اجتازت على يثر أموال من اليمن مرسوله الى خزينه دمشق، فعمد الإمام (عليه السلام) الى الاستيلاء عليها و وزعها على المحتاجين، و كتب الى معاوية: «من الحسين بن عليّ الى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد فإنّ عيرا مرّت بنا من اليمن تحمل مالا و حللا و عنبرا و طيبا اليك لتودعها خزائن دمشق و تعلّ بها بعد النهل بنى أيبك، و إنى احتجتها اليها فأخذتها، و السلام» (١).

فأجاب معاوية: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى الحسين بن عليّ، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ كتابك ورد عليّ تذكر أنّ عيرا مرّت بك من اليمن تحمل مالا- و حللا- و عنبرا و طيبا إلى لأودعها خزائن دمشق و اعلّ بها بعد النهل بنى أيبى، و إنك احتجت اليها فأخذتها، و لم تكن جديرا بأخذها إذ نسبتها إلى لأنّ الوالى أحقّ بالمال ثم عليه المخرج منه، و أيم الله لو تركت ذلك حتى صار إلى لم أبخسك حظك منه، و لكنتى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوه و بودى أن يكون ذلك فى زمانى، فأعرف لك قدرك و أتجاوز عن ذلك، و لكنتى و الله أتخوف أن تبلى بمن لا ينظر ك فواق ناقه (٢).

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) دّلّ بعمله على أن ليس من حقّ الخليفة غير الشرعى أن يتصرّف فى أموال المسلمين، و أنّ ذلك من حقوق الحاكم الشرعى، و الحاكم الشرعى هو الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه الذى ينفق أموال بيت

ص: ١٢١

١- (١) نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٣٢٧/٤، الطبعة الاولى، و ناسخ التواريخ: ١٩٥/١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٣٢٧/٤، و ناسخ التواريخ: ١٩٥/١.

المال وفق المعايير الإسلامية. وقد أكد (عليه السلام) في رسالته على أنه لا يعترف رسمياً بخلافه معاوية؛ إذ لم يصفه بأمير المؤمنين كما كان يصفه الآخرون. ومن هنا حاول معاوية الالتفاف على موقف الإمام (عليه السلام) فوصف نفسه في رسالته الجوابية بأمير المؤمنين و والى المسلمين و لكنّه فشل في محاولته تلك، فقد بات موقف الإمام الحسين (عليه السلام) معياراً إسلامياً و ملاكاً فارقاً و فاصلاً بين الصواب و الخطأ للمسلمين جميعاً على مدى التاريخ، في حين لم يعر المسلمون لموقف معاوية أى اهتمام و لم يعتبروه سوى أنه تشويه للحقيقة و تضليل للرأى العام.

لقد كان موقف الإمام (عليه السلام) هذا إشاره واضحة للاعتراض على تصرفات و حكم معاوية و المطالبة بسياده الحقّ و العدل الإلهي.

### تذكير الامة بمسؤوليتها:

عقد الإمام (عليه السلام) في مكة مؤتمراً سياسياً عامّاً دعا فيه جمهوراً غفيراً ممّن شهد موسم الحجّ من المهاجرين و الأنصار و التابعين و غيرهم من سائر المسلمين، فانبرى (عليه السلام) خطيباً فيهم، و تحدّث عمّا ألمّ بعتره النبيّ (صلّى الله عليه و اله) و شيعتهم من المحنّ و الإحـن التي صبّـها عليهم معاوية، و ما اتّخذـه من الإجراءات المشدّده في إخفاء فضائلهم، و ستر ما اثر عن الرسول (صلّى الله عليه و اله) في حقّهم، و ألزم الحاضرين بإذاعه ذلك بين المسلمين، و فيما يلي ما رواه سليم بن قيس عن هذا المؤتمر و نصّ خطاب الإمام (عليه السلام) حيث قال: و لما كان قبل موت معاوية بسنه حجّ الحسين بن عليّ و عبد الله بن عباس و عبد الله بن جعفر، فجمع الحسين بنى هاشم و نساءهم و مواليتهم و من حجّ من الأنصار ممّن

يعرفهم الحسين و أهل بيته، ثم أرسل رسلا و قال لهم: لا- تدعوا أحدا حجّ العام من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و اله) المعروفين بالصلاح و النسك إلا- اجمعوهم لى، فاجتمع اليه بمنى أكثر من سبعمائه رجل و هم فى سرادق، عامتهم من التابعين، و نحو من مائتى رجل من أصحاب النبى (صلى الله عليه و اله) فقام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإنّ هذا الطاغية-يعنى معاوية-قد فعل بنا و بشيعتنا ما قد رأيتم و علمتم و شهدتم، و إننى اريد أن أسألكم عن شىء فإن صدقت فصدّقونى، و إن كذبت فكذبونى، اسمعوا مقالتي و اکتبوا قولى، ثم ارجعوا الى أمصاركم و قبائلكم فمن أمنتكم من الناس، و وثقتكم به فادعوهم الى ما تعلمون، فإننى أخاف أن يندرس هذا الحقّ و يذهب، و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون».

قال الراوى: فما ترك الحسين شيئا ممّا أنزل الله فيهم إلاّ تلاه و فسّره، و لا شيئا ممّا قاله رسول الله (صلى الله عليه و اله) فى أبيه و أخيه و أمّه و فى نفسه و أهل بيته إلاّ- رواه، و فى كلّ ذلك يقول أصحابه: اللهمّ نعم قد سمعنا و شهدنا، و ممّا ناشدهم (عليه السلام) أن قال:

«انشدكم الله، أتعلمون أنّ على بن أبى طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فأخى بينه و بين نفسه، و قال: أنت أخى و أنا أخوك فى الدنيا و الآخرة؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: انشدكم هل تعلمون أنّ رسول الله اشترى موضع مسجده و منزله فابتناه ثم ابنتى فيه عشره منازل تسعه له، و جعل عاشرها فى وسطها لأبى، ثم سدّ كلّ باب شارع الى المسجد غير بابه؟ فتكلّم فى ذلك من تكلم، فقال: ما أنا سدّدت أبوابكم و فتحت بابه، و لكنّ الله أمرنى بسدّ أبوابكم و فتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، و كان بجنب فى المسجد و منزله فى منزل رسول الله، فولد لرسول الله و له فيه أولاد، قالوا: اللهمّ نعم، قال:

أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص على كوه قدر عينه يدعها فى منزله الى المسجد فأبى



عليه، ثم خطب فقال: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي وَبَنِيهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: انشُدْكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فِي غَزْوِهِ تَبُوكَ: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: انشُدْكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وَبِصَاحِبَتِهِ وَابْنِيهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: انشُدْكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: لِأَدْفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ كَزَارٍ غَيْرِ فَزَارٍ، يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَعَثَهُ بِبِرَاءَةٍ وَقَالَ: لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَنْزَلْ بِهِ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَهُ لَهَا ثِقَةً بِهِ وَآلَهُ لَمْ يَدْعُهُ بِاسْمِهِ قَطُّ، إِلَّا يَقُولُ يَا أَخِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كُلَّ يَوْمٍ خُلُوهُ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَهُ، إِذَا سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَإِذَا سَكَتَ أَبَدَاهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَضَّلَهُ عَلَى جَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ حِينَ قَالَ لِفَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): زَوْجَتُكَ خَيْرُ أَهْلِ بَيْتِي أَقْدَمُهُمْ سَلَامًا وَأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَخِي عَلِيُّ سَيِّدِ الْعَرَبِ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالُوا:

اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَمَرَهُ بِغَسَلِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ جِبْرَائِيلَ يَعْينُهُ عَلَيْهِ؟ قَالُوا:

اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ:

أ تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال فى آخر خطبه خطبها: أيها الناس! إننى تركت فىكم الثقلين كتاب الله و أهل بيته فتمسكوا بهما لن تضلّوا؟ قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع (صلى الله عليه و اله) شيئاً أنزله الله فى على بن أبى طالب خاصه و فى أهل بيته من القرآن و لا- على لسان نبيه إلا ناشدهم فيه فيقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعناه، و يقول التابعى: اللهم قد حدثنيه من أثق به فلان و فلان.

ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّنى و يبغض عليّاً فقد كذب، ليس يحبّنى و هو يبغض عليّاً، فقال له قائل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: لأنّه منى و أنا منه، من أحبّه فقد أحبّنى و من أحبّنى فقد أحبّ الله، و من أبغضه فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض الله؟ فقالوا: اللهم نعم، قد سمعناه، و تفرّقوا على ذلك (١).

### موت معاويه:

لقد كان موت معاويه بن أبى سفيان فى سنه ستين من الهجره (٢).

و استقبل معاويه الموت غير مطمئن، فكان يتوجّع و يظهر الجزع على ما اقترفه من الإسراف فى سفك دماء المسلمين و نهب أموالهم، و قد و افاه الأجل فى دمشق محروماً عن رؤيه ولده الذى اغتصب له الخلافه و حمله على رقاب المسلمين، و كان يزيد فيما يقول المؤرّخون مشغولاً عن أبيه- فى أثناء وفاته- برحلات الصيد و غارقاً فى عربدات السكر و نغمه العيدان (٣).

ص: ١٢٥

١- (١) كتاب سليم بن قيس: ٣٢٣، تحقيق محمد باقر الأنصارى.

٢- (٢) سيره الأئمّه الاثنى عشر: ٥٤/٢.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ٢٣٩/٢-٢٤٠.

**بدايات النهضة:**

ذكرنا أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) وبالرغم من معارضته الشديده لحكم معاوية بن أبي سفيان-و التي نقلنا صوراً عديدة منها- رفض التحرك لخلع معاوية؛ التزاماً منه بالعهد الذي وقّعه أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية.

وقد سجّل المؤرّخون هذا الموقف المبدئي للإمام الحسين (عليه السلام) فقالوا:

لَمَّا مات الحسن (عليه السلام) تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية و البيعه له فامتنع عليهم، و ذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً و عقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك (١).

من هنا كان معلوماً لشيئته و للجهاز الحاكم أيضاً أنّ موت معاوية يعني بالنسبة للإمام الحسين (عليه السلام) أنه في حلّ من أيّ التزام، و من ثمّ فإنّه سيطلق ثورته على نظام الحكم الغاشم الذي استلمه يزيد الفاسق، لذلك كان الإمام الحسين (عليه السلام) يمثّل الهاجس الأكبر للطغمة الحاكمة.

**رسالة يزيد إلى حاكم المدينة:**

قال المؤرّخون: إنّ يزيد كتب فور موت أبيه إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان-و كان والياً على المدينة من قبل معاوية- أن يأخذ على الحسين (عليه السلام) بالبيعه له و لا يرخص له في التأخر عن ذلك (٢). و ذكرت مصادر

ص: ١٢٤

١- (١) الإرشاد: ٣٢/٢.

٢- (٢) المصدر السابق.

تأريخيه اخرى أنه جاء في رسالته: إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن عليّ و عبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعه، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما و ابعث إليّ برأسيهما و خذ الناس بالبيعه، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم(١).

### الوليد يستشير مروان بن الحكم:

حار الوليد في أمره، إذ يعرف أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) لا- يبايع ليزيد مهما كانت النتائج، فرأى أنّه في حاجه لى مشوره مروان بن الحكم عميد الاسره الامويه فبعث إليه، فأشار مروان على الوليد قائلاً له: إبعث اليهم(٢) فى هذه الساعه فتدعوهم الى البيعه و الدخول فى طاعه يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، و إن أبوا قدّمهم و اضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاويه؛ فإنّهم إن علموا ذلك و ثب كلّ رجل منهم فأظهر الخلاف و دعا الى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به، إلاّ عبد الله بن عمر فإنّه لا ينازع فى هذا الأمر أحدا، مع أنّى أعلم أنّ الحسين بن علي لا يجيبك الى بيعه يزيد، و لا يرى له عليه طاعه. و والله لو كنت فى موضعك لم اراجع الحسين بكلمه واحده حتى أضرب رقبتك كائنا فى ذلك ما كان(٣).

و عظم ذلك على الوليد و هو أكثر بنى اميّه حنكه، فقال لمروان: يا ليت الوليد لم يولد و لم يك شيئاً مذكورا(٤).

فسخر منه مروان و راح يندّد به قائلاً: لا تجزع ممّا قلت لك؛ فإنّ

ص: ١٢٧

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٢١٥/٢.

٢- (٢) المقصود هنا الإمام الحسين (عليه السّلام) و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر، باعتبار أنّ بعض المصادر التّاريخيه أفادت بأنّ رساله يزيد تضمّنت أسماءهم جميعاً مثل تاريخ الطبرى: ٨٤/٦.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين (عليه السّلام): ٢٥/٢.

٤- (٤) المصدر السابق: ٢٥١/٢.

آل أبي تراب هم الأعداء من قديم الدهر(١)، ونهره الوليد فقال له: ويحك يا مروان إعزب عن كلامك هذا، وأحسن القول في ابن فاطمه فإنه بقيه النبوه(٢).

و اتفق رأيهما على استدعاء الإمام(عليه السلام) وعرض الأمر عليه لمعرفة موقفه من السلطه.

### الإمام(عليه السلام) في مجلس الوليد:

أرسل الوليد إلى الحسين(عليه السلام) يدعو إليه ليلا، فجاءه الرسول وهو في المسجد، ولم يكن قد شاع موت معاوية بين الناس، و جال في خاطر الحسين(عليه السلام) أن الوليد قد استدعاه ليخبره بذلك و يأخذ منه البيعه إلى الحاكم الجديد بناء على الأوامر التي جاءته من الشام، فاستدعى الحسين مواليه و إخوته و بنى عمومته و أخبرهم بأن الوالى قد استدعاه اليه و أضاف: إني لا آمن أن يكلفنى بأمر لا اجيبه عليه(٣).

و قال الإمام(عليه السلام) لمواليه بعد أن أمرهم بحمل السلاح: «كونوا معى فإذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه»(٤).

و دخل الإمام(عليه السلام) على الوليد فرأى مروان عنده و كانت بينهما قطيعه، فقال(عليه السلام): «الصله خير من القطيعه، و الصلح خير من الفساد، و قد آن لكما أن تجتمعا، أصلح اللّه ذات بينكما»(٥) ثم نعى اليه الوليد معاويه، فاسترجع الإمام الحسين(عليه السلام)

ص: ١٢٨

١- ((١)) حياه الإمام الحسين(عليه السلام) ٢/٢٥١.

٢- ((٢)) المصدر السابق.

٣- ((٣)) إعلام الورى: ١/٤٣٤، و روضه الواعظين: ١٧١، و مقتل أبى مخنف: ٢٧، و تذكره الخواص: ٢١٣.

٤- ((٤)) الإرشاد: ٢/٣٣.

٥- ((٥)) حياه الإمام الحسين(عليه السلام): ٢/٢٥٤.

ثم قرأ عليه كتاب يزيد و ما أمره فيه من أخذ البيعه منه له، فقال الحسين (عليه السلام):

«إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًا حتى ابايعه جهراً».

فقال الوليد: أجل، فقال الحسين (عليه السلام): «فتصبح و ترى رأيك في ذلك»، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعه الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقتك الحسين الساعه و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، إحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين (عليه السلام) عند ذلك و قال: «أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟! كذبت و الله و أثمت». و خرج يمشى و معه مواليه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني. لا و الله لا يمكّنك مثلها من نفسه أبدا.

فقال له الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنك اخترت لى التي فيها هلاك دينى. و الله ما احب أن لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها و إنى قتلت حسينا. سبحان الله! أقتل حسينا لِمَا أن قال: لا ابايع؟ و الله إنى لأظن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة (١).

و ثمه روايات أفادت بأنّ النقاش قد احتدم بين الإمام (عليه السلام) و بين مروان، حتى أعلن (عليه السلام) رأيه لمروان بصراحه قائلا: «إننا أهل بيت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائكه و محل الرحمه، بنا فتح الله و بنا ختم، و يزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمه معن بالفسق، و مثلى لا- يبايع مثله، و لكن نصب و تصبحون و نظروا علينا أحقّ بالخلافه و البيعه» (٢).

ص: ١٢٩

١- ((١)) الإرشاد: ٣٣/٢-٣٤.

٢- ((٢)) مقتل الحسين للمقرّم: ١٤٤، و إعلام الورى: ١/٤٣٥.

و التقى الإمام الحسين (عليه السلام) في أثناء الطريق بمروان بن الحكم في صبيحه تلك الليلة التي أعلن فيها رفضه لبيعه يزيد، فبادره مروان قائلاً: إنني ناصح فأطعني ترشد و تسدد. فقال الإمام (عليه السلام): «و ما ذاك يا مروان؟».

قال مروان: إنني أمرت ببيعه أمير المؤمنين يزيد فإنه خير لك في دينك و دنياك. فردّ عليه الإمام (عليه السلام) ببليغ منطقته قائلاً: «على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد... سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: الخلفه محرّمه على آل أبي سفيان و على الطلقاء و أبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاويه على منبرى فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّي فلم يفعلوا ما امروا به» (١).

### **حركة الإمام (عليه السلام) في الليلة الثانية:**

ذكر المؤرّخون أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أقام في منزله تلك الليلة و هي ليله السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجره، و اشتغل الوليد بن عتبة بمراسله ابن الزبير في البيعه ليزيد و امتناعه عليهم، و خرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّها الى مكه، فلمّا أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكبا من موالى بنى اميّة في ثمانين راكبا، فطلبوه و لم يدركوه فرجعوا، فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال الى الحسين (عليه السلام) ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاويه، فقال لهم الحسين (عليه السلام): اصبحوا ثم ترون و نرى.

فكفّوا تلك الليلة عنه و لم يلحوا عليه.

ص: ١٣٠

---

١- (١) الفتوح لابن أعثم: ١٧/٥، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٨٤.

فخرج (عليه السلام) من تحت ليلته و هي ليله الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّها نحو مكة و معه بنوه و بنو أخيه و إخوته و جلّ أهل بيته إلّا- محمد بن الحنفية-رحمه الله عليه-فإنّه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجّه، فقال له: يا أخى أنت أحبّ الناس إلىّ و أعزهم عليّ و لست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلّا- لك و أنت أحقّ بها، تنحّ بيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فإن بايعك الناس و بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و إن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك و لا تذهب به مروّتك و لا فضلك، إنى أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفه معك و اخرى عليك، فيقتلوا فتكون لأوّل الأسنه غرضا، فإذا خير هذه الامه كلها نفسا و أبا و امّا، أضيعها دما و أدلّها أهلا.

فقال له الحسين (عليه السلام): فأين أذهب يا أخى؟ قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فسيبيل ذلك، و إن (نبت بك) (1) لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس إليه؛ فإنك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الأمر استقبالا.

فقال الإمام (عليه السلام): «يا أخى، قد نصحت و أشفقت و أرجو أن يكون رأيك سديدا موقفا» (2). فسار الحسين (عليه السلام) الى مكة و هو يقرأ فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين (3).

ص: ١٣١

١- ((١)) أى لم تجد بها قرارا و لم تطمئن عليها. انظر لسان العرب: ٣٠٢/١٥ مادة نبأ.

٢- ((٢)) الإرشاد: ٣٥/٢.

٣- ((٣)) القصص (٢٨): ٢١.



لقد كتب الإمام (عليه السلام) قبل خروجه من المدينة عدّه وصايا، منها: وصيه لأخيه هذا نصّها: «هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ إلى أخيه محمد بن الحنفية، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأنّ الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وإنّي لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضى الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين» (١).

ومنها: وصيته لام المؤمنين ام سلمه حيث أوصاها بما يرتبط بإمامه الإمام من بعده. روى أنّه لما عزم على الخروج من المدينة أتته ام سلمه (رضي الله عنها) فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء. فقال لها: «يا امّاه وأنا والله أعلم ذلك، وأنّي مقتول لا محاله، وليس لي من هذا بدّ، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي ادفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا امّاه اريكي حفرتي ومضجعي».

ثم أشار إلى جهه كربلاء، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت ام سلمه بكاء شديدا

ص: ١٣٢

و سلمت أمره إلى الله.

فقال لها: «يا أمّياة قد شاء الله عزّ وجلّ أن يرانى مقتولا- مذبوحا ظلما و عدوانا، وقد شاء أن يرى حرمى و رهطى و نسائى مشرّدين، و أطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقتّدين، و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرا و لا معينا».

و فى روايه اخرى: قالت امّ سلمه: و عندى تربه دفعها الى جدّك فى قاروره، فقال: «و الله إننى مقتول كذلك، و إن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضا» ثم أخذ تربه فجعلها فى قاروره و أعطها إياها، و قال: «اجعلها مع قاروره جدّى فإذا فاضتا دما فاعلمى أنى قد قتلت» (١).

و روى الطوسى عن الحسين بن سعيد عن حمّاد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر (عليه السّلام): «لما توجه الحسين (عليه السّلام) إلى العراق و دفع إلى امّ سلمه زوجته النبىّ (صلّى الله عليه و اله) الوصيه و الكتب و غير ذلك قال لها: «إذا أتاك أكبر و لى فادفعى إليه ما قد دفعت اليك»، فلما قتل الحسين (عليه السّلام) أتى علىّ بن الحسين (عليه السّلام) ام سلمه فدفعت إليه كلّ شىء أعطها الحسين (عليه السّلام)» (٢).

و روى علىّ بن يونس العاملى فى كتاب الصراط المستقيم النصّ علىّ بن الحسين (عليه السّلام) فى حديث ثم قال: و كتب الحسين (عليه السّلام) وصيته و أودعها امّ سلمه و جعل طلبها منها علامه علىّ إمامه الطالب لها من الأنام فطلبها الإمام زين العابدين (عليه السّلام) (٣).

ص: ١٣٣

١- (١) بحار الأنوار: ٣٣١/٤٤، و العوالم: ١٧/١٨٠، و ينابيع الموده: ٤٠٥... إلى قوله: بكت امّ سلمه بكاء شديدا.

٢- (٢) الغيبه للطوسى: ١١٨ حديث ١٤٨، و اثبات الهداه: ٥/٢١٤.

٣- (٣) إثبات الهداه: ٥/٢١٦ حديث ٨.

قال المؤرخون: إن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما توجه الى مكة لزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كي لا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو قاض (1). ولما دخل الإمام الحسين (عليه السلام) مكة كان دخوله إليها ليله الجمعة لثلاث مضي من شعبان دخلها وهو يقرأ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدىنى سواء السبيل (2).

ثم نزلها فأقبل أهلها يختلفون اليه و من كان بها من المعتمرين و أهل الآفاق، و ابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة و هو قائم يصلى عندها و يطوف، و يأتى الحسين (عليه السلام) فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين و يأتيه بين كل يومين مره، و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (عليه السلام) فى البلد و أن الحسين (عليه السلام) أطوع فى الناس منه و أجل (3).

ص: ١٣٤

١- (١) الفتوح: ٢٤/٥، و ينابيع الموده: ٤٠٢ الإرشاد للمفيد: ٣٥/٢.

٢- (٢) القصص (٢٨): ٢٢.

٣- (٣) الإرشاد: ٣٦/٢، و بحار الأنوار: ٣٣٢/٤٤.

إنَّه من الصعب أن نقف على جميع الأسباب لثوره امتدَّت في عمق الزمن، ولا زالت تنبض بالدفق و الحيويَّة مثيره في النفوس روح الإباء و التضحية، و تأخذ بيد الشائرين على مرّ الزمن بالاستمرار في طريق الحقّ و بذل النفس و النفيس لبلوغ الأهداف السامية، إنَّها الثورة التي أحيت الرساله الإسلاميه بعد أن كادت تضيع وسط أهواء و رغبات الحكّام الفاسدين، و أثارت في الامّه الإسلاميه الوعي حتّى صارت تطالب بإعاده الحقّ الى أهله و موضعه.

إنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب و دوافع الثورة الحسينيه هي النصوص المأثوره عن الحسين الثائر (عليه السّلام) و كذا آثار الثورة، الى جانب معرفتنا بشخصيته (عليه السّلام) فهذا هو الحسين (عليه السّلام) يخاطب جيش الحرّ بن يزيد الرياحي الذي تعجّل لمحاصرته و لم يسمح له بتغيير مساره قائلاً:

«أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه و اله) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يعمل في عباد الله بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا و إنّ هؤلاء قد لزمو طاعه الشيطان و تركوا طاعه الرحمن و أظهروا الفساد و عطّوا الحدود و استأثروا بالفىء و أحلّوا حرام الله و حرّموا حلاله و أنا أحقّ من غير، و قد أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، و إنّكم لا- تسلموني و لا تحذلوني، فإن تمّتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ و ابن فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) نفسى مع أنفسكم، و أهلى

مع أهليكم، فلکم فی أسوه»(١).

و فی خطاب آخر بعد أن توضّحت نوايا الغدر و الخذلان و الإصرار على محاربه الإمام(عليه السّلام) و طاعه يزيد الفاسق قال(عليه السّلام): «فسحقا لكم يا عبيد الامّه و شدّاذ الأحزاب و نبذه الكتاب و نفثه الشيطان و عصبه الآثام و محرّفى الكتاب و مطفئى السنن و قتلہ أولاد الأنبياء و مبيدى عتره الأوصياء و ملحقى العهار بالنسب و مؤذى المؤمنين و صراخ أئمّه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيّن، و لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم و فى العذاب هم خالدون...».

ثم قال(عليه السّلام): «ألا و إنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السّله و الذّله، و هيهات منّا الذّله! يا أبى الله لنا ذلك و رسوله و المؤمنون، و حدود طابت و حجور طهرت و انوف حميه و نفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللّثام على مصارع الكرام...»(٢).

من هنا يمكن أن نخلص الى أسباب ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) كما يلي:

### ١- فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومه:

لم يعد فى مقدور الإمام الحسين(عليه السّلام) أن يتوقّف عن الحركة و هو يرى الانحراف الشامل فى زعامه الامّه الاسلاميه، فإذا كانت السقيفه قد زحزحت الخلافه عن صاحبها الشرعى و هو الإمام على(عليه السّلام) و تذرّع أتباعها بدعوى حرمة نقض البيعه و لزوم الجماعه و حرمة تفريق كلمه الامّه و وجوب إطاعه الإمام المنتخب بزعمهم، فقد كان الإمام على(عليه السّلام) يسعى بنحو أو بآخر لإصلاح ما فسد من جرّاء فعل الخليفه غير المعصوم، و قد شهد الإمام الحسين(عليه السّلام) جانبا من ذلك بوضوح خلال فتره حكم عثمان.

و لقد كانت بنود الصلح تضع قيودا على تصرّفات معاويه الذى اتّخذ

ص: ١٣٦

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣٠٤/٤، و الكامل فى التاريخ: ٢٨٠/٣.

٢- ((٢)) أعيان الشيعه: ٦٠٣/١.

اسلوب الخداع و التستر بالدين سبيلا لتمرير مخططاته، أما الآن فإن الأمر يختلف؛ إذ بعد موت معاوية لم يبق أى علاج إلا الصدام المباشر فى نظر الإمام المعصوم و صاحب الحق الشرعى -الحسين (عليه السلام)- فلم يعد فى الإمكان و لو نظريا القبول بصلاحيته يزيد و بنى اميّه للحكم.

على أن نتائج انحراف السقيفه كانت تنذر بالخطر الماحق للدين، فقد قال الإمام (عليه السلام): «أيها الناس! إن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله (صلى الله عليه و اله) يعمل فى عباد الله بالإثم و العدوان فلم يغير عليه بقول و لا بفعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

و قد كان يزيد يتصف بكل ما حذر منه الرسول (صلى الله عليه و اله) و كان الحسين (عليه السلام) و هو الوريث للنبي و حامل مشعل الرساله -أحق من غيره بالمواجهه و التغيير.

## ٢- مسؤوليه الإمام تجاه الامه:

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يمثل القائد الرسالى الشرعى الذى يجسد كل القيم الخيره و الأخلاق الساميه.

و بحكم مركزه الاجتماعى -حيث إنه هو سبط الرسول (صلى الله عليه و اله) و وريثه- فإنه مسؤول عن هذه الامه، و قد وقف (عليه السلام) فى عهد معاوية محاولا إصلاح الامور بطريقه سلميه، فحاجج معاويه و فضح مخططاته (١) و نبه الامه الى مسؤولياتها و دورها (٢)، بل خطا خطوه كبيره لتحفيز الامه على رفض الظلم (٣)،

ص: ١٣٧

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ٢٨٤/١.

٢- ((٢)) كتاب سليم بن قيس: ١٦٦.

٣- ((٣)) شرح نهج البلاغه: ٣٢٧/٤.

و حاول جمع كلمه الامّه فى وجه الظالمين ١.

ولما استفد كل الإجراءات الممكنة لتغيير الأوضاع الاجتماعيه فى الامّه تحرك بثقله و أهل بيته للقيام بعمل قوى فى مضمونه و دلالتة و أثره و عطائه لينهض بالامّه لتغيير واقعها الفاسد.

### ٣- الاستجابة لرأى الجماهير الثائرة:

لم يكن بوسع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يقف دون أن يقوم بحركه قويه، و قد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعه يزيد بن معاويه تطلب منه قياده زمام امورها و النهوض بها، و قد حملته المسؤوليه أمام الله إذا لم يستجب لدعواتهم، و كانت دعوه أهل الكوفه للإمام الحسين (عليه السلام) بمثابة الغطاء السياسى الذى يعطى الصفه الشرعيه لحركته، فلم تكن حركته بوازع ذاتى و لا مطمع شخصى، لا سيما بعد إتمام الحجّه عليه من قبل هؤلاء المسلمين.

### ٤- محاوله إرغامه (عليه السلام) على الذلّ و المساومه:

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) يحمل روحا صاغها الله بالمثل العليا و القيم الرفيعه، ففاضت إباءا و عزّه و كرامه، و فى المقابل تدتت نفسيه يزيد الشريره و نفسيات أزلامه، فأرادوا من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يعيش ذليلا فى ظلّ حكم فاسد: و قد صرّح (عليه السلام) قائلا: «ألا و إنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّه و الذلّه، و هيهات منّا الذلّه! يابى الله لنا ذلك و رسوله و نفوس أبيّه و انوف حميه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

و فى موقف آخر قال (عليه السلام): «لا أرى الموت إلا سعادة و الحياه مع الظالمين إلا برما».

بهذه الصورة الرائعة سنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) سنّه الإياء لكلّ من يدين بقيم السماء و ينتمى إليها و يدافع عنها، و انطلق من هذه القاعده ليغيّر الواقع الفاسد.

٥-نوايا الغدر الاموى و التخطيط لقتل الحسين (عليه السّلام):

استشفّ الإمام الحسين (عليه السّلام) -و هو الخير الضليع بكلّ ما كان يمرّ فى معترك الساحه السياسيه و المتغيّرات الاجتماعيه التى كانت تتفاعل فى الامّه- نوايا الغدر و الحقد الاموى على الإسلام و أهل البيت (عليهم السّلام) و تجارب السنين الاولى من الدعوه الاسلاميه، ثم ما كان لمعاويه من مواقف مع الإمام على (عليه السّلام) و من بعده مع الإمام الحسن (عليه السّلام).

و أيقن الحسين (عليه السّلام) أنّهم لا يكفّون عنه و عن الفتك به حتى لو سالمهم، فقد كان يمثّل بقيه النبوه و الشخصيه الرساليه التى تدفع الحركه الإسلاميه فى نهجها الحقيقى و طريقها الصحيح.

و لم يستطع يزيد أن يخفى نزعه الشرّ فى نفسه، فقد روى أنّه صرّح قائلاً فى وقاحه:

لست من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل

و قد أعلن الإمام الحسين (عليه السّلام) أنّ بنى اميّه لا- يتركونه بحال من الأحوال فقد صرّح لأخيه محمد بن الحنفية قائلاً: «لو دخلت فى جحر هامّه من هذه الهوامّ لاستخرجونى حتى يقتلونى».

و قال (عليه السّلام) لجعفر بن سليمان الضبعى: «و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه- يعنى قلبه الشريف- من جوفى».



فتحرّك الإمام (عليه السّلام) من مكه مبكرا ليقوم بالثوره قبل أن تتمكّن يد الغدر من قتله و تصفيته، و هو بعد لم يتمكّن من أداء دوره المفروض له في الامّه آنذاك، و سعى لتفويت أيه فرصه يمكن أن يستغلّها الامويون للغدر به، و الظهور بمظهر المدافع عن أهل بيت النبوه.

## ٦- انتشار الظلم و فقدان الأمن:

قام الحكم الاموى على أساس الظلم و القهر و العدوان، فمنذ أن برز معاويه و زمرته كقوه في العالم الإسلامى برز و هو باغ على خليفه المسلمين و إمام الامّه بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و أسرف في ممارساته الظالمه التى جلبت الويل للامّه، فقد سفك الدماء الكثيره، و استعمل شرار الخلق لإداره الامور يوم تفرّد بالحكم، بل و قبل أن يتسلّط على الامّه كانت كلّ العناصر المواليه له تشيع الخوف و القتل حتى قال الناس في ولايه زياد بن أبيه: «انج سعد، فقد هلك سعيد» للتدليل على ضياع الأمن في جميع أنحاء البلاد (١).

و من جانب آخر أمعنت السلطه الامويه في احتقار فئات و قطاعات كبيره من الامّه بنظره استعلائيّه قبيله (٢)، كما مارس معاويه في سياسته التى ورثها يزيد أنواع الفتك و التعذيب و التهجير للمسلمين و بالأخص من عرف منه ولاء أهل البيت (عليهم السّلام) (٣). و بكلّ جرأه على الحقّ و استهتار بالقيم يقول معاويه للإمام الحسين (عليه السّلام): يا أبا عبد الله، علمت أنّا قتلنا شيعة أبيك فحطّناهم و كفّناهم

ص: ١٤٠

- 
- ١- (١) تاريخ الطبرى: ٧٧/٦، و تاريخ ابن عساکر: ٢٢٢/٣، و الاستيعاب: ٦٠/١، و تاريخ ابن كثير: ٣١٩/٧.
  - ٢- (٢) العقد الفريد: ٢٥٨/٢، و طبقات ابن سعد: ١٧٥/٦، و نهايه الإرب: ٨٦/٦.
  - ٣- (٣) شرح النهج: ٤٤/١١، و تاريخ الطبرى: ١٩٨/٤.

و صلينا عليهم و دفنناهم(١). أمام هذه المظالم لم يقف الإمام الحسين (عليه السّلام) مكتوف اليدين، فقد احتجّ على معاوية ثم ثار على ولده يزيد، إذ لم ينفع النصح و الاحتجاج لينقذ الآمّه من الجور الهائل.

## ٧- تشويه القيم الإسلاميه و محو ذكر أهل البيت (عليهم السّلام):

اجتهد الحكم الاموى أن يغيّر الصورة الصحيحه للرساله الإسلاميه و التركيب الاجتماعى للمجتمع المسلم، فقد عمد الامويون إلى إشاعه الفرقه بين المسلمين و التمييز بين العرب و غيرهم و بثّ روح التناحر القبلى، و العمل على تقريب قبيله دون اخرى من البلاط وفق المصالح الامويّه فى الحكم.

و كان للمال دور مهمّ فى إشاعه الروح الانتهازيه و الازدواج فى الشخصيه و الإقبال على اللهو(٢).

و لما كان لأهل البيت (عليهم السّلام) الأثر الكبير فى تجذير العقيدته الإسلاميه و رعايه هموم الرساله الإسلاميه؛ فقد عمد الامويون و منذ تفرّد معاويه بالحكم باسلوب مبرمج إلى محو ذكر أهل البيت (عليهم السّلام) و قد تكاملت هذه الخطوه فى أواخر حكم معاويه و محاوله استخلافه ليزيد(٣).

## ٨- الاستجابه لأمر الله و رسوله (صلّى الله عليه و اله):

إنّ عقيدته ساميه و رساله خاتمه لكل الرسالات كرساله الإسلام لا يمكن أن يتركها قائدها الكبير و مبلّغها العظيم (صلّى الله عليه و اله) و هو النّبى المعصوم و المسدّد من السماء دون تخطيط و عنايه و دون قيم يرفعى شؤونها و أحوالها، يخلص لها فى قوله و عمله، و يوجّهها نحو هدفها المنشود مستعينا بدرايته و بعلمه الشامل

ص: ١٤١

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٢٠٦/٢.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٢٨٨/٨، و الأغانى: ١٢٠/٤.

٣- (٣) نهج البلاغه: ٥٩٥/٣ و ٦١/٤ و ٤٤/١١.

بأحكامها، وافتديها بكلّ غال و نفيس من أجل أن تحيي و تبقى كلمه الله هي العليا. و المتتبع لسيره الرسول و أهل بيته-صلوات الله عليهم-يلمس بوضوح ترابط الأدوار التي قام بها المعصومون من آل النبي و تكاملها، و هم مستسلمون لأمر الله و رسوله غاية التسليم.

و قد أدلى الإمام الحسين (عليه السّلام) بذلك حينما أشار المشفقون عليه بعدم الخروج إلى العراق، فقال (عليه السّلام): «أمرني رسول الله بأمر و أنا ماض له» (١).

كما أنّ النبي (صلى الله عليه و اله) كان قد أخبر بمقتل الإمام الحسين (عليه السّلام) بأيدي الظلمه الفاسقين حين ولادته حتى بات ذلك من الامور المتيقنه لدى المسلمين (٢).

### أهداف منظوره في ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام):

#### إشارة

إنّ أهداف الرجال العظام هي عظيمه في التاريخ، و تزداد رفعه و سموًا حين تنبعث من عمق رساله ساميه. و نحن حين نقف أمام الحسين (عليه السّلام) الذي يمثّل أعظم رجل في عصره و هو يحمل ميراث النبوه و ثقل الرساله الخاتمه الخالده مسدداً بالتسديد الإلهي في القول و الفعل، و أمام سيرته لنبحث عن أهداف نهضته المقدسه-التي فداها بنفسه و بأهل بيته و خيره أصحابه-لا نجد من السهل لنا أن نحيط علما بكلّ ذلك، لكننا نبحث بمقدار إدراكنا و وعينا للحدث وفق ما تتحمّله عقولنا طبعاً.

لقد تفانى الحسين (عليه السّلام) في الله و من أجل دينه، فكانت أهدافه-التي

ص: ١٤٢

١- ((١)) البدايه و النهايه: ١٧٦/٨، و تاريخ ابن عساكر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السّلام)، و مقتل الحسين للخوارزمي: ٢١٨/١، و الفتوح: ٧٤/٥.

٢- ((٢)) مستدرک الحاكم: ٣٩٨/٤ و ١٧٦/٣، و كنز العمال: ١٠٦/٧، و مجمع الزوائد: ١٨٧/٩، و ذخائر العقبى: ١٤٨، و سير أعلام النبلاء: ١٥/٣.

تمثّل رضى الله و طاعته-ساميه جليله، كما أنّها كانت واسعه و عديده. و يمكننا أن نذكر بعض أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) من ثورته كما يلي (١):

### ١- تجسيد الموقف الشرعى تجاه الحاكم الظالم:

لقد أصابت الامّه حاله من الركود حتى أنّها لم تعد تتحرّك لاّتخاذ موقف عملى واقعى تجاه الحاكم الظالم، فالجميع يعرف من هو يزيد و بماذا يتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غير لائق أبدا بأن يتزعّم الامّه الإسلاميه.

فى مثل هذا الظرف وقف الكثيرون حيارى يتردّدون فى قرارهم، فتحرك الإمام الحسين (عليه السلام) ليجسّد الموقف الرسالى الرافض للظلم و الفساد، فى حركه قويه واضحه مقرونه بالتضحيه و الفداء، من أجل العقيدته الإسلاميه، لتتخذ الامّه الموقف ذاته تجاه الظلم و العدوان.

### ٢- فضح بنى اميه و كشف حقيقتهم:

إنّ الحكّام الذين تولّوا امور المسلمين و لم يكونوا معصومين و لا شرعيين كانوا يغطّون تصرفاتهم بغطاء ذى مسحه شرعيه عند الجماهير. و كان بنو اميه من أكثر الحكام المستفدين من هذا الاسلوب الماكر؛ إذ لم يتردّد معاويه فى وضع الأحاديث المفتعله لتدعيم حكمه، بل سعى بكلّ وسيله لتضليل الامّه، و تمكّن من فعل ذلك مع عامه الناس.

و أصبح الأمر أكثر خطوره حين تولّى يزيد ولايه الحكم بطريقه لم يقرّها الإسلام، و لهذا كان لا بدّ من فضح التيار الاموى و تصويره على حقيقته، لتتضح الصوره للعالم الإسلامى فيعى دوره و رسالته و يقوم بواجبه و وظيفته،

ص: ١٤٣

---

١- ((١)) للمزيد من التفصيل راجع: أضواء على ثوره الحسين (عليه السلام) للسيد محمد الصدر: ٥٧.

فتحرّك الحسين (عليه السّلام) بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم و ضلالته.

و فعلا أسفر التيار الاموى عن مكنون حقه بارتكابه الجريمة البشعه فى كربلاء بقتل خير الناس و أصحابه و أهل بيته من الرجال و النساء و الأطفال، ثم أعقب ذلك بقصف الكعبه بالمنجنيق فى واقعه الحره و إباحه المدينه ثلاثه أيام قتلا و نهبا و سلبا و اعتداء على الأموال و النساء و الأطفال بشكل بشع لم يسبق له مثيل (١).

و انتبه المسلمون الى انحراف الفئه الحاكمه الضالّه و الى فساد أعمالها، و سعوا من خلال محاولات عديده الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل فى الظلم و الطغيان، حتى غدت ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام) انموذجا يحتذى به لمقارعه و مقاومه كلّ نظام يستشرى فيه الفساد، و قد أفصح الإمام (عليه السّلام) عن الصفات التى يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله:

«فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، و الآخذ بالقسط، و الدائن بالحقّ، و الحابس نفسه على ذات الله» (٢).

### ٣- إحياء السنّه و إمامته البدعه:

انحدرت الامّه الإسلاميه فى منحدر صعب يوم انحرفت الخلافة عن مسارها الشرعى فى يوم السقيفه، فإنّها قبلت بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) أن يتولّى أمرها من يحتاج الى المشوره و النصيحة و يخطئ فى حقّها و يعتذر، فكانت النتيجة بعد خمسين عاما من غياب النبى (صلّى الله عليه و اله) أن يتولّى أمرها رجل لا يتورّع عن محارم الله، بل و يظهر الحقد على الإسلام و المسلمين، فتعرّض الإسلام

ص: ١٤٤

١- (١) راجع: الفتوح لابن أعثم: ٣٠١/٥، و الإمامه و السياسه للدينورى: ١٩/٢، مروج الذهب: ٨٤/٢.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ١٩٧/٦.

-عقيدته و كيانه و امه-للخطر الحقيقى و التشويه المقيت المغيّر لكلّ شىء،على غرار ما حدث لبعض الرسالات السماويه السابقه.

فى مثل هذا المنعطف الخطير وقف الإمام الحسين (عليه السّلام) و معه أهل بيته و أصحابه، و أطلق صرخه قويّه و مدوّيه محذّرا الامّه،مفتديا العقيدته و الامّه بدمه الطاهر الزكى، و من قبل قال فيه جدّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «إنّ الحسين مصباح الهدى و سفينه النجاه». كما قال غير مرّه: «حسين منّى و أنا من حسين». فكان الحسين (عليه السّلام) و نهضته التجسيد الحقيقى للإسلام الحقّ، فقد كان الخط الحقيقى للإسلام المحمديّ متمثلا فى الحسين (عليه السّلام) و أهل بيته و أصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

و قد صرّح الإمام الحسين (عليه السّلام) فى رسالته التى بعثها الى أهل البصره بكل وضوح الى أنّ السنّه قد ماتت حين وصل الانحراف الى حدّ ظهور البدع و إجرائها.

#### ٤- الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر:

لقد كان غياب فريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر نتيجته طبيعيه لتولّى الزعامه المنحرفه، و قد حدث هذا تحت عناوين متعدّده منها:

لزوم إطاعه الوالى و حرمة نقض بيعه تمت حتى لو كانت منحرفه، و كذلك حرمة شقّ وحده الكلمه، و قد وصف الإمام (عليه السّلام) هذه الحاله بقوله: «ألا- ترون أنّ الحقّ لا- يعمل به و أنّ الباطل لا يتناهى عنه؟! اليرغب المؤمن فى لقاء الله» (١). لذا تطلّب الأمر أن يبرز ابن النبيّ (صلّى الله عليه و اله) للجهاد و هو يحمل السيف فى محاوله لإعادته الحقّ الى نصابه من خلال الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و قد أدلى (عليه السّلام)

ص: ١٤٥

بذلك فى وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له: «إني لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا ظالما و لا مفسدا، و إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى أريد أن أمر بالمعروف و أنهى عن المنكر».

إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فى كلّ جوانب الدين و الحياه، و قد تحقّق ذلك من خلال النهضه العظيمه التى قام (عليه السّلام) بها فكانت الهدايه و الرعايه للبشر دينيا و معنويا و إنسانيا و اخرويا بمقتله و شهادته، و تلك النهضه التى عليها تربّت أجيال من الامّه، و تخرّجت من مدرستها الأبطال و الصناديد، و لا زالت و ستبقى المشعل الوضاء ينير درب الحقّ و العدل و الحريه و طاعه الله إلى يوم القيامه.

## ٥- إيقاظ الضمائر و تحريك العواطف:

فى أحيان كثيره لا يستطيع أصحاب العقائد و دعاه الرسالات أن يحاوروا العقل و الذهن مجردا معزولا عن عنصر العاطفه لأجل تعميق المعتقد و الفكر لدى الجماهير، و قد ابتليت الامّه الإسلاميه فى عهد الإمام الحسين (عليه السّلام) و بعد تسلّط يزيد بحاله من الجمود و القسوه و عدم التحسيس للأخطار التى تحيط بها و بفقدان الإراده فى مواجهه التحديات ضدّ العقيدته الإسلاميه، لهذا لم يكتف الإمام الحسين (عليه السّلام) بتثبيت الموقف الشرعى و توضيحه عمليا من خلال موقفه الجهادى بل سعى إلى إيقاظ ضمائر الناس و تحريك وجدانهم و أحاسيسهم ليقوموا بالمسؤوليه، فسلّك سبيل البذل و العطاء و التضحيه من أجل العقيدته و الدين، و اتّخذ اسلوب الاستشهاد الذى يدخل بعمق و حراره فى قلوب الجماهير، و قد ضرب لنا مثلا رائعا حينما برّزت ثورته أنّ التضحيه لم تكن مقصوره على فئه أو مستوى معيّن من

الأمه، فللطفل كما للمرأة و الشيخ دور فاعل فضلا عن الشباب.

و ما أسرع ما بان الأثر على أهل الكوفه إذ أظهروا الندم و الإحساس بالتقصير تجاه الإمام و الإسلام، فكانت ثوره التّوابين التي أعقبت ثوره أهل المدينه التي وقعت في السنه الثانيه من بعد واقعه الطفّ.

لقد كانت واقعه الطفّ تأكيدا حقيقيا على أنّ المصاعب و المتاعب لا تمنع من قول الحقّ و العمل على صيانه الرساله الإسلاميه، كما أنّها زرعت روح التضحيه في سبيل الله في نفوس أبناء الأمه الإسلاميه، و حرّرت إرادتها و دفعتها إلى التصدّي للظلم و الظالمين، و لم تبق عذرا للتهرّب من مسؤوليه الجهاد و الدفاع عن العقيده و المقاومه لإعلاء كلمه الله.

**لماذا لم ينهض الإمام الحسين بالثوره في حكم معاويه؟**

**اشاره**

إن الأحداث السياسيه التي عصفت بالأمه الإسلاميه بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و اله) كانت ثقيه الوطأه عليها، و بلغت غايه الشده أيام تسلط معاويه على الشام و محاربه الإمام عليّ (عليه السّلام) و بالتالي اضطرار الإمام الحسن (عليه السّلام) للإبرام صلح معه لأسباب موضوعيه كانت تكتنف الأمه، و لكننا نلاحظ أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) لم يغيّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن (عليه السّلام) تجاه معاويه حتى بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السّلام)، فلم يعلن ثورته، و ما كان ذلك إلا لبقاء نفس الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن (عليه السّلام) إلى قبول الصلح فمن ذلك:

**١- حاله الأمه الإسلاميه:**

كان الوضع النفسى و الاجتماعى للأمه الإسلاميه متأزّما، إذ كانت تتطلع إلى حاله السلم بعد أن أرهاقها معاويه و المنافقون بحروب دامت طوال حكم

ص: ١٤٧



الإمام عليّ (عليه السّلام)، فكان رأى الإمام الحسن (عليه السّلام) هو أن يرّبي جيلا جديدا و ينهض بعد حين، فقد قال (عليه السّلام):

«إني رأيت هوى عظم الناس فى الصلح و كرهوا الحرب، فلم احبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصه من القتل، و رأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما، فإنّ الله كلّ يوم هو فى شأن» (١).

و هو نفسه موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) بسبب ما كان يعيه و يدركه من واقع الامّه، فكان قوله لمن فاوضه فى الثوره إذ قعد الإمام الحسن (عليه السّلام) عنها:

«صدق أبو محمد، فليكن كلّ رجل منكم حلّسا من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيا».

و بقى هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السّلام) لبقاء نفس الأسباب، فقد كتب (عليه السّلام) يرّد على أهل العراق حين دعوه للثوره:

«أمّيا أخى فأرجو أن يكون الله قد وقّقه و سدّده فيما يأتى، و أمّيا أنا فليس رأىى اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، و اكنوا فى البيوت، و احترسوا من الظنّه ما دام معاويه حيا» (٢).

## ٢- شخصيّه معاويه و سلوكه المتلون:

لقد كانت زعامه الامّه الإسلاميه بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) بأيدي مسؤولين غير كفؤين لفته طويله. و مراجعه بسيطه لأحداث و وقائع تلك الفتره توضّح ذلك. و لكنّ معاويه كان أشدّ مكررا و مراوغه و دهاء، إذ كان يتلاعب ببراعه سياسيه، و يتوسّل بكلّ وسيله من أجل أن يبقى زمام السلطه

ص: ١٤٨

١- ((١)) الأخبار الطوال: ٢٢١.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ٢٢٢.

بيده متّخذاً من التظاهر بالدين سترًا يغطّي جرائمه الأخلاقية و اللإإنسانيه و التي منها فتكه بخيار المسلمين، و مخادعه عوام الناس في مجاراته لعواطفهم و معتقداتهم، و هو يحمل حقدا لا ينقطع على الإسلام و الرسول (صلى الله عليه و اله) (١).

و قد تمكّن معاويه من القضاء على المعارضين له من دون اللجوء إلى القتال و الحرب، فهو الذى اغتال الإمام الحسن (عليه السلام) و سعد بن أبى وقاص (٢) و قضى على عبد الرحمن بن خالد (٣) و من قبله على مالك الأشتر، و قد أوجز اسلوبه هذا فى كلمته المشهوره: «إنّ لله جنودا منها العسل» (٤).

كما أنّ معاويه كان يضع كلّ من يلمس منه أيه معارضه أو تحرّك تحت مجهر المراقبه و الإرصاء، فترفع إليه التقارير عن كلّ ما يحدث فيستعجل فى القضاء عليه.

فى مثل هذا الاسلوب- أى التصرّف تحت ستار الإسلام- لو قام الإمام الحسين (عليه السلام) بحركه واسعه و نشاط سياسى بعد وفاه الإمام الحسن (عليه السلام) مباشرة؛ لما كان قادرا على فضح معاويه و إقناع كلّ الجماهير بشرعيّه ثورته، و لكان معاويه متمكّنا من القضاء عليه من دون ضجيج، و عندها كانت الثوره تموت فى مهدها و تضع جهود كبيره، كان من شأنها أن تبني فى الامه تيارا و اعياء، و يختنق الصوت الذى كان فى مقدوره أن يبقى مدوّيا فى تأريخ الإنسانيه كما حصل فى واقعه الطفّ. و ما كان الإمام الحسين (عليه السلام) ليتمكّن من توضيح كلّ أهدافه و غاياته من الثوره (٥) المتمثله فى إنقاذ الامه من الظلم و صيانه الرساله

ص: ١٤٩

- ١- (١) شرح النهج لابن أبى الحديد: ٣٥٧/٢.
- ٢- (٢) مقاتل الطالبين: ٢٩، و مختصر تأريخ العرب: ٦٢.
- ٣- (٣) التمدن الإسلامى، لجرى زيدان: ٧١/٤.
- ٤- (٤) عيون الأخبار: ٢٠١/١.
- ٥- (٥) للتفصيل راجع: ثوره الحسين، ظروفها الاجتماعيه و آثارها النفسيه: ١٢٢.

الإسلاميه من التحريف لو كان يسرع بثورته في أيام معاويه.

و أما حينما اعتلى يزيد عرش الخلافة و هو من قد عرفه الناس باللهو و الفسق و الشغف بالقروود و شرب الخمر، و عدم صلاحيته للخلافه لتجاوزه و عدوانه على كل المقاييس الشرعيه و العرفيه لدى المسلمين. فالثوره عليه تعدّ ثوره مشروعته عند عامه المسلمين، كما أثبت التاريخ ذلك بكلّ وضوح.

### ٣- احترام صلح الإمام الحسن (عليه السلام):

لقد كان العهد و الميثاق الذي تم بين معاويه و بين الإمام الحسن (عليه السلام) ورقه رابحه يلوّحها معاويه لكلّ تحرّك فعّال مضاد تجاه ترّبعه على مسند السلطه، صحيح أنّه عهد غير حقيقي و ما كان برضا الإمامين (عليهما السلام) و تم في ظروف كان لا بد من تغييرها، لكنّ المجتمع لم يكن يتقبّل نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) مع وجود هذا العهد، و حتى لو كان هذا العهد صحيحاً فإنّ معاويه نقضه بممارسته العدائيه بملاحقه رجال الشيعة، و لم يرع أيّ حقّ في سياسته الاقتصاديه.

و قد سارع معاويه لاستغلال هذا العهد في التشهير بالإمام الحسين (عليه السلام) و إظهاره بموقف الناقض للعهد، فقد كتب إلى الإمام (عليه السلام):

أما بعد، فقد انتهت إلى امور عنك، إن كانت حقاً فإنّي أرغب بك عنها.

و لعمر الله إنّ من أعطى عهد الله و ميثاقه لجدير بالوفاء، و إنّ أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرک و شرفک و منزلتك التي أنزلك الله بها، و نفسك فاذا كر، و بعهد الله أوف، فإنّك متى تنكرني أنكرک، و متى تكدني أكدك، فاتق شقّ عصا هذه الامه (١).

ص: ١٥٠

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ١/١٨٨، و الأخبار الطوال: ٢٢٤، و أعيان الشيعة: ١/٥٨٢.

من هنا لجأ الإمام الحسن (عليه السّلام) و من بعده الحسين (عليه السّلام) إلى اسلوب آخر لنشر الدعوه و التهيؤ للثوره التي غداها معاويه بظلمه و جوره و بعده عن تمثيل الحكم الإسلامى الصحيح، حتى إذا مات معاويه كان كثير من الناس و عامه أهل العراق- بشكل خاص- يرون بغض بنى اميّه و حبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً(١).

### المواقف من ثوره الحسين (عليه السّلام) قبل انطلاقها:

لم تكن نهضة الإمام الحسين (عليه السّلام) و ثورته حركه آنيه أو ردّه فعل مفاجئه؛ بل كان الحسين (عليه السّلام) فى الامّه يمثّل بقيه النبوه و كان وريث الرساله و حامل رايه القيم الساميه التي أوجدها الإسلام فى الامّه و أرسى قواعدها، كما أنّ العهد قريب برحيل النّبى (صلّى الله عليه و اله) الذى كان يكثر الثناء و التوضيح لمقام الإمام الحسين (عليه السّلام). و فى الوقت نفسه كانت قد ظهرت مقاصد الامويين الفاسده تجاه رساله النّبى (صلّى الله عليه و اله) الإسلاميه و امته المؤمنه برسالته.

و قد وقف أهل البيت (عليهم السّلام) بصلابه يدافعون عن الحقّ و العدل و إحياء الرساله الإسلاميه، و المحافظه عليها بكلّ وسيله ممكنه و مشروعه.

و فى عصر الإمام الحسين (عليه السّلام) كان لتراخى و فتور الامّه عن نصره الحقّ الى جانب تسلط المنافقين و نفوذهم فى أجهزه الدوله دور كبير لإيجاد حاله مرضيه يمكن تسميتها بفقدان الإراده و موت الضمير، و من ثمّ تباينت المواقف تجاه اسلوب الدفاع عن العقيدة الإسلاميه و صيانتها و سياده الحقّ و العدل.

ص: ١٥١

---

١- ((١)) الفتنة الكبرى- على و بنوه، طه حسين: ٢٩٠، و للمزيد من التفصيل راجع: ثوره الحسين (عليه السّلام)، ظروفها الاجتماعيه و آثارها النفسيه: ١٢٧.

و لكن لم يشك أحد في مشروعيه و عداله موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) تجاه الانحراف المستشري في كلّ مفاصل الدوله، و تجاه التغيير الحاصل في بنيه الامه الإسلاميه، إلا أنّ موقف الاستعداد الكامل للنصره باتخاذ قرار ثورى يزيح عن الامه الظلم و الفساد لم يكن يتكامل بعد لدى الجميع.

و قد كانت هذه المواقف تتراوح بين التأييد مع إعلان الاستعداد للثوره مهما كانت النتائج، و بين الحذر من الفشل و عدم نجاح الثوره، و بين التشييط و فتّ العزائم.

و تبنى شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) الذين اکتبوا بجحيم البيت الأموى المتحكّم في رقاب المسلمين موقف التأييد و إعلان الاستعداد، و إن غلب الخوف على بعضهم فيما بعد، و اودع البعض الآخر السجن أو حوصر من قبل قوّات السلطه الامويه.

كما تبنى آخرون من أقرباء الإمام (عليه السّلام) -مثل عبد الله بن عباس و محمّد ابن الحنفية- موقف الحذر، و رجّحوا للإمام الحسين (عليه السّلام) الهجره إلى اليمن؛ نظرا لبعده اليمن عن العاصمه، و لتوفّر جمع من شيعته و شيعه أبيه فيها (١).

و تبنى آخرون موقف التشييط و فتّ العزائم و التخويف من مغبّه الثوره على الحاكم، فنصحوا الإمام (عليه السّلام) بالدخول فيما دخل فيه الناس، و الصبر على الظلم، كما تمثّل ذلك في نصيحه عبد الله بن عمر للإمام الحسين (عليه السّلام) (٢).

ص: ١٥٢

١- ((١)) مقتل الحسين (الخورزمي): ١٨٧/١ و ٢١٦، و مروج الذهب: ٣/٦٤.

٢- ((٢)) مقتل الحسين (الخورزمي): ١/١٩١.

إشارة

خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة متوجّهاً إلى مكة بأهله وإخوته وبنى عمومته وبعض الخواص من شيعته، ولم يبق إلا أخوه محمد بن الحنفية، وأفادت بعض المصادر التاريخية بأن الإمام (عليه السلام) أقام في بيت العباس بن عبد المطلب (١)، فيما تحدّثت مصادر أخرى عن إقامته (عليه السلام) في شعب علي (٢)، و أقام الإمام (عليه السلام) في مكة أربعة أشهر و أياماً من ذى الحجّة، كان فيها مهوى القلوب، فالتفت حوله المسلمون يأخذون عنه الأحكام ويتعلّمون منه الحلال والحرام، ولم يتعرّض له أمير مكة يحيى بن حكيم بسوء، و حيث ترك الإمام (عليه السلام) وشأنه فقد عزله يزيد بن معاوية عنها، واستعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص. و في شهر رمضان من تلك السنة (٦٠هـ) ضمّ إليه المدينة، و عزل عنها الوليد بن عتبة، لأنّه كان معتدلاً في موقفه من الإمام (عليه السلام) و لم يستجب لطلب مروان (٣).

رسائل أهل الكوفة إلى الإمام (عليه السلام):

إشارة

و قد عرف الناس في مختلف الأقطار امتناع الإمام الحسين (عليه السلام) عن البيعة، فأتجهت إليه الأنظار و بخاصّة أهل الكوفة، فقد كانوا يومذاك من أشدّ الناس نقمه على يزيد و أكثرهم ميلاً إلى الإمام (عليه السلام) فاجتمعوا في دار سليمان ابن صرد الخزاعي فقام فيهم خطيباً فقال: «إنّ معاوية قد هلك، و إنّ حسينا قد تقبّض على القوم ببيعته، و قد خرج إلى مكة، و أنتم شيعته و شيعه أبيه، فإن كنتم

ص: ١٥٣

١- (١) تاريخ ابن عساکر: ٦٨/١٣.

٢- (٢) الأخبار الطوال: ٢٠٩.

٣- (٣) سيره الأئمّه الاثنى عشر: ٥٨/٢.

تعلمون أنكم ناصروه و مجاهد و عدوّه، فاكتبوا إليه و أعلموه، و إنّ خفتم الفشل و الوهن فلا تغزّوا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه و نقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«للحسين بن عليّ (عليهما السلام) من سليمان بن صرد و المسيّب بن نجبه و رفاعه بن شدّاد البجليّ و حبيب بن مظاهر و شيعة من المؤمنين و المسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك، فإنّا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الامّة فابتزّها أمرها، و غصبها فيئها، و تأمّر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها و استبقى شرارها، و جعل مال الله دوله بين جابرتها و أغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود، إنّّه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، و أنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، و أنّنا لم نجتمع معه في جمعه و لا نخرج معه الى عيد، و لو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى».

ثم سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمدانيّ و عبد الله بن وال و أمرهما بالنجاء<sup>(١)</sup>، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين (عليه السلام) بمكة لعشر مضيّن من شهر رمضان، و لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، و أنفذوا قيس بن مسهر الصيدأوى و عبد الله و عبد الرحمن ابني

ص: ١٥٤

١- (١) النجاء: السرعه.

شداد الأرحبى و عماره بن عبد السلولى إلى الحسين (عليه السلام) و معهم نحو من مائه و خمسين صحيفه من الرجل و الاثنين و الأربعة، ثم لبثوا يومين آخرين و سرحوا إليه هانى بن هانى السيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى، و كتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«للحسين بن على (عليهما السلام) من شيعته من المؤمنين و المسلمين.

أما بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، و السلام».

ثم كتب شيبث بن ربعى و حجار بن أبجر و يزيد بن الحارث بن رويم و عروه بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى:

«أما بعد، فقد اخضرّ الجناح و أينعت الثمار، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجنّده، و السلام» (١).

### جواب الإمام (عليه السلام) على رسائل الكوفيين:

تتابعت كتب الكوفيين كالسيل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و هى تدعوه الى المسير و القدوم إليهم لإنقاذهم من ظلم الامويين و بطشهم، و كانت بعض تلك الرسائل تحمله المسؤليه أمام الله و الامه إن تأخر عن إجابتهم، و رأى الإمام -قبل كلّ شىء- أن يختار للقيام سفيراً له يعرّفه باتّجاهاتهم و صدق نيّاتهم، و قد اختار ثقته و كبير أهل بيته مسلم بن عقيل، و هو من أمهر الساسه

ص: ١٥٥

---

١- (١) الإرشاد: ٣٨/٢، و روضه الواعظين: ١٧١، و تذكره الخواص: ٢١٣، و تاريخ الطبرى: ٢٦٢/٤، و الفتوح لابن أعثم: ٣٣/٥، و مقتل الحسين للخوارزمى: ١٩٥/١.



و أكثرهم قدره على مواجهه الظروف الصعبة و الصمود أمام الأحداث الجسم، و زوده برساله رويت بصور متعدده،من بينها النصّ الذي رواه صاحب الإرشاد،و هي كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من الحسين بن عليّ إلى الملاء من المؤمنين و المسلمين:

أما بعد،فإنّ هائنا و سعيدا قدما عليّ بكتبكم،و كانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، و قد فهمت كلّ الذي اقتصصتم و ذكرتم،و مقاله جلّكم:أنّه ليس علينا إمام،فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ و الهدى،و إنّي باعث إليكم أخي و ابن عمّي و ثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل،فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم و ذوى الحجى و الفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم،و قرأت في كتبكم فيأني أقدم إليكم و شيكا إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات الله،و السلام»(١).

### تحرّك مسلم بن عقيل نحو الكوفه:

لقد أكّد المؤرّخون أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبد الله السلولى و عبد الله و عبد الرحمن ابني شداد الأرحبى إلى الكوفه،بعد أن أمره«بالتقوى و كتمان أمره و اللطف بالناس،فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك»(٢).

و فى النصف من شهر رمضان انطلق مسلم من مكه نحو الكوفه،فعرّج

ص: ١٥٦

١- (١) الإرشاد: ٣٩/٢، و إعلام الورى: ٤٣٦/١، و الفتوح لابن أعثم: ٣٥/٥، و مقتل الحسين للخوارزمى: ١٩٥/١.

٢- (٢) الفتوح: ٣٦/٥، و مقتل الحسين للخوارزمى: ١٩٦/١.

على المدينة فصلّى في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ودّع من أحبّ من أهله و واصل مسيره الى الكوفه.

و تعدّدت أقوال المؤرّخين بشأن المكان الذي نزل فيه مسلم بن عقيل بعد أن وصل إلى الكوفه، فتمّه من قال: إنّه نزل في دار المختار بن أبي عبيده (١)، و قيل: نزل في بيت مسلم بن عوسجه (٢)، و قيل: في بيت هانيء بن عروه (٣).

و عندما علم الكوفيون بوصول مبعوث الحسين (عليه السّلام) إلى مدينتهم؛ ازدحموا للقاءه و بيعته، و حسب قول بعض المؤرّخين فقد أقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمع إليه منهم جماعه قرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السّلام) و هم يبكون و بايعه الناس، حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً (٤).

### رساله مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين (عليه السّلام):

ظلّ مسلم بن عقيل يجمع القواعد الشعبيه و يأخذ البيعه للإمام (عليه السّلام) و توالى الوفود تقدم ولاءها، و الجماهير تعلن عن استبشارها. و قد لا حظنا كيف أنّ الناس كانوا يبكون و هم يسمعون مسلماً يقرأ عليهم رساله الإمام الحسين (عليه السّلام) التي فيها يحييهم، و يعلن استعداداه للقدوم اليهم و قياده الثوره على الحكم الطاغى.

و بعد أن لاحظ مسلم كثره الأنصار؛ بادر بالكتابه إلى الإمام (عليه السّلام) ناقلاً اليه صورته حيّه للأحداث و الوقائع التي تجرى أمام عينيه في الكوفه، و قيم له

ص: ١٥٧

١- ((١)) الإرشاد: ٤١/٢، و إعلام الورى: ٤٣٧/١.

٢- ((٢)) الإصابه: ٣٣٢/١.

٣- ((٣)) تهذيب التهذيب: ٣٤٩/٢.

٤- ((٤)) الإرشاد: ٤١/٢، و مناقب آل أبي طالب: ٩٠/٤، و تذكره الخواص: ٢٢٠.

الموقف و أعرب عن تفاؤله و سأله القدوم.

و قد جاء فى رساله مسلم للإمام (عليه السّلام): «أما بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، و قد بايعنى من أهل الكوفه ثمانيه عشر ألفا، فعجل حين يأتىك كتابى، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم فى آل معاويه رأى و لا هوى» (١).

### رساله الإمام (عليه السّلام) إلى زعماء البصره:

#### إشاره

و ذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) -بعد أن قرّر التوجّه إلى العراق- بعث رساله إلى زعماء البصره جاء فيها: «أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمّدا (صلّى الله عليه و اله) من خلقه، و أكرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به، و كنّا أهله و أولياءه و أوصياءه و ورثته و أحقّ الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا و كرهنا الفرقة و أحببنا العافيه، و نحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، و قد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم إلى كتاب الله و سنّه نيّيه، فإنّ السنّه قد أميتت و البدعه قد أحييت، فإنّ تسمعوا قولى أهدكم إلى سبيل الرشاد» (٢).

و قد بعث (عليه السّلام) عدّه نسخ من هذه الرساله الى كلّ من: مالك بن مسمع البكرى، و الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود، و مسعود بن عمرو، و قيس ابن الهيثم، و عمرو بن عبيد بن معمر، و يزيد بن مسعود النهشلى، و أرسل الإمام (عليه السّلام) النسخ مع مولى له يقال له: سليمان أبو رزين.

و لم يجب على رساله الإمام (عليه السّلام) غير الأحنف بن قيس و يزيد بن مسعود، أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم رسول الحسين الى ابن زياد-و كان

ص: ١٥٨

١- (١) حياه الإمام الحسين: ٣٤٨/٢، عن تاريخ الطبرى: ٢٢٤/٦.

٢- (٢) مقتل الحسين للمقرّم: ١٥٩-١٦٠، و تاريخ الطبرى: ٢٦٦/٤، و أعيان الشيعة: ١/٥٩٠.

حينها واليا على البصره-فصلبه عشيهِ الليله التي خرج في صبيحتها إلى الكوفه ١.و كانت ابنه المنذر زوجه ابن زياد فزعم المنذر أنه كان يخشى أن يكون الرسول مدسوسا من ابن زياد لكشف نواياه.

### جواب الأحنف بن قيس:

و أما الأحنف بن قيس-و هو أحد زعماء البصره-فقد أجاب على رساله الإمام (عليه السلام) برساله كتب فيها هذه الآيه الكريمة و لم يزد عليها:فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٢.

و هذا الجواب يعكس مدى تناذله و تقاعسه في مواجهه الظلم و المنكر.

### جواب يزيد بن مسعود النهشلي:

و استجاب الزعيم الكبير يزيد بن مسعود النهشلي إلى تلبيه نداء الحق، فاندفع بوحى من إيمانه و عقيدته الى نصره الإمام، فعقد مؤتمرا عاما دعا فيه القبائل المواليه له و هي: ١-بنو تميم. ٢-بنو حنظله. ٣-بنو سعد.

و انبرى فيهم خطيبا فكان مميا قال: إن معاويه مات، فأهون به و الله هالكا و مفقودا، ألا- إنه قد انكسر باب الجور و الإثم، و تضععت أركان الظلم، و كان قد أحدث بيعه عقد بها أمرأظن أنه قد أحكمه، و هيهات الذى أراد، اجتهد و الله ففشل، و شاور فخذل، و قد قام يزيد شارب الخمر و رأس الفجور يدعى الخلافه للمسلمين، و يتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم و قلّه علم، لا يعرف من الحق موطأ قدميه، فأقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على

و هذا الحسين بن عليّ و ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله) ذو الشرف الأصيل، و الرأي الأثيل. له فضل لا- يوصف، و علم لا ينزف. و هو أولى بهذا الأمر لسابقته و سنّه، و قدمه و قرابته من رسول الله (صلى الله عليه و اله). يعطف على الصغير، و يحسن إلى الكبير، فأكرم به راعي رعيه، و إمام قوم و جبت لله به الحجّه، و بلغت به الموعظه. فلا- تعشوا عن نور الحقّ، و لا- تسكعوا في وهد الباطل... و الله لا يقصّر أحدكم عن نصرته إلاّ أورثه الله الذلّ في ولده، و القلّه في عشيرته، و ها أنا قد لبست للحرب لامتها و أدّرت لها بدرعها. من لم يقتل يمّ، و من يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب».

و لما أنهى النهشلي خطابه؛ انبرى و جهاء القبائل فأظهروا الدعم الكامل له، فرفع النهشلي رساله للإمام (عليه السّلام) دلّت على شرفه و نبهه و هذا نصها:

«أمّيا بعد، فقد وصل إليّ كتابك و فهمت ما ندبتني إليه و دعوتني له من الأخذ بحظّي من طاعتك و الفوز بنصيبي من نصرتك، و إنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير و دليل على سبيل نجاه، و أنتم حجّه الله على خلقه و وديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونه أحمديه، هو أصلها و أنتم فرعها، فأقدم سعديت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، و تركتهم أشدّ متابعا في طاعتك من الإبل الضمأى لورود الماء يوم خمسه، و قد ذللت لك رقاب بني سعد، و غسلت درن قلوبها بماء سحابه مزّن حين استهلّ برقها فلمع» (1).

و يقول بعض المؤرّخين: إنّ الرساله انتهت إلى الإمام (عليه السّلام) في اليوم العاشر من المحرم بعد مقتل أصحابه و أهل بيته، و هو وحيد فريد قد أحاطت

به القوى الغادره، فلما قرأ الرساله قال (عليه السلام): «آمنك الله من الخوف، و أرواك يوم العطش الأكبر».

و لما تجهز ابن مسعود لنصره الإمام بلغه قتله فجزع لذلك، و ذابت نفسه أسى و حسرات (١).

### موقف والى الكوفه:

كان النعمان بن بشير واليا على الكوفه و قتذاك، و مع أنه كان عثمانى الهوى و اموى الرغبه لكنه لم يكن راضيا عن خلافه يزيد، و بعد موت معاويه انضم الى عبد الله بن الزبير و قاتل و قتل معه.

و عليه فإنه لم يتخذ موقفا متشددا من نشاطات مسلم بن عقيل فى الكوفه، و لم ينقل عنه فى تلك المرحله الحساسه سوى خطاب ألقاه فى جمع الكوفيين كان- كما يتصور- لرفع العتب و التظاهر بأنه يقوم بواجبه كوال تابع لحكومته الشام، و قد ذكر فى خطابه:

«أميا بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة، فإن فيها تهلك الرجال و تسفك الدماء و تغصب الأموال، إنى لا اقاتل من لا يقاتلنى، و لا آتى على من لم يأت على، و لا اتبه نائمكم و لا أتحرش بكم و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لكنكم إن أبديتم صفحتكم لى و نكثتم بيعتكم و خالفتم إمامكم، فوالله الذى لا إله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي و لو لم يكن لى منكم ناصر، أما أنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل» (٢).

ص: ١٤١

١- ((١)) اللهوف: ٣٨، و أعيان الشيعة: ١/٥٩٠، و بحار الأنوار: ٣٣٩/٤٤.

٢- ((٢)) الكامل فى التاريخ: ٣/٢٦٧.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني اميه فقال: إنّه لا يصلح ما ترى أيها الأمير إلا الغشم، وأن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين، فقال له النعمان: لئن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله (١).

### أنصار الامويين يتداركون أمورهم:

كانت الكوفه تضمّ آنذاك فئه من أنصار الامويين و المعارضين لأهل البيت (عليهم السّلام) و بين هذه الفئه كان بعض المنافقين الذين يتظاهرون بالتشيع لأمير المؤمنين (عليه السّلام) فيما كانوا يبطنون محبّه الامويين، الأمر الذي ساعدهم في اختراق صفوف شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) و التجسس لصالح الحكم الاموي، و كان من بين هؤلاء عبد الله الحضرمي، الذي عاب على النعمان رأيه كما لا حظنا قبل قليل، فقد كتب رساله إلى يزيد جاء فيها: «أما بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه و بايعته الشيعه للحسين بن عليّ بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويًا ينفذ أمرك، و يعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف» (٢).

و يضيف المؤرّخون أنّه كتب إليه -يعنى إلى يزيد- عماره بن عقبه بنحو كتابه -يعنى كتاب الحضرمي- ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك (٣).

ص: ١٤٢

١- ((١)) الإرشاد: ٤٢/٢، و أنساب الأشراف: ٧٧، و الفتوح: ٧٥/٥، و العوالم للبحراني: ١٨٢/١٣.

٢- ((٢)) الإرشاد: ٤٢/٢، و إعلام الوري: ٢٣٧/١.

٣- ((٣)) المصدر السابق.

قلق يزيد كثيرا من الأخبار التي وصلته من الكوفه، و هي تتحدّث عن موقف الكوفيين من الحكم الاموى و مبايعتهم للإمام الحسين (عليه السلام) فدعا يزيد السيرجون الذي كان يعدّ غلاما لمعاويه فقال له: ما رأيك؟- إنّ حسينا قد أنفذ إلى الكوفه مسلم بن عقيل يبائع له، و قد بلغنى عن النعمان ضعف و قول سىء، فمن ترى أن أستعمل على الكوفه؟، و كان يزيد عاتبا على عبيد الله ابن زياد (٢)، فقال له السيرجون: أ رأيت لو يشير إليك معاويه حيا هل كنت آخذا برأيه؟ قال: بلى. فأخرج السيرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفه،

ص: ١٤٣

١- (١) السيرجون غلام نصرانى كان معاويه قد اتخذه كاتبا و مستشارا له. و استمر فى منصبه الخطير فى عهد يزيد الذى كان قد نشأ على التريه النصرانيه و كان أقرب منها الى غيرها. و ليس هذا أوّل مورد نلاحظ فيه بصمات أصابع أهل الكتاب فى صنع مواقف هؤلاء الحكّام تجاه الرساله و العقيدته و الامه الاسلاميه و قادتتها الامناء عليها. لقد كان لكل من تميم الدارى (الراهب النصرانى) و كعب الأخبار (اليهودى) موقع متميز عند عمر حيث كان يحترهما و يستشيرهما و يسمح لهما بالتحدّث كل اسبوع قبل صلاه الجمعه فضلا عن تدريس التوراه و تفسير القرآن الكريم، فى وقت كان لا يسمح للصحابه بكتابه حديث الرسول (صلّى الله عليه و اله) و لا التحديث به، بل كان يحبسهم فى المدينه لئلا ينشروا حديث الرسول (صلّى الله عليه و اله). (راجع كنز العمال الحديث رقم ٤٨٦٥ و تذكره الحفاظ بترجمه عمر و تاريخ ابن كثير: ١٠٧/٨). و قد عظم نفوذ هؤلاء القصاصين بعد عمر و تعاظم فى عهد الامويين و استمر فى عهد العباسيين بالرغم من أن الإمام عليا (عليه السلام) كان قد طردهم من مساجد المسلمين. و لا يبعد أن يكون دخول عقائد منحرفه كالتجسيم و عدم عصمه الأنبياء و غيرها من المفاهيم المنحرفه إلى مصادر المسلمين نتيجة هذا الحضور الفاعل منهم فى الساحة الاسلاميه و تحت شعار الاسلام و نصح الحكّام. و قد تميّز معاويه باتخاذ بطانه واسعته من أهل الكتاب حيث تلاحظ أن كاتبه و مستشاره نصرانى، و هو (السيرجون) كما أنّ طبيبه كان نصرانيا و هو (أثال) و شاعره أيضا كان نصرانيا و هو (الأخطل)، و الشام هى عاصمه نصارى الروم البيزنطيين قبل دخول الاسلام اليها. (راجع معالم المدرستين ٥١/٢-٥٣).

٢- (٢) لأنّ عبيد الله بن زياد كان معارضا لمعاويه فى توليه العهد ليزيد، انظر البدايه و النهايه: ١٥٢/٨.



و قال: هذا رأى معاوية، مات و قد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصريين (يعنى الكوفه و البصره و التي كان واليا عليها أيام معاوية) إلى عبيد الله، فقال له يزيد:

أفعل. إبعث بعهد عبيد الله ابن زياد إليه... ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى و كتب إلى عبيد الله معه كتابا جاء فيه:

«أمّيا بعد، فإنّه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفه يخبروننى أنّ ابن عقيل فيها، يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى الكوفه فتطلب ابن عقيل طلب الخرزه حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، و السلام» (١).

### توجّه عبيد الله بن زياد إلى الكوفه:

استلم عبيد الله بن زياد كتاب يزيد بن معاوية، فانطلق فى اليوم الثانى نحو الكوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلى و شريك بن الأعور الحارثى و حشمه و أهل بيته (٢)، حيث ينتظر أهلها قدوم الإمام الحسين (عليه السلام) و معظمهم لا يعرف شخصيه الإمام و لم تكن قد التفته من قبل، و قد تعجّل ابن زياد الانتقال إلى الكوفه ليصلها قبل الإمام الحسين (عليه السلام).

باغت ابن زياد جماهير الكوفه و هو يخفى معالم شخصيته و يتستّر على ملامحه، فقد تلثم و لبس عمامه سوداء، و راح يخترق الكوفه و الناس ترحّب به و تسلّم عليه و تردّد: مرحبا بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم (٣).

فساءه ما سمع و راح يواصل السير نحو قصر الإمارة، فاضطرب النعمان

ص: ١٦٤

١- ((١)) الإرشاد: ٤٢/٢-٤٣، و إعلام الورى: ٤٣٧/١، و سير أعلام النبلاء: ٢٠١/٣.

٢- ((٢)) إعلام الورى: ٤٣٧/١.

٣- ((٣)) الإرشاد: ٤٣/٢، و إعلام الورى: ٤٣٨/١.

و أطلّ من شرفات القصر يخاطب عبيد الله بن زياد، وكان هو أيضا قد ظنّ أنّه الإمام، فخاطبه: انشدك الله إلّا ما تنحيت، والله ما أنا بمسلّم إليك أمانتي، وما لي في قتالك من إرب... (١).

صمت ابن زياد وراح يقترب من باب القصر، حتى شخّص النعمان أنّ القادم هو ابن زياد، ففتح الباب و دخل ابن زياد القصر و أغلق بابه و بات ليلته، و باتت الكوفة على وجل و ترقّب و في منعطف سياسى خطير.

### محاولات ابن زياد للسيطره على الكوفه:

فوجئ أهل الكوفه باين زياد عند الصباح و هو يحتلّ القصر بالنداء:

الصلاه جامعه، فقام خطيبا فى الجموع المحتشده و راح يمّنّى المطيع و السائر فى ركب السياسه القائمه بالأمانى العريضه، و يهدّد و يتوعّد المعارضه و المعارضين و الرافضين لحكومته يزيد، حتى قال:....سوطى و سيفى على من ترك أمرى و خالف عهدى (٢).

ثم فرض على الحاضرين مسؤوليه التجسّس على المعارضين، و هدّد من لم يساهم فى هذه العمليه و ينقذ هذا القرار بالعقوبه و قطع المخصّصات الماليه، فقال: «...فمن يجيء لنا بهم فهو برىء، و من لم يكتب لنا أحد فليضمن لنا فى عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، و لا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّه و حلال لنا دمه و ماله، و أيما عريف وجد فى عرافته من بغيه أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره و الغيت

ص: ١٤٥

١- ((١)) الإرشاد: ٤٣/٢، و روضه الواعظين: ١٧٣، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١٩٨، و تهذيب التهذيب: ٣٠٢/٢.

٢- ((٢)) مقاتل الطالبين: ٩٧، و إعلام الورى: ٤٣٨/١.

وقد كان ابن زياد معروفاً في أوساط الكوفيين بالقسوة والشدة، فكان من الطبيعي أن يحدث قدومه وخطابه الشديد اللهجه هزّه عند المعارضين لسياسته، فلاحت بوادر النكوص والتخاذل والإرجاف تظهر على الكوفيين وقياداتهم، من هنا اعتمد مسلم بن عقيل وسيله جديده للسير في حركته نحو الهدف المطلوب. فانتقل الى دار هانيء بن عروه و جعل يتستّر في دعوته و تحركاته إلا عن خلص أصحابه، و هانيء يومذاك سيّد بني مراد و صاحب الكلمه المسموعه في الكوفه و الرأى المطاع(٢).

### موقف مسلم من اغتيال ابن زياد:

لقد كان مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- يحمل رساله ساميه و أخلاقاً فاضله اكتسبها من بيت النبوه، كما كان يملك درايه بكلّ تقاليد و أعراف المجتمع الذي كان يتحرّك فيه، ففي موقف كان يمكن فيه لمسلم ابن عقيل أن يغتال ابن زياد رفض ذلك لاعتبارات شتى.

فقد روى أنّ شريك بن الأعور حين نزل في دار هانيء بن عروه مرض مرضاً شديداً، و حين علم عبيد الله بن زياد بذلك قدم لعيادته، و هنا اقترح شريك على مسلم أن يغتال ابن زياد، فقال: إنّما غايتك و غايه شيعتك هلاك هذا الطاغيه، و قد أمكنك الله منه و هو صائر إلّى ليعودنى، فقم و أدخل الخزانة حتى إذا اطمأنّ عندى فاخرج إليه فاقتله، ثم صر إلى قصر الإمارة فاجلس فيه،

ص: ١٦٦

١- (١) الإرشاد: ٤٥/٢، و الفصول المهمه: ١٩٧، و الفتوح لابن أعمش: ٦٧/٥.

٢- (٢) مروج الذهب: ٨٩/٢، و الأخبار الطوال: ٢١٣، و إعلام الوری: ٤٣٨/١.

فإنه لا ينازعتك فيه أحد من الناس.

و لمس مسلم كراهيه هانىء أن يقتل عبيد الله فى داره، و لم يأخذ مسلم باقتراح شريك، و حين خرج عبيد الله قال شريك بحسره و ألم لمسلم: ما منعك من قتله؟ قال مسلم: منعى منه خلتان: أحدهما كراهيه هانىء لقتله فى منزله، و الاخرى قول رسول الله (صلى الله عليه و اله): «إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن»<sup>(١)</sup>.

### الغدر بمسلم بن عقيل:

اتخذ ابن زياد كل وسيله مهما كانت دينيه للقضاء على الوجود السياسى و التحرك الذى برز منذرا بالخطر بوجود مسلم بن عقيل على النظام الاموى، و سارع للقضاء على مسلم بن عقيل و كل المواليين له قبل وصول الإمام الحسين (عليه السلام) و ليتمكن بذلك من إفشال الثوره، فدبر خطه للتجسس على تحركات مسلم و مكانه و المواليين له، و استطاع أن يكتشف مخابه و أن يعلم بمقره<sup>(٢)</sup> فكانت بدايه تخاذل الناس عن الصمود فى مواجهه الظلم.

لقد استطاع الوالى الجديد عبيد الله بن زياد أن يحكم الحيله و الخداع ليقبض على هانىء بن عروه الذى آوى رسول الحسين (عليه السلام) و أحسن ضيافته و اشترك معه فى رأى و التدبير، فقبض عليه و قتله بعد حوار طويل جرى بينهما، و ألقى بجثمانه من أعلى القصر إلى الجماهير المحتشده حوله، فاستولى الخوف و التخاذل على الناس، و ذهب كل إنسان إلى بيته

ص: ١٤٧

١- ((١)) الأخبار الطوال: ١٨٧، و مقاتل الطالبين: ٩٨، و إعلام الورى: ١/٤٢٨.

٢- ((٢)) إعلام الورى: ١/٤٤٠، و الأخبار الطوال: ١٧٨، و مناقب آل أبى طالب: ٩١/٤، و الفتوح لابن أعثم: ٥/٦٩، و تاريخ الطبرى: ٤/٢٧١، و أنساب الأشراف: ٧٩.

و كأنَّ الأمر لا يعنيه (١).

ولما علم مسلم بما جرى لهانيء و رأى تخاذل عشيرته مذحج الغنبيه بعددها و عدتها خرج فى أصحابه و نادى مناديه فى الناس و سار بهم لمحاصره القصر، و اشتد الحصار على ابن زياد و ضاق به أمره، و لكنَّه استطاع بدهائه و مكره أن يتغلب على المحنه و يخذل الناس عن مسلم (٢).

لقد دسَّ ابن زياد فى أوساط الناس أشخاصا يخذلونهم و يتظاهرون بالدعوه إلى حفظ الأمن و الاستقرار و عدم إراقه الدماء، و يحدرون من قدوم جيش جرار من الشام بهدف كسب الوقت و تفتيت قوى الثوار. و استمرَّ الموقف كذلك و الناس تنصرف و تتفرق عن مسلم. و بدخول الليل صلَّى بمن بقى معه و خرج من المسجد الجامع وحيدا لا ناصر له و لا مؤازر و لا من يدلُّه على الطريق، و أقفل الناس أبوابهم فى وجهه، فمضى يبحث عن دار يأوى إليها فى ليلته تلك، و فيما هو يسير فى ظلمه الليل وجد امرأه على باب دارها و كأنَّها تنتظر شيئا، فعزَّفها بنفسه و سألتها المبيت عندها إلى الصباح، فرحبت به و أدخلته بيتها، و عرضت عليه العشاء فأبى أن يأكل شيئا، و عرف ولدها بمكانه و كان ابن زياد قد أعدَّ جائزه لمن يخبره عنه، و ما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر و أخبر محمد بن الأشعث بمكان مسلم بن عقيل، و فور وصول النبأ الى ابن زياد أرسل قوه كبيره من جنده (٣) بقياده ابن الأشعث إلى المكان الذى فيه مسلم، و ما أن سمع بالضججه حتى أدرك أنَّ القوم

ص: ١٤٨

١- ((١)) الكامل فى التاريخ: ٢٧١/٣، و الفتوح لابن اعثم: ٨٣/٥، و إعلام الورى: ٤٤١/١.

٢- ((٢)) سيره الأئمه الاثنى عشر، القسم الثانى: ٦٣، و إعلام الورى: ٤٤١/١، و مناقب آل أبى طالب: ٩٢/٤، و الكامل فى التاريخ: ٢٧١/٣.

٣- ((٣)) جاء فى «الإرشاد» أنهم كانوا سبعين رجلا.

يطلبونه فخرج إليهم بسيفه.

و قد اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، مع أنّهم تكاثروا عليه بعد أن اثنى بالجراح قطعته رجل من خلفه فخرّ الى الأرض فاخذ أسيرا و حمل على بلغه و انتزع الأشعث سيفه و سلاحه و أخذوه الى القصر فدخل على ابن زياد و لم يسلم عليه، و جرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل -رضوان الله عليه- رابط الجأش منطلقا في بيانه قوى الحجّج، حتى أعياه أمره و انتفخت أوداجه و جعل يشتم عليا و الحسن و الحسين، ثم أمر أجهزته أن يصعدوا به الى أعلى القصر و يقتلوه و يرموا جسده إلى الناس و يسحبوه في شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانىء بن عروه، هذا و أهل الكوفة و قوف في الشوارع لا يحركون ساكنا و كأنّهم لا يعرفون من أمره شيئا.

و كان مسلم قد طلب من ابن الأشعث أن يكتب إلى الحسين (عليه السلام) يخبره بما جرى في الكوفة و ينصحه بعدم الشخوص اليهم، فوعده ابن الأشعث بذلك، و لكنّه لم يف بوعده (١).

ص: ١٦٩

---

١- (١) يراجع في تفصيلاته الى: اعيان الشيعة: ٥٩٢/١، إعلام الوري: ٤٤٢/١، و الكامل في التاريخ: ٣٢/٤، و الفتوح: ٨٨/٥، و تاريخ الطبري: ٢٨٠/٤، و مقاتل الطالبين: ٩٢.

إشاره

و نترك الكوفه يعث بها ابن زياد و يتتبع شيعه الإمام الحسين (عليه السلام) و يطاردهم، و نعود إلى مكه لتتابع السير مع ركب الحسين (عليه السلام) حتى الطفّ حيث المأساه الكبرى. قال المؤرّخون: كان خروج مسلم بن عقيل رحمه الله عليه بالكوفه يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذى الحجه سنه ستين، و قتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه، و كان توجّه الحسين صلوات الله عليه من مكه الى العراق فى يوم خروج مسلم بالكوفه- و هو يوم الترويه- بعد مقامه بمكه بقيه شعبان و شهر رمضان و شوالا- و ذا القعد و ثمانى ليال خلون من ذى الحجه سنه ستين، و كان (عليه السلام) قد اجتمع إليه مده مقامه بمكه نفر من أهل الحجاز و نفر من أهل البصره انضموا إلى أهل بيته و مواليه.

و لما أراد الحسين (عليه السلام) التوجّه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروه و أحلّ من إحرامه و جعلها عمره، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافه أن يقبض عليه بمكه فينفذ به إلى يزيد بن معاويه، فخرج (عليه السلام) مبادرا بأهله و ولده و من انضمّ إليه من شيعته، و لم يكن خبر مسلم قد بلغه (1).

لما ذا اختار الإمام الحسين (عليه السلام) الهجره إلى العراق؟

رغم كلّ ما قيل من تحليل و دراسه لوضع المجتمع الكوفى و ما ينطوى عليه من إثاره سلبيات يتكهن بأغلبها المحلّلون من دون جزم فإننا نرى أنّ اختيار الإمام الحسين (عليه السلام) الهجره الى العراق كان لأسباب منها:

١- إنّ التكليف الإلهى برفع الظلم و الفساد و الأمر بالمعروف و النهى عن

ص: ١٧٠

المنكر يشمل جميع المسلمين بلا- استثناء، إذ أننا لا- نجد في النصوص التاريخية ما يدل على قيام قطر من الأقطار الاسلاميه بمحاوله لمواجهه الحكم الاموى سوى العراق الذى وقف ضدّهم منذ أن ظهر الامويون فى الساحة السياسيه و حتى سقوطهم.

٢- إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعلن دعوته لمواجهه ظلم الامويين و فسادهم و النهوض لإحياء الرساله يوم طلب منه مبايعه يزيد، بل كانت تمتدّ دعوته فى العمق الزمنى إلى أبعد من ذلك، و لكن لم نر نصوصا تاريخيه تدلّ على استجابته شعب من شعوب العالم الإسلامى لنداء الإمام الحسين (عليه السلام) و نهضته غير العراق، فكانت الدعوات الكثيره و الملحّه موجّهه إليه تعلن الولاء و الاستعداد لتأييد النهضه و مواجهه الحكم الاموى الفاسد.

٣- لم يكن أمام الحسين (عليه السلام) من خيار لاختيار بلد آخر غير العراق، لأنّ بقيه الأقطار إمّا أنها كانت مؤيّده للامويين فى توجهاتهم و سياساتهم، أو خاضعه مقهوره، أو أنها كانت غير متحضّره و غير مستعدّه للاستجابته للنهضه الحسينيه. على أنّ كثيرا من شعوب العالم الإسلامى كانت فى ذلك الحين إمّا كافره أو حديثه عهد بالإسلام، أو غير عربيه بحيث يصعب التعايش و التعامل معها؛ ممّا كان سببا لتضييع ثوره الإمام و جهوده.

٤- كانت الكوفه تضمّ الجماعه الصالحه التى بناها الإمام علىّ (عليه السلام) و القاعده الجماهيريه التى تتعاطف مع أهل البيت (عليهم السلام)، فأراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن لا- يضيع دمه و هو مقتول لا- محاله، كما أراد أن يعمّق الإيمان فى النفوس و يجذّر الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، و كان العراق أخصب أرض تستجيب لذلك، و سرعان ما بدأت الثورات فى العراق بعد استشهاد



الإمام الحسين (عليه السلام)، وأصبح العراق القاعده العريضة لنشر مبادئ و فضائل أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم الاسلامى فى السنين اللاحقه.

٥- إن اختيار أى بلد غير العراق سيكون له أثره السلبى، إذ يتخذ أعداء الاسلام و أهل البيت (عليهم السلام) أداه عار و شئار للنيل من مقام الإمام و أهدافه الساميه، و يفسّر خروجه إليه على أنه هروب من المواجهه الحتميه، فى الوقت الذى كان يهدف الإمام (عليه السلام) الى إحياء حركه الرساله و المثل الأخلاقيه و تأجيج روح المواجهه و التصدى للظلم و الظالمين. و حتى على فرض اختياره (عليه السلام) بلدا آخر فإن سلطه الامويين ستنتال منه و تقضى عليه دون أن يحقق أهداف رسالته التى جاء من أجلها.

٦- لما كان العراق يصارع الامويين كانت أجواؤه مهينه لنشر الإعلام الثورى لنهضه الحسين (عليه السلام) و أفكاره، و من ثم فضح بنى اميه و تسترهم بالشرعيه و غطاء الدين، و حتى النزعه العاطفيه المزعومه فى العراقيين فقد كانت سببا فى ديمومه و هج الثوره و أفكارها كما نرى ذلك حتى عصرنا هذا.

و لعلّ هناك أسبابا لا ندرکها، لا سيما و نحن نرى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان على بينه و اطلاع من نتيجته الصراع، و كان على معرفه بالظروف الموضوعيه المحيطه بمسيرته و على علم بطبيعته التكوين الاجتماعى و السياسى للمجتمع الذى كان يتوجه إليه من خلال وعيه السياسى الحاذق، و النصائح التى قدّمها إليه عدد من الشخصيات فضلا عن عصمته عن الزلل و الأهواء، كما نعتقد؛ فلم يكن اختياره العراق منطلقا لثورته العظيمه، إلاّ عن درايه و تخطيط رغم الجريمه النكراء التى نتجت عن تخاذل الناس و تركهم نصره إمامهم و لحوق العار بهم فى الدنيا و الآخره.

صدرت عن الإمام الحسين (عليه السلام) عدّة تصريحات عند ما كان يعتزم مغادره مكة و التوجّه إلى العراق، و كانت بعض هذه التصريحات تمثّل أجوبته (عليه السلام) على من أشفق عليه أو من ندّد بخروجه، و قد تمثّل خطابه للناس بصورة عامه، فنذكر منها هنا:

١- روى عبد الله بن عباس عن الإمام الحسين بشأن حركته نحو العراق قوله (عليه السلام): «و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ من فرم المرأه» (١).

٢- كان محمد بن الحنفية فى يثرب فلما علم بعزم الإمام (عليه السلام) على الخروج إلى العراق توجّه إلى مكة، و قد وصل إليها فى الليله التى أراد (عليه السلام) الخروج فى صبيحتها إلى العراق، و قصده فور وصوله فبادره قائلاً: «يا أخى إنّ أهل الكوفه قد عرفت غدرهم بأبيك و أخيك، و يساورنى خوف أن يكون حالك حال من مضى، فإن أردت أن تقيم فى الحرم فإنّك أعز من بالحرم و أمنعهم».

فأجابه الإمام (عليه السلام): «خفت أن يغتالنى يزيد بن معاويه، فأكون الذى تستباح به حرمه هذا البيت» فقال محمد: «فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمنع الناس به، و لا يقدر عليك أحد»، قال الحسين (عليه السلام): «أنظر فيما قلت».

و لما كان وقت السحر بلغه شخوصه إلى العراق و كان يتوضّأ فبكى،

ص: ١٧٣

و أسرع محمد إلى أخيه فأخذ بزمام ناقته و قال له: «يا أخى، ألم تعدنى فيما سألتك؟» قال الإمام (عليه السّلام): «بلى و لكنى أتانى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بعد ما فارقتك و قال لى:

يا حسين، اخرج فإنّ الله شاء أن يراك قتيلًا»، فقال محمد: فما معنى حمل هؤلاء النساء و الأطفال، و أنت خارج على مثل هذا الحال؟ فأجابه الإمام (عليه السّلام): «قد شاء الله أن يراهن سبايا» (١).

و لم يكن اصطحاب الحسين (عليه السّلام) لعيالاته حاله غريبه على المجتمع العربى و الإسلامى، فقد كان العرب يصطحبون نساءهم فى الحروب و كذا فعل النبى (صلّى الله عليه و اله) فى غزواته فقد كان يقرع بين نسائه، أمّا بالنسبة إلى الإمام الحسين (عليه السّلام) فإنّ اصطحابه لعائلته فى حركته إنّما كان لأجل أن يكون وجودها معه بمثابة حجّه قويه على المسلمين لنصرته، فمن تولّى الحسين (عليه السّلام) و يسعى لنصرته و الدفاع عنه فأولى له أن يدافع عنه و هو بين أهله. و إن اختلف مع الحسين (عليه السّلام) فما ذنب عيالاته و هنّ بنات النبى (صلّى الله عليه و اله) خاصة أنّ الخلاف بزعم الامويين إنّما هو لأجل الخلافه.

٣- ذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) لمّا أراد الخروج من مكه ألقى خطابا فيها، جاء فيه: «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه، و ما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، و خير لى مصرع أنا لاقيه، كأتى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأنّ منى أكراشا جوفاً و أجر به سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله (عليهم السّلام) لحمته، و هى مجموعه له فى حظيره القدس، تقربهم عينه، و ينجز بهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته و موطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا،

ص: ١٧٤

١- ((١)) اللهوف على قتلى الطفوف: ٢٧، و أعيان الشيعة: ١/٥٩٢، و بحار الأنوار: ٤٤/٣٦٤.

فإني راحل مصبحا إن شاء الله تعالى»(١).

يبين الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه التصريحات أنه مصمم على عدم مبايعه يزيد؛ قياما بتكليفه الإلهي، موضحا سبب خروجه من مكة، مخبرا عن المصير الذي ينتظره و أهل بيته جميعا، داعيا إلى الالتحاق به من كان موطنًا على لقاء الله نفسه، معلنا أنّ الله تعالى قرن رضاه برضا أهل البيت (عليهم السلام).

### خلاصه الثوره في رساله:

بوعى القائد الرسالى و الفدائى العظيم و الثائر من أجل العقيدہ صمّم الإمام الحسين (عليه السلام) بحنكته و درايه المسير من مكة الى العراق، بعد أن أوضح جانبا كبيرا من أهدافه و أسباب نهضته، و قد تطايرت أخباره إلى أرجاء العالم الإسلامي.

و كتب الإمام (عليه السلام) الى بنى هاشم في يثرب رساله يدعوهم فيها إلى الفرصه الأخيره لنصره الإسلام و المبادئ و القيم الإلهيه و التألّق في سماء التضحيه في الدنيا، و خلود الذكر الطيب و البقاء عنوانا للحقّ و العدل و الإباء و الفوز في أعلى درجات الجتّه في الآخره، فقد جاء فيها بعد البسملة:

«من الحسين بن عليّ إلى أخيه محمد و من قبله من بنى هاشم: أمّيا بعد، فإنّه من لحق بي منكم استشهد، و من لم يلحق بي لم يدرك الفتح، و السلام»(٢).

و لما وردت رساله الإمام (عليه السلام) الى بنى هاشم في يثرب، بادرت طائفه منهم إلى الالتحاق به ليفوزوا بالفتح و الشهاده بين يدي ريحانه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) (٣).

ص: ١٧٥

١- (١) إحقاق الحق: ٥٩٨/١١، و كشف الغمه: ٢٠٤/٢.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: ٧٦/٤، و بصائر الدرجات: ٤٨١، و دلائل الإمامه: ٧٧.

٣- (٣) راجع تاريخ ابن عساکر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام).

## ملاحقه السلطه للإمام (عليه السلام):

و لم يبعد الإمام (عليه السلام) كثيرا عن مكه حتى لاحقته مفرزه من الشرطه بقياده يحيى بن سعيد، فقد بعثها و الى مكه عمرو بن سعيد لصدّ الإمام (عليه السلام) عن السفر، و جرت بينهما مناوشات حتى تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا (١).

### فى التنعيم:

و مضى ركب الإمام الحسين (عليه السلام) لا يلوى على شىء، و فى طريقهم بمنطقه التنعيم (٢) صادفوا إبلا قد يّممت وجهها شطر الشام و هى تحمل الهدايا ليزيد بن معاويه قادمه من اليمن، فاستأجر من أهلها جمالا لرحله و أصحابه و قال لأصحابها: من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق و فيناه كراءه و أحسنّا صحبتته، و من أحبّ أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراءه على ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم و امتنع آخرون (٣).

### فى الصفاح:

و واصل الإمام مسيره حتى وصل الصفاح (٤) فالتقى الفرزدق الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق: قلوبهم معك و السيوف مع بنى اميّه،

ص: ١٧٦

١- (١) الإرشاد: ٦٨/٢.

٢- (٢) التنعيم: موضع بمكه فى الحلّ يقع بين مكه و سرف على فرسخين من مكه، جاء ذلك فى معجم البلدان: ٤٩/٢.

٣- (٣) الإرشاد: ٦٨/٢.

٤- (٤) الصفاح: موضع بين حنين و أنصاب الحرم على يسره الداخل الى مكه من مشاش... جاء ذلك فى معجم البلدان: ٤١٢/٣.

و القضاء ينزل من السماء. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعدّ من كان الحقّ نيته و التقوى سريره (١).

ثمّ واصل الإمام (عليه السلام) مسيرته بعزم و ثبات، و لم يشنه عن عزمته قول الفرزدق في تخاذل الناس عنه و تجاوبهم مع الامويين.

### كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل الكوفة:

و لما وافى الإمام الحسين (عليه السلام) الحاجر من بطن ذى الرّمّه - و هو أحد منازل الحجّ من طريق البادية - كتب كتابا لشيخته من أهل الكوفة يعلمهم بالقدوم إليهم، و لم يكن (عليه السلام) قد وصله خبر ابن عقيل، هذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين و المسلمين:

سلام عليكم، فإنّي أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم و اجتماع ملتكم على نصرنا و الطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، و قد شخصت اليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذى الحجّه يوم الترويه،

ص: ١٧٧

---

١- (١) مقتل الحسين للمقرّم: ٢٠٣، البدايه و النهايه، ابن كثير: ١٨٠/٨، صفه مخرج الحسين (عليه السلام) الى العراق.

فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا(١) فى أمركم و جدّوا، فيأتى قادم عليكم فى أيامى هذه، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته(٢).

و قد بعث(عليه السلام)الكتاب بيد قيس بن مسهر الصيداوى.

### إجراءات الامويين:

سرى نبأ مسير الإمام(عليه السلام)نحو الكوفة بين الناس فاضطرب الموقف الاموى، و شعرت السلطات بالخوف و الحرج، و تحدّث الركبان بأبناء الثائر العظيم، فتناهى الخبر إلى عبيد الله بن زياد، فأعدّ رجاله و جنده، و وضع خطّه لقطع الطريق أمام الحسين(عليه السلام)و الحيلولة دون وصوله إلى الكوفة، فبعث مدير شرطته الحصين بن نمير التميمى، مكلفاً بإيّاها بتنفيذ المهمّة، فاختر الحصين موقعا استراتيجيا يسيطر من خلاله على طريق مرور الإمام(عليه السلام)، فنزل بالقادسيه و اتخذها مقراً لقيادته.

### اعتقال الصيداوى و قتله:

انطلق قيس بن مسهر الصيداوى برسالة الإمام نحو الكوفة، و حينما وصل القادسيه اعتقله الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: إصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمه بنت رسول الله(صلّى الله عليه و اله) و أنا رسوله اليكم، و قد فارقت فى الحاجر فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه، و استغفر لعلىّ بن أبى طالب و صلّى عليه، فأمر عبيد الله

ص: ١٧٨

١- (١) انكمشوا: بمعنى أسرعوا.

٢- (٢) الإرشاد: ٧٠/٢، و البدايه و النهايه: ١٨١/٨، و بحار الأنوار: ٣٦٩/٤٤.

أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطع (١).

و روى: أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقى به رمق، فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فقبيل له في ذلك و عيب عليه، فقال: أردت أن اريحه.

### مع زهير بن القين:

و انتهت قافله الإمام الى «زرود» فأقام (عليه السلام) فيها بعض الوقت، و قد نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي و كان عثمانى الهوى، و قد حج بيت الله فى تلك السنه، و كان يساير الإمام فى طريقه و لا يحب أن ينزل معه مخافه الاجتماع به إلا أنه اضطر إلى النزول قريبا منه، فبعث الإمام (عليه السلام) إليه رسولا يدعوه إليه، و كان زهير مع جماعته يتناولون الطعام، فأبلغه الرسول مقاله الحسين فذعر القوم و طرحوا ما فى أيديهم من طعام، و كأن على رؤوسهم الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله! أبيعك إليك ابن بنت رسول الله ثم لا- تأتيه؟ لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشرا قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه و ثقله و راحلته و متاعه، فقوض و حمل إلى الحسين (عليه السلام) ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقى بأهلك، فإنى لا أحب أن يصيبك بسببى إلا خيرا. و قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعنى و إلا فهو آخر العهد، إنى سأحدثكم حديثا: إننا غزونا البحر ففتح الله علينا و أصبنا غنايم، فقال لنا سلمان الفارسى رحمه الله عليه: أفرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم. فأما

ص: ١٧٩

١- (١) الإرشاد: ٧١/٢، و مثير الأحزان: ٤٢، و البدايه و النهايه: ١٨١/٨.



أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثم -و الله- مازال في القوم مع الحسين (عليه السلام) حتى قتل رحمه الله عليه (١).

### أبناء الانتكاسه تتوارد على الإمام (عليه السلام):

ها هي الكوفه تضطرب و تموج، و الانتكاسه الخطيره قد لاحت ملامحها، و بدأ ميزان القوى يميل لصالح السلطه الامويه، و الوهن بدأ يدب و الانحلال يسرى في أوساط المعارضه، و بدأ الإرهاب و التجسس و الرشوه تفعل فعلتها، فتلاشت المعارضه و نكص المبايعون، و قتل مسلم بن عقيل و هانيء بن عروه و قيس بن مسهر الصيداوى، و سجن المختار بن عبيده الثقفى، و انقلبت أوضاع الكوفه على أعقابها.

و واصل الإمام الحسين (عليه السلام) المسير، و ليس لديه معلومات جديده عن تطور الأحداث، فأرسل عبد الله بن يقطر إلى مسلم بن عقيل ليستجلى الموقف، إلا -أنّ الحسين اخبر في الطريق في موضع يدعى «الثعلبيه» بانتكاسه الثوره و استشهاد مسلم بن عقيل، أمّياً رسوله الثانى هذا إلى مسلم فقد وقع أسيراً أيضاً بيد جنود الحصين فنقل إلى ابن زياد في الكوفه، و كان كرَسُول الحسين (عليه السلام) السابق مثالا للصلابه و الجرأه و الإخلاص.

و وصل خبر أسر الرسول و استشهاده إلى الإمام (عليه السلام) في موضع يدعى «زباله» و هكذا راحت تتوارد على الإمام أبناء الانتكاسه، و لاحت له بوادر النكوص الخطير، و شعر بالخذلان و نقض العهد، فوقف في أصحابه و أهل بيته يبلغهم بما استجدّ من الحوادث، و يضع أمامهم الحقائق، ليكونوا على بصيره من الأمر، فقال لهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع

ص: ١٨٠

قتل مسلم بن عقيل و هانىء بن عروه و عبد الله بن يقطر، و قد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف في غير حرج ليس معه ذمام».

فتفرق الناس عنه و أخذوا يمينا و شمالا، حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة و نفر يسير ممن انضموا إليه، و إنما فعل ذلك لأنه (عليه السلام) علم أن الأعراب الذين أتبعوه إنما أتبعوه و هم يظنون أنه يأتى بلدا قد استقامت له طاعه أهله، فكره أن يسيروا معه إلا و هم يعلمون على ما يقدمون (١). فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء و أكثروا، ثم ساروا.

### لقاء الإمام الحسين (عليه السلام) مع الحر:

و بينما كان الإمام (عليه السلام) يسير بمن بقى معه من أصحابه المخلصين و أهل بيته و بنى عمومته؛ إذا بهم يرون أشباحا مقبله من مسافات بعيدة، و ظنَّها بعضهم أشباح نخيل، و لكن لم يكن الذى شاهدوه أشجار النخيل، و لكنَّها جيوش زاحفه، فبعد قليل تبين لهم أن تلك الأشباح المقبله عليهم هى ألف فارس من جند ابن زياد بقياده الحر بن يزيد الرياحي، أرسلها ابن زياد لتقطع الطريق على الحسين (عليه السلام) و تسيره كما يريد، و لما اقتربوا من ركب الحسين (عليه السلام) سألهم عن المهمه التى جاءوا من أجلها، فقال لهم الحر: لقد امرنا أن نلازمكم و نجعجع بكم حتى ننزلكم على غير ماء و لا حصن، أو تدخلوا فى حكم يزيد و عبيد الله بن زياد (٢).

ص: ١٨١

١- ((١)) الإرشاد: ٧٥/٢-٧٦، و البدايه و النهايه: ١٨٢/٨، و أعيان الشيعة: ٥٩٥/١.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٣/٣٠٥، و مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٢٩/١، و البدايه و النهايه: ١٨٦/٨، و بحار الأنوار: ٣٧٥/٤٤.

و جرى حوار طويل بين الطرفين و جدال لم يتوصّلا فيه الى نتيجة حاسمه ترضى الطرفين، فلقد أبى الحرّ أن يمكّن الحسين من الرجوع إلى الحجاز أو سلوك الطريق المؤدّيه إلى الكوفه، و أبى الحسين (عليه السّلام) أن يستسلم ليزيد و ابن زياد<sup>(١)</sup>، و كان ممّا قاله الحسين و هو واقف بينهم خطيبا: «أيّها الناس! إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى و الحقّ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم و موثيقكم، و إن لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم». فسكتوا عنه و لم يتكلّم أحد منهم بكلمه، فقال للحرّ: «أتريد أن تصلّي بأصحابك؟» قال: لا، بل تصلّي أنت و نصلّي بصلّاتك، فصلّى بهم الحسين (عليه السّلام)<sup>(٢)</sup>.

و بعد أن صلّى الإمام (عليه السّلام) بهم العصر خاطبهم بقوله: «أمّا بعد، فإنّكم إن تتقوا الله و تعرفوا الحقّ لأهله تكونوا أرضى لله عنكم، و نحن أهل بيت محمّد و أولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و إن أبيتم إلّا الكراهيه لنا و الجهل بحقنا، و كان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم و قدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم»<sup>(٣)</sup>، فقال له الحرّ: أنا و الله ما أدري ما هذه الكتب و الرسل التي تذكر، فقال الحسين (عليه السّلام) لبعض أصحابه: «يا عقبه بن سمعان، أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إليّ» فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه. فقال له الحرّ: إنّنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك و قد أمرنا إذا نحن لقيناك إلّا

ص: ١٨٢

١- (١) تاريخ الطبري: ٣/٣٠٥، مقتل الحسين (عليه السّلام) للخوارزمي: ١/٢٢٩، البدايه و النهايه: ٨/١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤/٣٧٥.

٢- (٢) الإرشاد: ٢/٧٩، و الفتوح لابن أعثم: ٥/٨٥، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٥٩٦.

٣- (٣) الفتوح لابن أعثم: ٥/٨٧، و تاريخ الطبري: ٣/٢٠٦، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٣٣٢.

نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله.

فقال له الحسين (عليه السلام): «الموت أدنى إليك من ذلك» ثم قال لأصحابه:

«قوموا فاركبوا»، فركبوا و انتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه:

«انصرفوا»، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف، فقال الحسين (عليه السلام) للحزب: «ثكلتكم أمك ما تريد؟»، قال له الحزب: «أما لو غيرك من العرب يقولها لى و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان، و لكن و الله ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه (1)».

### النزول فى أرض الميعاد:

أقلقت الأخبار عن تقدّم الإمام الحسين (عليه السلام) نحو الكوفة ابن زياد و أعوان السلطه الامويه، فأسرع بكتابه إلى الحزب بن يزيد الرياحى يطلب فيه أن لا يسمح بتقدّم الإمام حتى تلتحق به جيوش بنى اميه و تلتقى به بعيدا عن الكوفة خشيه أن يستنهض أهلها ثانيه، و ليستغل ابن زياد ظروف المنطقه الصعبه للضغط على الإمام (عليه السلام) و استسلامه.

و بغياء المنحرف الساذج و جهالته ردّ حامل كتاب ابن زياد على أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) -يزيد بن مهاجر- مدافعا عمّا جاء به قائلا: «أطعت إمامى و وفيت ببيعتى»، فقال له ابن مهاجر: «بل عصيت ربك و أطعت إمامك فى هلاك نفسك و كسبت العار و النار، و بئس الإمام إمامك»، قال الله تعالى:

ص: ١٨٣

وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (١).

و حالت جنود ابن زياد قافله الإمام الحسين (عليه السلام) دون الاستمرار في المسير، فقد منعهم جيش الحرّ بن يزيد و أصروا على أن يدفعوا الإمام (عليه السلام) نحو عراء لا خضره فيها و لا ماء.

و كان زهير بن القين متحمّسا لقتال جيش الحرّ قبل أن يأتيهم المدد من قوات بنى امية، فقال للحسين (عليه السلام): «إنّ قتالهم الآن أيسر علينا عن قتال غيرهم»، و لكنّ الإمام (عليه السلام) رفض هذا الرأى لأنّ القوم لم يعلنوا حربا عليه بعد، و ما كان ذلك الموقف النبيل إلّا لما كان يحمله الإمام من روح تتسع للامه جمعاء، و أيضا لعظيم رسالته التي يدافع عنها و قيمه التي كان يسعى الى بنائها في الامه رغم أنّها بدت تظهر العداء سافرا ضده، فقال (عليه السلام): «ما كنت لأبدأهم بقتال».

و كان نزول الإمام في كربلاء في يوم الخميس الثاني من محرم سنة إحدى و ستين (٢)، ثم اقترح زهير على الإمام (عليه السلام) أن يلجأوا الى منطقته قريبه يبدو فيها بعض ملامح التحصين لمواجهة الجيش الاموى لو نشبت المعركة.

و سأل الإمام (عليه السلام) عن اسم هذه المنطقه فقيل له: كربلاء، عندها دمعت عيناه و هو يقول: «اللهم أعوذ بك من الكرب و البلاء»، ثم قال: «ذات كرب و بلاء، و لقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين و أنا معه فوقف، فسأل عنه فاخبر باسمه فقال: هاهنا محطّ ركابهم، و هاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل بيت محمد

ص: ١٨٤

١- (١) القصص (٢٨): ٤١.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣/٣٠٩، و معجم البلدان: ٤/٤٤٤، و إعلام الوري: ١/٤٥١، و الأخبار الطوال: ٢٥٢، و بحار الأنوار: ٤٤/٣٨٠.

و قبض الإمام الحسين (عليه السلام) قبضه من ترابها فشتمها و قال: «هذه و الله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله أنتى اقتل فيها، أخبرتنى ام سلمه»(٢).

فأمر الإمام (عليه السلام) بالنزول و نصب الخيام إلى حين يتّضح الأمر و يتّخذ القرار النهائي لمسيرته.

### جيش الكوفة ينطلق بقيادة عمر بن سعد:

و فى تلك الأثناء خرج عمر بن سعد من الكوفة فى جيش قدّرتة بعض المصادر بثلاثين ألفا، و بعضها بأكثر من ذلك، و فى روايه ثالثة: إنّ ابن زياد قد استنفر الكوفة و ضواحيها لحرب الحسين و توعّد كلّ من يقدر على حمل السلاح بالقتل و الحبس إن لم يخرج لحرب الحسين.

و كان من نتائج ذلك أن امتلأت السجون بالشيعة و اختفى منهم جماعه، و خرج من خرج لحرب الحسين من أنصار الامويين و أهل الأطماع و المصالح الذين كانوا يشكّلون أكبر عدد فى الكوفة، أمّا روايه الخمسه آلاف مقاتل التى تبناها بعض المؤرخين فمع أنّها من المراسيل، لا تؤيّدّها الظروف و الملابس التى تحيط بحادث من هذا النوع الذى لا يمكن لأحد أن يقدم عليه إلاّ بعد أن يعدّ العدّه لكلّ الاحتمالات، و يتّخذ جميع الاحتياطات، و بخاصه إذا كان خبيرا بأهل الكوفة و تقلّباتهم و عدم ثباتهم

ص: ١٨٥

١- (١) مجمع الزوائد: ١٩٢/٩، و الأخبار الطوال: ٢٥٣، و حياه الحيوان للدميرى: ٦٠/١.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٢٦٠، و نفس المهموم: ٢٠٥، و ناسخ التواريخ: ١٦٨/٢، و ينابيع الموده: ٤٠٦.

على أمر من الأمور(١).

و توالى قطعات الجيش الأموى بزعامه عمر بن سعد فأحاطت بالحسين (عليه السّلام) وأهله وأصحابه، وحالت بينهم وبين ماء الفرات القريب منهم.

وقد جرت مفاوضات محدوده بين عمر بن سعد والإمام الحسين (عليه السّلام) أوضح فيها الإمام (عليه السّلام) لهم عن موقفه وموقفهم ودعوتهم له، وألقى عليهم كل الحجج فى سبيل إظهار الحق، وبيّن لهم سوء فعلهم هذا وغدرهم ونقضهم للوعود التى وعدوه بها من نصرته وتأييده، و ضروره القضاء على الفساد.

ولكن عمر بن سعد كان أداه الشرّ المنفّذه للفساد والظلم الاموى، فكانت غايه همّته هى تنفيذ أوامر ابن زياد بانتزاع البيعه من الإمام (عليه السّلام) ليزيد أو قتله وأهل بيته وأصحابه(٢)، متجاهلا حرمه البيت النبوى بل و حاقدًا عليه كما جاء فى رسالته لعمر: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا قطره كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان(٣).

ص: ١٨٦

---

١- (١) سيره الاثمه الاثنى عشر القسم الثانى: ٦٨.

٢- (٢) الارشاد للمفيد: ٨٥/٢، الفتوح: ٩٧/٥، بحار الأنوار: ٢٨٤/٤٤، إعلام الورى: ٤٥١/١، البدايه و النهايه: ١٨٩/٨، مقتل الحسين للخوارزمى: ٢٤٥/١.

٣- (٣) إعلام الورى: ٤٥٢/١.

ليله عاشوراء:

نهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: أين بنو اختنا؟ يعني العباس و جعفر و عبد الله و عثمان أبناء علي (عليه السلام). فقال الحسين (عليه السلام): أجيبوه و إن كان فاسقا فإنه بعض أحوالكم؛ و ذلك أن أم البنين كانت من بنى كلاب و شمر بن ذى الجوشن من بنى كلاب أيضا.

فقالوا له: ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يا بنى اختى آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين و الزموا طاعه يزيد. فقالوا له: لعنك الله و لعن أمانك! أتؤمننا و ابن رسول الله لا أمان له؟

و ناداه العباس بن أمير المؤمنين تبّت يداك و لعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله! أتأمرنا أن نترك أخانا و سيّدنا الحسين بن فاطمه و ندخل فى طاعه اللعناء و أولاد اللعناء؟!

ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله! اركبى و بالجنه أبشرى. فركب الناس ثم زحف ابن سعد نحوهم بعد العصر و الحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتب بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت اخته زينب الصيحه، فدنّت من أخيها و قالت: يا أخى! أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال: إني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) الساعة فى المنام فقال إنك تروح إلينا، فلطمت اخته وجهها، و نادت بالويل، فقال لها الحسين (عليه السلام): ليس لك الويل، يا اختي اسكتى، رحمك الله.



وقال له العباس: يا أخى أتاك القوم فنهض ثم قال: يا عباس اركب-بنفسى يا أخى- أنت حتى تلقاهم و تقول لهم: ما بالكم و ما بدا لكم؟ و تسألهم عمّا جاء بهم؟ فأتاهم فى نحو من عشرين فارسا منهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا- تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا و رجع العباس إليه بالخبر و وقف أصحابه يخاطبون القوم و يعظونهم و يكفونهم عن قتال الحسين (عليه السلام).

فلما أخبره العباس بقولهم قال له: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوه و تدفعهم عنّا العشيّه لعلنا نصلّى لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنى كنت أحبّ الصلاة له و تلاوه كتابه و كثره الدعاء و الاستغفار.

فسألهم العباس ذلك، فتوقف ابن سعد، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: سبحان الله! و الله لو أنّهم من الترك أو الديلم و سألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف و هم آل محمد؟! و قال له قيس بن الأشعث بن قيس:

أجبههم، لعمرى ليصبحنك بالقتال. فأجابوهم إلى ذلك.

و جمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم و أنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبى يقول لأصحابه: اثنى على الله أحسن الثناء و أحمده على السراء و الضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه و علّمتنا القرآن و فقّهتنا فى الدين، و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئده فاجعلنا لك من الشاكرين.

(أما بعد) فإنى لا أعلم أصحابا أوفى و لا خيرا من أصحابى و لا أهل بيت أبرّ و لا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى خيرا ألا و إنى لأظنّ أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا- و إنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حلّ ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه

جملاء و ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي و تفرّقوا في سواد هذا الليل و ذروني و هؤلاء القوم؛ فإنّهم لا يريدون غيري.

فقال له اخوته و أبناءه و بنو أخيه و أبناء عبد الله بن جعفر: و لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول أخوه العباس بن أمير المؤمنين و اتبعه الجماعة عليه فتكلّموا بمثله و نحوه.

ثم نظر إلى بني عقيل فقال: حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس لنا و ما نقول لهم، إننا تركنا شيخنا و سيّدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب معهم بسيف و لا- ندرى ما صنعوا، لا- و الله ما نفعل ذلك و لكنّنا نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا و نقاتل معك حتى نرد موردك، ففتح الله العيش بعدك.

و قام إليه مسلم بن عوسجه الأسدي فقال: أنحن نخلي عنك و قد أحاط بك هذا العدو؟ و بم نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا و الله لا يراني الله أبدا و أنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي و أضر بهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به؛ لقد فتهم بالحجاره و لم افارقك أو أموت معك.

و قام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: لا و الله يا ابن رسول الله لا نخليك أبدا حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصيه رسوله محمّد (صلّى الله عليه و اله) و الله لو علمت أنّي اقتل فيك ثم أحيا ثم احرق ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرّه؛ ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، و كيف لا أفعل ذلك و إنّما هي قتله واحده ثمّ أنال الكرامه التي لا انقضاء لها أبدا.

و قام زهير بن القين و قال: و الله يا ابن رسول الله لو ددت أنّي قتلت ثم

نشرت ألف مرّه و أنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك و ولدك و أهل بيتك.

و تكلم بقيه أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا و قالوا: أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا و وجوهنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا و قضينا ما علينا(١).

و أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه أن يقربوا بين بيوتهم، و يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، و يكونوا بين يدي البيوت كي يستقبلوا القوم من وجه واحد و البيوت من ورائهم و عن أيمنهم و عن شمائلهم قد حقت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.

و قام الحسين (عليه السلام) و أصحابه الليل كله يصلون و يستغفرون و يدعون، و باتوا و لهم دوى كدوى النحل ما بين راعع و ساجد و قائم و قاعد، فعبر إليهم في تلك الليله من عسكر ابن سعد اثنان و ثلاثون رجلا.

قال بعض أصحاب الحسين (عليه السلام): مرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا و كان الحسين (عليه السلام) يقرأ أو لا يحسب الذين كفروا أنّهم نمل لهم خير لأنفسهم إنّهم نمل لهم ليزدادوا إنّما و لهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد الله بن سمير فقال: نحن و رب الكعبة الطيبون ميزنا منكم، فقال له برير بن خضير:

يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟! فقال له: من أنت و يلك؟ قال: أنا برير بن خضير فتسايأ، فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين (عليه السلام) برأسه خفقه ثم استيقظ فقال: «رأيت كأنّ كلابا قد جهدت تنهشني و فيها كلب أبقع رأيت أشدها عليّ و أظنّ أنّ الذي يتولّى قتلى رجل أبرص»(٢).

ص: ١٩٠

١- (١) الإرشاد: ٩٣/٢.

٢- (٢) راجع أعيان الشيعة: ٦٠١/١.

انقضت ليله الهدنه، و طلع ذلك اليوم الرهيب، يوم عاشوراء، يوم الدم و الجهاد و الشهاده، و طلعت معه رؤوس الأسنة و الرماح و الأحقاد و هي مشرعه لتلتهم جسد الحسين (عليه السلام) و تفتك بدعاه الحق و الثوار من أجل الرسالة و المبدأ.

نظر الحسين (عليه السلام) إلى الجيش الزاحف، و لم يزل (عليه السلام) كالطود الشامخ، قد اطمأنت نفسه، و هانت دنيا الباطل في عينه، و تصاغر جيش الباطل أمامه، و رفع يديه متضرعا إلى الله تعالى قائلا: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، و أنت رجائي في كل شدة و أنت لي في كل أمر نزل بي ثقه و عدّه، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد و تقلّ فيه الحيله و يخذل فيه الصديق و يشمت فيه العدو، أنزلته بك و شكوته اليك، رغبه مني إليك عمّن سواك ففرّجته عني و كشفته فأنت وليّ كل نعمه و صاحب كل حسنه و منتهى كل رغبه (١).

### خطاب الإمام (عليه السلام) في جيش الكوفه:

أخذ جيش عمر بن سعد يشدّد الحصار على الإمام (عليه السلام) و لما رأى الحسين (عليه السلام) كثرتهم و تصميمهم على قتاله إذا لم يستسلم ليزيد بن معاويه، تعمّم بعمامه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ركب ناقته و أخذ سلاحه ثم دنا من معسكرهم بحيث يسمعون صوته و راح يقول: «يا أهل العراق -و جلّهم يسمعون-» فقال:

أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ و حتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، و إن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم

ص: ١٩١

ثم لا يكن أمركم عليكم غمّه ثم اقضوا اليّ ولا تنظروني (إنّ وليّ الله الذي أنزل الكتاب و هو يتولى الصالحين)، ثم حمد الله و أثنى عليه و ذكر الله تعالى بما هو أهله و صلّى على النبي (صلّى الله عليه و اله) و على ملائكته و أنبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه» ثم قال: «أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلى و انتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّيه و ابن عمّه و أوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزه سيد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنّه بجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله) لى و لأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّه؟ فإن صدقتموني بما أقول- و هو الحق- فو الله ما تعمّدت كذبا منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، و إن كذبتموني فإنّ فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري و أبا سعيد الخدرى و سهل بن سعد الساعدي و زيد بن أرقم و أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلّى الله عليه و اله) لى و لأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمى؟... ثم قال لهم الإمام الحسين (عليه السّلام): «فإن كنتم في شك من هذا فتشكّون أنى ابن بنت نبيكم فو الله ليس ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيرى فيكم و لا في غيركم. و يحكم! أتطلبوننى بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحه؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبث بن ربعى! أو يا حجار بن أبجر! أو يا قيس بن الأشعث! أو يا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا اليّ أن قد أينعت الثمار و اخضرّ الجناب و إنما تقدم على جند لك مجنده»؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندرى ما تقول، و لكن انزل على حكم بنى عمك. فقال له الحسين (عليه السّلام): «لا و الله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل و لا أفّر فرار العبيد». ثم نادى:

«يا عباد الله! إنى عدت برّبى و ربّكم أن ترجمون، أعوذ برّبى و ربّكم من كلّ متكبر

لا يؤمن بيوم الحساب»(١).

لقد أبى القوم إلا الإصرار على حربه و التمدادى في باطلهم، و أجابوه بمثل ما أجاب به أهل مدين نبيهم كما حكى الله عز و جل عنهم في كتابه الكريم. مَا نَقَّه كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ، وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا (٢).

### الحر يختير نفسه بين الجنة و النار:

و تأثر الحر بن يزيد الرياحى بكلمات الإمام الحسين (عليه السلام) و ندم على ما سبق منه معه، و راح يدنو بفرسه من معسكر الحسين تاره و يعود الى موقفه أخرى و بدا عليه القلق و الاضطراب. و عند ما سئل عن السبب فى ذلك قال:

«و الله إنى أخير نفسى بين الجنة و النار و بين الدنيا و الآخرة و لا ينبغي لعاقل أن يختار على الآخرة و الجنة شيئاً»، ثم ضرب فرسه و التحق بالحسين (عليه السلام) و وقف على باب فسطاطه، فخرج إليه الحسين (عليه السلام) فانكب عليه الحرّ يقبل يديه و يسأله العفو و الصفح، فقال له الحسين (عليه السلام): «نعم يتوب الله عليك و هو التواب الرحيم». فقال له الحر: و الله لا أرى لنفسى توبه إلا- بالقتال بين يديك حتى أموت دونك. و خطب الحر فى أهل الكوفة فوعظهم و ذكّرهم موقفهم من الإمام (عليه السلام) و دعوتهم له و حثّهم على عدم مقاتله الإمام (عليه السلام) ثم مضى إلى الحرب فتحاماه الناس، ثم تكاثروا عليه حتى استشهد (٣).

### المعركة الخالده:

حصّن الإمام (عليه السلام) مخيمه و أحاط ظهره بخندق أو قد فيه النار

ص: ١٩٣

١- (١) الإرشاد: ٩٨/٢، إعلام الورى: ٤٥٩/١.

٢- (٢) هود (١١): ٩١.

٣- (٣) الإرشاد: ٩٩/٢، الفتوح: ١١٣/٥، بحار الأنوار: ١٥/٥.

ليمنع المباغته و الالتفاف عليه من الخلف، و ليحمى النساء و الأطفال من العدوان المحقق.

نظر شمر بن ذى الجوشن إلى النار فى الخندق فصاح: «يا حسين تعجّلت النار قبل يوم القيامة، فرد عليه أنت أولى بها صلياً» (١)، و حاول صاحب الحسين (عليه السّلام) مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم، فاعترضه الإمام و منعه قائلا: «لا- ترمه فإنى أكره أن أبدأهم» (٢).

و يقول المؤرخون: إن بعض أصحاب الإمام خطب بالقوم بعد خطبه الإمام الاولى، و أنّ الإمام (عليه السّلام) أخذ مصحفا و نشره على رأسه و وقف بإزاء القوم فخاطبهم للمرّة الثانية بقوله: يا قوم! إنّ بينى و بينكم كتاب الله و سنّه جدّى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ثم استشهدهم عن نفسه المقدسه و ما عليه من سيف النّبى صلّى الله عليه و اله و درعه و عمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عمّا أقدمهم على قتله، قالوا: طاعه للأمر عبيد الله ابن زياد، فقال (عليه السّلام): «تبا لكم أيتها الجماعة و ترحا أحين استصرختمونا (٣) والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا فى أيمانكم، و حششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوّنا و عدوّكم فأصبحتم إلّبا (٤) لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم و لا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّا- لكم الولايات- تركتمونا و السيف مشيم و الجأش طامن و الرأى لئما يستحصف! و لكن أسرعتم إليها كطيره الدّبا (٥)، و تداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها فسحقا لكم يا عبيد الأُمّه و شدّاذ الأحزاب و نبذه الكتاب و محرّفى الكلم و عصبه الإثم و نفثه الشيطان و مطفئى السنن، و يحكم! أهؤلاء تعضدون و عنا تتخاذلون؟ أجل! و الله

ص: ١٩٤

١- (١) مقتل الحسين، للمقرم: ٢٧٧.

٢- (٢) مقتل الحسين، للمقرم: ٢٧٧، تاريخ الطبرى: ٣/٣١٨.

٣- (٣) استصرختمونا: طلبتم نجاتنا.

٤- (٤) إلّبا: مجتمعين متضامين ضدنا.

٥- (٥) الدّبا: الجراد الصغير.

غدر فيكم قديم، وشجت عليه اصولكم و تازرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر و أكله للغاصب. ألا و إن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السيله و الذله. و هيهات منا الذله! يابى الله لنا ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت و انوف حميه و نفوس أيبه من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام. ألا- و إني زاحف بهذه الاسره على قله العدد و خذلان الناصر. ثم أنشد أبيات فروه بن مسيک المرادى:

فان نهزم فهزامون قدما و إن نهزم فغير مهزامينا

و ما إن طبننا جبن و لكن منا يانا و دوله آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

إذا ما الموت رقع عن اناس كلاكله أناخ بأخرينا(١)

أما و الله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرّحى، و تقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبى عن جدى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فأجمعوا أمركم و شرّكاءكم ثم لا- يكن أمركم عليكم عمه ثم أقضوا إليّ و لا- تنظرون (٢) إني توكلت على الله ربى و ربكم ما من دابّه إلا هو آخذ بناصيته إن ربى على صراط مستقيم ٣. ثم رفع يديه نحو السماء و قال: «اللهم احبس عنهم قطر السماء و ابعث عليهم سنين كسنى يوسف و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبره، فإنهم كذبونا و خذلونا و أنت ربنا عليك توكلنا و إليك المصير»(٣).

كل ذلك و عمر بن سعد مصرّ على قتال الحسين (عليه السلام)، و الإمام الحسين (عليه السلام) يحاور و ينصح و يدفع القوم بالتي هي أحسن. و لما لم يجد النصح مجديا قال لابن سعد: «أى عمر أتزعم أنك تقتلنى و يوليک الدعى بلاد الرى و جرجان؟

ص: ١٩٥

١- ((١)) تاريخ ابن عساكر: ٢٦٥/٦٩، اللهوف فى قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٥٩ و ١٢٤.

٢- ((٢ و ٣)) يونس (١٠): ٧١ و هود (١١): ٥٦.

٣- ((٤)) مقتل الحسين، للمقرم: ص ٢٨٩-٢٨٦، مقتل الحسين للخوارزمى: ٦/٢، تاريخ ابن عساكر، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام): ٢١٦، راجع إعلام الورى: ٤٥٨/١.



و الله لا تتهنأ بذلك، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدى بدنيا و لا آخره، و كأنى برأسك على قصبه يتراماه الصبيان بالكوفه و يتخذونه غرضا بينهم» فصرف ابن سعد وجهه عنه مغضبا(١).

و استحوذ الشيطان على ابن سعد فوضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى باتجاه معسكر الحسين (عليه السلام) و قال: «إشهدوا أنى أول من رمى» ثم ارتمى الناس و تبارزوا(٢).

فخطب الإمام (عليه السلام) أصحابه قائلا: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم»(٣).

فتوجهوا إلى القتال كالأسود الضاريه لا- يبألون بالموت مستبشرين بلقاء الله جل جلاله، و كأنهم رأوا منازلهم مع النبيين و الصديقين و عباده الصالحين، و كان لا يقتل منهم أحد حتى يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله و يوصى أصحابه بأن يفتدوا الإمام بالمهج و الأرواح، و احتدمت المعركة بين الطرفين، (فكان لا يقتل الرجل من أنصار الحسين (عليه السلام) حتى يقتل العشره و العشرين)(٤).

استمرت رحى الحرب تدور فى ساحه كربلاء، و استمر معه شلال الدم المقدس يجرى ليتخذ طريقه عبر نهر الخلود، و أصحاب الحسين (عليه السلام) يتساقطون الواحد تلو الآخر، و قد أثنوا جيش العدو بالجراح و أرهقوه بالقتل، فتصايح رجال عمر بن سعد: لو استمرت الحرب برازا بيننا و بينهم لأتوا على آخرنا. لنهجم عليهم مره واحده، و لنرشقهم بالنبال و الحجاره.

ص: ١٩٤

١- (١) مقتل الحسين للمقرم: ٢٨٩.

٢- (٢) الإرشاد: ١٠١/٢، اللهوف: ١٠٠، إعلام الورى: ٤٦١/١.

٣- (٣) مقتل الحسين للمقرم: ٢٩٢.

٤- (٤) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٧٦/٢.

فبدأ الهجوم و الزحف نحو من بقى مع الحسين (عليه السّلام) و أحاطوا بهم من جهات متعدده مستخدمين كل أدوات القتل و أساليبه الدنيئه حتى قتلوا أكثر جنود المعسكر الحسينى من الصحابه.

و زالت الشمس و حضر وقت الصلاه، و ها هو الحسين (عليه السّلام) ينادى للصلاه و قد تحول الميدان عنده محرابا للجهاد و العباده، و لم يكن فى مقدور السيوف و الأسنّه أن تحول بينه و بين الحضور فى ساحه المناجاه و العروج إلى حظائر القدس و عوالم الجمال و الجلال.

و لم يزل يتقدّم رجل رجل من أصحابه فيقتل، حتّى لم يبق مع الحسين (عليه السّلام) إلاّ أهل بيته خاصّه. فتقدّم ابنه على بن الحسين (عليه السّلام) - و امه ليلى بنت أبى مرّه بن عروه بن مسعود الثّقفى - و كان من أصبح النّاس وجهها، فشدّ على النّاس و هو يقول:

أنا على بن الحسين بن على نحن و بيت الله أولى بالنّبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعى

ففعل ذلك مرارا و أهل الكوفه يتّقون قتله، فبصر به مرّه بن منقذ العبدى فقال: علىّ آثام العرب إن مرّ بى يفعل مثل ذلك إن لم اثكل أباه؛ فمرّ يشدّ على النّاس كما مرّ فى الأوّل، فاعترضه مرّه بن منقذ فطعنه فصرع، و احتوشه القوم فقطعوه بأسيافهم، فجاء الحسين (عليه السّلام) حتّى وقف عليه فقال:

«قتل الله قوما قتلوك يا بنى، ما أجرأهم على الرّحمن و على انتهاك حرمة الرّسول!» و انهملت عيناه بالدموع ثمّ قال: «على الدّنيا بعدك العفا» و خرجت زينب أخت الحسين مسرعه تنادى: يا أخيّاه و ابن أخيّاه، و جاءت حتّى أكبت عليه، فأخذ الحسين برأسها فردّها إلى الفسطاط، و أمر فتيانها فقال: «احملوا أخاكم» فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الّذى كانوا يقاتلون أمامه.

ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل (رحمه الله) بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه، فأصاب السهم كفه و نفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.

و حمل عبد الله بن قطبه الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه فقتله.

و حمل عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه فقتله.

و شد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه فقتله.

قال حميد بن مسلم: فإننا كذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه شقه قمر، في يده سيف و عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع إحداهما، فقال لي عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي: و الله لأشدن عليه، فقلت: سبحان الله، و ما تريد بذلك؟! ادعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم؛ فقال:

و الله لأشدن عليه، فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه، و وقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه! فجلى (١) الحسين (عليه السلام) كما يجلى الصقر ثم شد شده ليث أغضب، فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنها من لدن المرفق، فصاح صيحه سمعها أهل العسكر، ثم تنحى عنه الحسين (عليه السلام). و حملت خيل الكوفة لتستنقذه فوطأته بأرجلها حتى مات.

و انجلت الغبرة فرأيت الحسين (عليه السلام) قائما على رأس الغلام و هو

ص: ١٩٨

---

١- (١) جلى ببصره: إذا رمى به كما ينظر الصقر الى الصيد. «الصحاح- جلا- ٦: ٢٣٠٥».

يفحص برجله و الحسين يقول: «بعدا لقوم قتلوك و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك» ثم قال: «عزّو الله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت -و الله- كثر و اتروه و قلّ ناصروه» ثم حمله على صدره، فكأني أنظر إلى رجلى الغلام تخطفان الأرض، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين و القتلى من أهل بيته، فسألت عنه فقيل لي: هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام).

ثم جلس الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين و هو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين (عليه السلام) دمه، فلما ملأ كفه صبه في الأرض ثم قال: «ربّ إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين» ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله.

و رمى عبد الله بن عقبه الغنويّ أبا بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) فقتله.

فلما رأى العباس بن عليّ رحمه الله عليه كثره القتلى في أهله قال لإخوته من أمّه -و هم عبد الله و جعفر و عثمان- يا بني امي! تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله و لرسوله، فإنّه لا ولد لكم. فتقدّم عبد الله فقاتل قتالا شديدا، فاختلف هو و هانيء بن ثابت الحضرميّ ضربتين فقتله هانيء لعنه الله. و تقدّم بعده جعفر بن عليّ (عليه السلام) فقتله أيضا هانيء. و تعيّد خوليّ بن يزيد الأصبحيّ عثمان بن عليّ (عليه السلام) و قد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه، و شدّ عليه رجل من بني دارم فاحتزّ رأسه.

و حملت الجماعة على الحسين (عليه السلام) فغلبوه على عسكره، و اشتدَّ به العطش، فركب المسنَّاه (١) يريد الفرات و بين يديه العيّاس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا- تمكَّنوه من الماء، فقال الحسين (عليه السلام): «اللَّهْمَّ أظمئه» فغضب الدارمي و رماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين (عليه السلام) السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلاَّت راحته بالدم، فرمى به ثم قال: «اللَّهْمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَفْعَلُ بَابِن بِنْتِ نَيْيِكَ» ثم رجع إلى مكانه و قد اشتدَّ به العطش.

### استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

لم يبق مع الإمام الحسين (عليه السلام) سوى أخيه العباس الذي تقدم إليه يطلب منه الإذن في قتال القوم فبكى الحسين و عانقه ثم أذن له فكان يحمل على أهل الكوفة فينهزمون بين يديه كما تنهزم المعزى من الذئاب الضاريه و ضجَّ أهل الكوفة من كثرة من قتل منهم، و لما قتل قال الحسين (عليه السلام): «الآن انكسر ظهري و قلت حيلتي و شمت بي عدوي» (٢).

و في روايه اخرى: ان الإمام الحسين (عليه السلام) اتجه الى نهر الفرات و بين يديه أخوه العباس فاعترضته خيل ابن سعد- لعنه الله- و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا- تمكَّنوه من الماء، فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أظمئه، فغضب الدارمي و رماه بسهم فأثبته في حنكه فانتزع الحسين (عليه السلام) السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلاَّت راحته من الدم فرمى به ثم قال: «اللَّهْمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَفْعَلُ بَابِن بِنْتِ نَيْيِكَ»، ثم رجع إلى مكانه

ص: ٢٠٠

١- (١) المسنَّاه: تراب عال يحجز بين النهر و الأرض الزراعيه. «تاج العروس- سنى- ١٠: ١٨٥».

٢- (٢) سيره الائمه الاثني عشر: ٧٧/٢، بحار الأنوار: ٤٤٠/٤٥، المنتخب للطريحي: ٤٣١.

و قد اشدت به العطش و أحاط القوم بالعباس (عليه السلام) فاقطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمه الله عليه (١).

و نظر الحسين (عليه السلام) الى ما حوله، و مدّ ببصره إلى أقصى الميدان فلم ير أحدا من أصحابه و أهل بيته إلا و هو يسبح بدم الشهاده، مقطّع الأوصال و الأعضاء.

و هكذا بقى الإمام (عليه السلام) وحده يحمل سيف رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بين جنبيه قلب على (عليه السلام) و بيده رايه الحق البيضاء، و على لسانه كلمه التقوى.

### الحسين (عليه السلام) وحيدا فى الميدان:

حينما التفت أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) يمينا و شمالا و لم ير أحدا يذّب عن حرم رسول الله أخذ ينادى هل من ذابّ يذّب عنا؟ فخرج الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الفسطاط و كان مريضا لا يقدر أن يحمل سيفه و ام كلثوم تنادى خلفه: يا بنى ارجع. فقال: «يا عمّته! ذرينى اقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله)».

و إذا بالحسين (عليه السلام) ينادى: «يا ام كلثوم! خذيه لثلاثى تبقى الأرض خاليه من نسل آل محمد (صلى الله عليه و اله)» (٢).

و يقول المؤرخون: إنه لما رجع الحسين (عليه السلام) من المسنّاه إلى فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعه من أصحابه، فأحاطوا به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندى فشمّ الحسين (عليه السلام) و ضربه على رأسه بالسيف و كان عليه قلنسوه فقطعها حتى وصل إلى رأسه فأدماه

ص: ٢٠١

١- (١) الإرشاد: ١٠٩/٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٤٦/٤٥.

فامتألت القلنسوه دما، فقال له الحسين (عليه السلام): «لا أكلت يمينك و لا شربت بها و حشرك الله مع القوم الظالمين».

ثم ألقى القلنسوه و دعا بخرقه فشدّ بها رأسه و استدعى قلنسوه اخرى فلبسها و اعتمّ عليها، و رجع عنه شمر بن ذى الجوشن و من كان معه إلى مواضعهم، فمكث هنيهة ثم عاد و عادوا إليه و أحاطوا به» (١).

حمل الإمام الحسين (عليه السلام) سيفه و راح يرفع صوته على عاده الحروب و نظامها فى البراز، و راح ينازل فرسانهم، و يواجه ضرباتهم ببساله نادره و شجاعه فذّه، فما برز إليه خصم إلا و ركع تحت سيفه ركوع الذل و الهزيمة.

قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه، أن كانت الرجاله لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عن شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب (٢).

و لمّا عجزوا عن مقاتلته، لجأوا إلى أساليب الجبناء؛ فقد استدعى شمر الفرسان فصاروا فى ظهور الرجاله، و أمر الرماه أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار جسمه كالقنفذ فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه و خرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبى وقاص: و يلك يا عمر! أيقتل أبو عبد الله و أنت تنظر إليه؟! فلم يجبه عمر بشىء، فنادت و يحكم! أما فيكم مسلم؟ فلم يجبه أحد بشىء. و نادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان و الرجاله فقال: و يحكم! ما تنتظرون بالرجل؟ ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب.

فضربه زرعه بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها، و ضربه آخر منهم على عاتقه فكبامنها لوجهه، و طعنه سنان بن أنس النخعى بالرمح فصرعه،

ص: ٢٠٢

١- (١) الإرشاد: ١١٠/٢، إعلام الورى: ٤٦٧/١.

٢- (٢) الإرشاد: ١١١/٢، إعلام الورى: ٤٦٨/١.

و بدر إليه خولى بن يزيد الأصبحى فنزل ليحتز رأسه فأرعد فقال له شمر: فتّ الله فى عضدك، مالك ترعد؟

و نزل شمر إليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال: إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.

ثم أقبلوا على سلب الحسين (عليه السّلام) فأخذ قميصه اسحاق بن حيوه الحضرمى، و أخذ سراويله أبحر بن كعب، و أخذ عمامته أحنس بن مرثد، و أخذ سيفه رجل من بنى دارم، و انتهبوا رحله و إبله و أثقاله و سلبوا نساءه (١).

### امتداد الحمرة فى السماء:

و ماتت الأرض و اسودّت آفاق الكون و امتدت حمرة رهيبه فى السماء كانت نذيرا من الله لاولئك السفاكين المجرمين الذين انتهكوا جميع حرّات الله (٢).

و صبغ فرس الحسين (عليه السّلام) ناصيته بدم الإمام الشهيد المظلوم و أقبل يركض مذعورا نحو خيام الحسين (عليه السّلام) ليعلم العيال بمقتله و استشهاده، و قد صوّرت زياره الناحيه المقدّسه هذا المشهد المأساوى كما يلي:

«فلما نظرت النساء الى الجواد مخزيا و السرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات و للوجوه سفارات و بالعويل داعيات و بعد العز مدلّلات و إلى مصرع الحسين مبادرات».

و نادت عقيله بنى هاشم زينب بنت على بن أبى طالب (عليه السّلام) و هى تكلّى:

وا محمداه! وا أبتاه! وا عليها! وا جعفراه! وا حمزته! وا هذا حسين بالعراء، صريع

ص: ٢٠٣

١- (١) الإرشاد: ١١٢/٢، إعلام الورى: ٤٦٩/١.

٢- (٢) راجع كشف الغمه: ٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٣١٢/٣، تاريخ الاسلام للذهبي: ١٥، حوادث سنه ٦١، إعلام الورى: ٤٢٩/١.



بكربلاء،ليت السماء أطبقت على الأرض! وليت الجبال تدكدكت على السهل!!(١)

### حرق الخيام و سلب حرائر النبوه:

و عمد المجرمون اللثام إلى حرق خيام الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) غير حافلين بمن في الخيام من بنات الرساله و عقائل النبوه. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «و الله ما نظرت إلى عمّاتي و أخواتي إلّا و خنقتني العبره و تذكّرت فرارهن يوم الطف من خيمه إلى خيمه و من خباء الى خباء، و منادى القوم ينادى: أحرقوا بيوت الظالمين!»(٢).

و عمد أراذل جيش الكوفه إلى سلب حرائر النبوه و عقائل الرساله فنهبوا ما عليهن من حلّي و حلل، كما نهبوا ما في الخيام من متاع.

### الخيّل تدوس الجثمان الطاهر:

لقد بانت خسه الامويين لكل ذى عينين، و عبّرت عن مسخ في الوجدان الذي كانوا يحملونه و ماتت الإنسانيه فتحوّلت الأجساد المتحرّكه إلى وحوش دينيه لا تملك ذرّه من رحمه و لا يزعها وازع من بقيه ضمير إنسانى.

فحين حاصرت جيوش الضلاله أهل بيت النبوه (عليهم السلام) فى عرصات كربلاء كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد كتابا و هو يبيّن له ما يستهدفه من نتيجة للمعركه، و ما تنطوى عليه نفسه الشريره من حقد دفين على الرساله و الرسول (صلّى الله عليه و اله)، و كل ما يمتّ اليهما بصله أو قرابه، و قد جاء فيه ما يلى:

أما بعد: فإننى لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه، و لا لتطاوله، و لا لتمنيه السلامه و البقاء، و لا لتعقد له عندى شافعا، انظر فإن نزل حسين و أصحابه على

ص: ٢٠٤

١- (١) مقتل الحسين للمقرم: ٣٤٦.

٢- (٢) حياه الإمام الحسين عليه السلام، نقلا عن تاريخ المظفرى: ٢٣٨.

الحكم و استسلموا فابعث بهم سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم و تمثّل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم و ليس فى هذا أن يضر بعد الموت شيئا، و لكن على قول، لو قد قتلته فعلت هذا به (١).

على أن ابن زياد كان من أعمده الحكم الاموى. و لا- نعلم أوامر صدرت من أحد أفراده بحيث كانت ترعى حرمه أو تقديرا لمقام ابن النبى (صلى الله عليه و اله) الذى لم يكن خافيا على أحد من الامويين.

و هكذا انبرى ابن سعد بعد مقتل ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و اله) لينفذ أوامر سيده الحاقد ابن زياد، فنادى فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟

فانتدب عشره، فداسوا جسد الحسين (عليه السلام) بخيولهم حتى رضوا ظهره (٢).

### عقبه بنى هاشم أمام الجثمان العظيم:

و وقفت حفيده الرسول (صلى الله عليه و اله) و ابنه أمير المؤمنين (عليه السلام) العقيله زينب (عليها السلام) على جثمان أخيها العظيم، و هى تدعو قائله: «اللهم تقبل هذا القربان» (٣).

إنّ الإنسانية لتحنى إجلالا و خضوعا أمام هذا الإيمان الذى هو السر الوحيد فى خلود تضحيه الحسين (عليه السلام) و أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ص: ٢٠٥

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣١٤/٤، إعلام الورى: ٤٥٣/١.

٢- ((٢)) إعلام الورى: ٤٧٠/١، مقتل الحسين للخوارزمى: ٣٩/٢.

٣- ((٣)) حياه الإمام الحسين بن على (عليه السلام): ٣٠٤/٣.



نتائج الثورة الحسينيه

انبعثت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من ضمير الأمة الحى و من وحي رساله الإسلاميه المقدسه و من البيت الذى انطلقت منه الدعوه الإسلاميه للبشرية جمعاء، البيت الذى حمى رساله و الرسول و دافع عنهما، حتى استقام عمود الدين. و أحدثت هذه الثورة المباركه فى التاريخ الإنسانى عاصفه تقوض الذل و الاستسلام و تدكك عروش الظالمين، و أضحت مشعلا ينير الدرب لكل المخلصين من أجل حياه حرّه كريمه فى ظل طاعه الله تعالى.

و لا- يمكن لأحد أن يغفل عما تركته هذه الثورة من آثار فى الأيام و السنوات التى تلتها رغم كل التشويه و التشويش الذى يحاول أن يمنع من سطوع الحقيقه لناشدها. و بالإمكان أن نلاحظ بوضوح آثارا كثيره لهذه الثورة العظيمه عبر الأجيال و فى حياه رساله الإسلاميه بالرغم من أننا لا نحيط علما بجميعها طبعاً. و أهم تلك الآثار هى:

### ١- فضح الامويين و تحطيم الإطار الدينى المزيف:

بفعل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تكشفت للناس حقيقه النزعه الامويه المتسلطه على الحكم، و نسفت تضحيات الثائرين كل الاطر الدينيه المزيفه

التي استطاع الامويون من خلالها تحشيد الجيوش للقضاء على الثوره، مستعينين بحاله غياب الوعي و شيوع الجهل الذي خلفته السقيفه. و نلمس هذا الزيف في قول مسلم بن عمرو الباهلي يؤنب مسلم بن عقيل ريب بيت النبوه و العبد الصالح لخروجه على يزيد الفاسق، و يفتخر بموقفه قائلاً: أنا من عرف الحق إذ تركته، و نصح الأئمه و الإمام إذ غششته، و سمع و أطاع إذ عصيته (١).

و هذا عمرو بن الحجاج الزبيدي-من قاده الجيش الأموي- يحفز الناس لمواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) حين وجد منهم تردداً و تباطؤاً عن الأوامر قائلاً:

يا أهل الكوفه إزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، و خالف الإمام (٢).

فالدين في دعوى الامويين طاعه يزيد و مقاتله الحسين (عليه السلام).

و لكن حركه الإمام الحسين (عليه السلام) و رفضه البيعه و توضيحاته الجليله تبهت الأئمه، و أوضحت لها ما طمس بفعل التضليل. فقد وقف الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطبهم و يوضح مكانته في رساله و المجتمع الاسلامي: أمّا بعد فانسبونى، فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها و انظروا هل يصلح لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ ألسنت ابن بنت نبيكم (صلّى الله عليه و اله) و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟!

هذا بالإضافة إلى كل الخطب و المحاورات التي جرت في وضع متوتر حساس أوضح للناس مكانه طرفى النزاع. ثم ما آلت إليه نتيجة المعركة من

ص: ٢٠٨

١- (١) تاريخ الطبرى: ٢٨١/٤.

٢- (٢) المصدر السابق: ٣٣١/٤.

بشاعه فى السلوك و الفكر فاتضحت حسّه الامويين و دناءتهم و دجلهم.

و كان الأثر البالغ فى مواصلة الثوره الحسينيه بدون سلاح دموىّ حين واصلت العقيله زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام) فضح الجرائم التى ارتكبتها بنو اميّه و من ثم توضيح رساله الإمام الحسين (عليه السّلام).

إنّ جميع المسلمين متفقون-على اختلاف مذاهبهم و آرائهم- بأن الموقف الحسينى كان يمثّل موقفا إسلاميا شرعيا، و أن يزيد كان مرتدّا و متمرّدًا على الإسلام و الشرع الإلهى و الموازين الدينيه.

## ٢- إحياء الرساله الإسلاميه:

لقد كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام) هزّه لضمير الامّه و عامل بعث لإرادتها المتخاذله و عامل انتباه مستمر للمنحدر الذى كانت تسير فيه بتوجيه من بنى اميّه و من سبقهم من الحكّام الذين لم يحرصوا على وصول الإسلام نقيا الى من يليهم من الأجيال.

لقد استطاع سبط الرسول (صلّى الله عليه و اله) أن يبيّن الموقف النظرى و العملى الشرعى للامّه تجاه الانحراف الذى يصيبها حينما يستبدّ بها الطغاه، فهل انتصر الحسين (عليه السّلام) فى تحقيق هذا الهدف؟ لعلنا نجد الجواب فيما قاله الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، حينما سأله إبراهيم بن طلحه بن عبد الله قائلًا: من الغالب؟ قال (عليه السّلام): «إذا دخل وقت الصلاه فأذن و أقم تعرف الغالب» (١).

لقد كان الحسين (عليه السّلام) هو الغالب إذ تحقّق أحد أهم أهدافه الساميه بعد محاولات الجاهليه لإماتته و إخراجه من معترك الحياه.

ص: ٢٠٩

---

١- ((١)) حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السّلام): ٣/٤٤٠ عن أمالى الشيخ الطوسى.

### ٣- الشعور بالإثم و شيوخ النقمه على الامويين:

اشتعلت شراره الشعور بالإثم فى نفوس الناس، و كان يزيدھا توهجا و اشتعالا خطابات الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) و زينب بنت على بن أبى طالب و بقيه أفراد عائله النبى (صلّى الله عليه و اله) التى ساقها الطغاه الامويون كسبايا من كربلاء الى الكوفه فالشام.

فقد وقفت زينب (عليهما السلام) فى أهل الكوفه حين احتشدوا يحدقون فى موكب رؤوس الشهداء و السبايا، و يبكون ندما على ما فرطوا و ما حصل لآل النبى (صلّى الله عليه و اله) فأشارت إليهم أن اسكتوا فسكتوا فقالت:

أما بعد:

يا أهل الكوفه أتبكون؟ فلا سكنت العبره و لا هدأت الرّنه، إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا ساء ما تزرون، أى و الله، فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها و شنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا، و كيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوه، و معدن الرساله و مدار حجّتكم، و منار محجّتكم، و هو سيد شباب أهل الجنّه؟».

و تكلم على بن الحسين (عليهما السلام) فقال:

أيها الناس! ناشدتكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى و خدعتموه، و أعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و البيعه و قاتلتموه؟ فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم و سوءه لرأيكم، بأى عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتى، و انتهكتم حرمتى؟ فلستم من امتى (١).

ص: ٢١٠

---

١- ((١)) حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): ٣/٣٤١ عن مشير الأحزان.

و روى أيضا أن يزيد بن معاوية فرح فرحا شديدا و أكرم عبيد الله بن زياد و لكن ما لبث أن ندم و وقع الخلاف بينه و بين ابن زياد حين علم بحال الناس و سخطهم عليه، و لعنهم و سبهم (١).

و لقد كان الشعور بالإثم يمثّل موقفا عاطفيا مفعما بالحراره و الحيويه و الرغبه الشديده بالانتقام من الحكم الاموى، مما دفع بالكثير فى الجماعات الإسلاميه إلى العمل للتكفير عن موقفهم المتخاذل عن نصره الإمام الحسين (عليه السّلام) بصيغه ثوره مسلحه لمواجهة الحكم الاموى الظالم.

صحيح أنه لا يمكننا أن نعتبر موقف المسلمين هذا موقفا عقليا نابعا من إدراك فساد الحكم الاموى و بعده عن رساله الإسلاميه إلاّ أنه كان موقفا صادقا يصعب على الحاكمين السيطره عليه كالسيطره على الموقف العقلانى، فكان الحكام الظلمه و عبر مسيره العداة لأهل البيت النبوى (عليهم السّلام) يحسبون له ألف حساب.

#### ٤- إحياء إرادته الأتمه و روح الجهاد فيها:

(٢)

كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام) السبب فى إحياء الإراده لدى الجماهير المسلمه و انبعث الروح النضاليه، و هزه قويه فى ضمير الإنسان المسلم الذى ركن الى الخنوع و التسليم، عاجزا عن مواجهه ذاته و مواجهه الحاكم الظالم الذى يعبث بالأتمه كيف يشاء، مؤطرا تحركه بغطاء دينى يحوكه بالدجل و النفاق، و بأيدي و عاظ السلاطين أحيانا و اخرى بحذقه و مهارته فى المكر و الحيله.

فتعلم الإنسان المسلم من ثوره الحسين (عليه السّلام) أن لا يستسلم و لا يساوم،

ص: ٢١١

١- (١) تاريخ الطبرى: ٣٨٨/٤، تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

٢- (٢) للمزيد من التفصيل راجع ثوره الحسين (النظريه، الموقف، النتائج) للسيد محمد باقر الحكيم: ١٠٠.



و أن يصرخ معبّراً عن رأيه و رغبته في حياه أفضل في ظل حكم يتمتع بالشرعيه أو على الأقل برضا الجماهير.

و نجد انطلاقات عديده لثورات على الحكم الأموى و إن لم يكتب لها النجاح؛ إلاّ- أنها توالى حتى سقط النظام. و رغم أن أهدافها كانت متفاوتة إلاّ أنها كانت تستلهم من معين ثوره الحسين (عليه السّلام)، أو تستعين بالظرف الذى خلقته. فمن ذلك ثوره التوابين(١) التى كانت ردّه فعل مباشره للثوره الحسينيه، و ثوره المدينه(٢)، و ثوره المختار الثقفى(٣) الذى تمكن من محاكمه المشاركين فى قتل الحسين (عليه السّلام) و مجازاتهم بأفعالهم الشنيعه و جرائمهم الفضيعة، ثم ثوره مطرف بن المغيره، و ثوره ابن الأشعث، و ثوره زيد بن علىّ ابن الحسين (عليهما السّلام)(٤) و ثوره أبى السرايا(٥).

لقد أحييت الثوره الحسينيه روح الجهاد و أجمّجتها، و بقى النبض الشاثر فى الامّه حتّى رغم توالى الفشل اللاحق ببعض تلكم الثورات. إلاّ أن الامّه الإسلاميه أثبتت حيويّتها و تخلّصت من المسخ الذى كاد أن يطيح بها بأيدي الامويين و أسلافهم.

ص: ٢١٢

---

١- (١) تاريخ الطبرى: ٤/٤٢٦، ٤٤٩.

٢- (٢) المصدر السابق: ٤/٤٦٤.

٣- (٣) المصدر السابق: ٤/٤٨٧.

٤- (٤) مقاتل الطالبين: ١٣٥.

٥- (٥) المصدر السابق: ٥٢٣.

من تراث الإمام الحسين (عليه السلام)

### نظرة عامه في تراث الإمام الحسين (عليه السلام):

الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) قائد مبدئي و أحد أعلام الهدايه الربانيه الذين اختارهم الله لحفظ دينه و شريعته، و جعلهم امناء على تطبيقها، و طهرهم من كل رجس ليصونوها من أى تحريف أو تحوير.

إن المحنه التي عاشها الأئمه الثلاثة عليّ و الحسن و الحسين (عليهم السلام) كانت أكبر محنه للعقيده و الأئمه؛ لأنها قد بدأت بانحراف القيادة عن خط رساله؛ و لكنها لم تقتصر على الانحراف عن المبدأ الشرعي في ممارسه الحكم فحسب؛ و إنما كانت تمتد أبعادها إلى أعماق الأئمه و الشريعه.

إن هذا الانحراف الخطير قد زاد في عزمه هؤلاء الأئمه الهداه، ممّا جعلهم يهتمون بإحكام قواعد الشريعه في الأئمه و تعليمها و تربيتها بما يحول دون تسرب الانحراف اليها بسرعه، و بما يحول دون تفتيتها و تمزيق قواها.

و من هنا كانت تربيته الجماعه الصالحه و السهر على تنشئتها و الاهتمام بقضاياها أمرا في غاية الأهميه، و يظهر للمتبع و المحقق عظمه ذلك فيما لو أراد أن يقارن بين مواقف المسلمين تجاه أهل بيت الرسول (صلى الله عليه و اله) خلال

خمسين عاما بعد وفاه الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

و من هنا كان التراث الذى تركه لنا كل من الإمام المرتضى و الحسن المجتبى و الحسين الشهيد ب كربلاء تراثا عظيما و مهما جدا.

حيث نلمس الغناء فى هذه الثروه الفكرية و العلميه التى وصلتنا عنهم (عليهم السلام).

و للمتتبع أن يراجع موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) و وثائق الثوره الحسينيه، و بلاغه الحسين و مجموعه خطبه و رسائله؛ ليقف على عظمه هذه الثروه الكبرى و وقفه متأمل و مستفيد. و ها نحن نستعرض صورا من اهتمامات هذا الإمام العظيم فيما يلى من بحوث:

### فى رحاب العقل و العلم و المعرفة:

قال (عليه السلام):

١- خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: «العقل و الدين و الأدب و الحياء و حسن الخلق» (١).

٢- و سئل عن أشرف الناس، فقال: «من أتعظ قبل أن يوعظ و استيقظ قبل أن يوقظ» (٢).

٣- و قال (عليه السلام): «لا يكمل العقل إلا باتباع الحق» (٣).

٤- «العقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه و لا يثق بمن يخاف غدره، و لا يرجو من لا يوثق برجائه» (٤).

ص: ٢١٤

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٧٤٣ عن حياه الإمام الحسين: ١٨١/١.

٢- (٢) المصدر السابق: ٧٤٣ عن إحقاق الحق: ٥٩٠/١١.

٣- (٣) المصدر السابق: ٧٤٢ عن اعلام الدين: ٢٩٨. و ورد هذا النص عن الإمام على (عليه السلام) أيضا.

٤- (٤) المصدر السابق: ٧٤٢ عن حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٨١/١.

٥- «العلم لقاح المعرفة، و طول التجارب زياده فى العقل، و الشرف التقوى، و القنوع راحه الأبدان، و من أحيك نهاك و من أبغضك أغراك» (١).

٦- «من دلائل العالم انتقاده لحدِيثه و علمه بحقائق فنون النظر» (٢).

٧- «لو أنّ العالم كلّ ما قال أحسن و أصاب لأوشك أن يجنّ من العجب، و إنّما العالم من يكثر صوابه».

٨- و فى دعاء عرفه للإمام الحسين (عليه السلام) مقاطع بديعه ترتبط بالمعرفه البشريه و سبل تحصيلها و قيمه كل سبيل و ما ينبغى للعاقل أن يسلكه من السبل الصحيحه و الموصله الى المقصود، نختار منها نماذج ذات علاقه ببحثنا هذا:

قال (عليه السلام):

أ- «إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى؟ إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى؟...».

ب- «إلهى علمت باختلاف الآثار و تنقلات الأطوار أنّ مرادك منى أن تتعرّف إلىّ فى كل شىء حتى لا أجهلك فى شىء...».

ج- «إلهى ترددى فى الآثار يوجب بعد المزار فاجمعنى عليك بحذمه توصلنى اليك، كيف يستدلّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك؟ أياكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟! و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيبا، و خسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبّك نصيبا».

د- «إلهى أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعنى اليك بكسوه الأنوار و هدايه الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها و مرفوع

ص: ٢١٥

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٧٤٢ و ٧٤٣ عن بحار الأنوار: ١٢٨/٧٨، الحديث ١١.

٢- (٢) المصدر السابق.

الهمّة عن الاعتماد عليها».

ه-«منك أطلب الوصول إليك و بك استدللّ عليك فاهدني بنورك اليك و أقمني بصدق العبوديّه بين يديك».

و-«إلهي علّمني من علمك المخزون و صنّي بسترک المصون.إلهي حقّقني بحقايق أهل القرب...».

ز-«إلهي أخرجني من ذلّ نفسي و طهرني من شكّي و شرکي قبل حلول رمسي».

ح-«إلهي إنّ القضاء و القدر يمتيني،و إنّ الهوى بوثائق الشهوه اسرني،فكن أنت النصير لي حتى تنصرنى و تبصرنى».

ط-«أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك و وحدوك،و أنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك و لم يلجأوا إلى غيرك،أنت المؤمنس لهم حيث أو حشتهم العوالم،و أنت الذى هديتهم حيث استبانت لهم المعالم.ماذا وجد من فقدك؟!و ما الذى فقد من وجدك؟!».

ى-«أنت الذى لا إله غيرك،تعرفت لكلّ شىء فما جهلك شىء،و أنت الذى تعرّفت إلىّ فى كلّ شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء...كيف تخفى و أنت الظاهر؟أم كيف تغيب و أنت الرقيب الحاضر؟!»(١).

### فى رحاب القرآن الكريم:

لقد اعتنى أهل البيت الطاهرون بالقرآن الكريم اعتناء وافرأ فعكفوا على تعليمه و تفسيره و فقه آياته و تطبيقه و صيانتة عن أيدي العابثين و المحرّفين،و تجلّت عنايتهم به فى سلوكهم و هديهم و كلامهم.و قد اثرت عن الإمام أبى عبد الله الحسين(عليه السلام)كلمات جليله حول التفسير و التأويل و التطبيق، و هى جديره بالمطالعه و التأمل نختار نماذج منها:

ص:٢١٤

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين:٨٠٣-٨٠٦ عن إقبال الأعمال:٣٣٩.

أ-قال (عليه السّلام): «كتاب الله عزّ وجل على أربعة أشياء: على العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق، فالعبارة للعوام، و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء، و الحقائق للأنبياء» (١).

ب- «من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف منه حسنه، فإن قرأها في غير صلاه كتب الله له بكل حرف عشرًا، فإن استمع القرآن كان له بكل حرف حسنه، و إن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، و إن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يمسي. و كانت له دعوه مستجابة و كان خيرا له ممّا بين السماء و الأرض» (٢).

ج- و عنه (عليه السّلام) في تفسير قوله تعالى: تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يعني بها «أرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزه ليست عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مره» (٣).

د- و سأله رجل عن معنى (كهيعص) فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء (٤).

ه- و قال النصر بن مالك له: يا أبا عبد الله حدّثني عن قول الله عزّ وجلّ هَذَا خِطَبًا مِّنْ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، قال: «نحن و بنو اميه اختصمنا في الله عزّ وجلّ، قلنا صدق الله، و قالوا: كذب الله، فنحن و إياهم الخصمان يوم القيامة» (٥).

و- و في قوله تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ قال (عليه السّلام): «هذه فينا أهل البيت» (٦).

ص: ٢١٧

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٥٥١ عن جامع الأخبار: ٤٨.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٥١، عن الكافي: ٦١١/٢، الحديث ٣.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٦٠ عن تفسير البرهان: ٣٢٣/٢.

٤- (٤) المصدر السابق: ٥٦١ عن ينابيع المودّه: ٤٨٤.

٥- (٥) المصدر السابق: ٥٦٣ عن حياه الحسين: ٢٣٤/٢.

٦- (٦) المصدر السابق: ٥٦٤ عن بحار الأنوار: ١٦٦/٢٤.

ز- فى قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قَالَ (عليه السلام):

«إنَّ القرابه الَّتى أمر الله بصلتها و عظم حقها و جعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم» (١).

ح- و فسر النعمه فى قوله تعالى: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ «بما أنعم الله على النبى (صلى الله عليه و اله) من دينه» (٢).

ط- و فسر الصمد بقوله: إِنَّ الله قد فسره بقوله: لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٣).

ى- و قال: «الصمد: الذى لا جوف له، و الصمد: الذى قد انتهى سؤدده، و الصمد:

الذى لا يأكل و لا يشرب. و الصمد: الذى لا ينام، و الصمد: الدائم الذى لم يزل و لا يزال» (٤).

ك- و روى أن عبد الرحمن السلمى علم ولد الحسين (عليه السلام) سورة الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه (عليه السلام) ألف دينار و ألف حلّه و حشاه دراهم، فقيل له فى ذلك، فقال (عليه السلام): و أين يقع هذا من عطائه؟ يعنى بذلك تعليمه القرآن (٥).

### فى رحاب السنّه النبويه المباركه:

لقد عاصر الحسين جدّه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و عاش فى كنف الوحى و الرساله و ارتضع من ثدى الإيمان، فحمل هموم الرساله الخاتمه كأمه و أبيه و أخيه، و علم أن سنه الرسول و سيرته هى المصدر الثانى للإشعاع الرسالى،

ص: ٢١٨

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٥٦٥ عن بحار الأنوار: ٢٣/٢٥١ الحديث ٣٧.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٦٧ عن المحاسن: ١/٣٤٤ الحديث ١١.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٦٨ عن التوحيد: ٩٠ الحديث ٥ ثم نقل تفسيرها بشكل تفصيلى فراجع.

٤- (٤) المصدر السابق: ٥٦٩ عن معادن الحكمه: ٢/٥١.

٥- (٥) المصدر السابق: ٨٢٧ عن بحار الأنوار: ٤٤/١٩١.

و أيقن بضروره الاهتمام بهما و ضروره الوقوف أمام مؤامرات التحريف و التضيق، و منع التدوين التي تزعمها جملة من كبار الصحابه و كيف و اجهوا جدّه بكل صلف، حذرا من انكشاف الحقائق التي تحول دون وصولهم للسلطه أو تعكّر عليهم صفوها.

و من هنا نجد الحسين (عليه السّلام) يقف بكل شجاعه أمام هذا التّأمر على الدين، و يضخّي بأغلى ما لديه من أجل إحياء شريعته جدّه سيد المرسلين، محققا شهادته جدّه الخالده في حقّه: «حسين منّي و أنا من حسين»، «ألا و إن الحسين مصباح الهدى و سفينه النجاه».

و هكذا نجد في تراثه الرائع اعتناؤه البالغ بنقل السيره النبويه الشريفه، و التحديث بسنّته و العمل بها و إحيائها، و لو بلغ مستوى الثوره على من يتسلّح بها لمسخها و تشويهها.

قال صلوات الله عليه:

١- «كان رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أحسن ما خلق الله خلقا» (١).

٢- و روى الحسين (عليه السّلام) - كأخيه الحسن و صفا دقيقا للرسول (صلّى الله عليه و اله) و هديه في سيرته مع نفسه و أهل بيته و أصحابه و مجلسه و جلسائه، أخذاه من أبيهما على (عليه السّلام) و هو الذي ربّاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) منذ نعومه أظفاره حتى التحاقه بالرفيق الأعلى. و نشير إلى مقطع من هذه السيره. قال الحسين (عليه السّلام) فسألته عن سكوت رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، فقال:

«كان سكوته على أربع: على الحلم و الحذر و التقدير و التفكير. فأما التقدير ففي تسويه النظر و الاستماع بين الناس، و أمّا تفكّره ففيما يبقى أو يفنى. و جمع له الحلم في

ص: ٢١٩

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٥٧١، عن كنز العمال: ٢١٧/٧.



الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقته به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأى في صلاح أمته، والقيام في ما جمع له من خير الدنيا والآخرة» (١).

٣- وروى أيضا أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) أصبح وهو مهموم، فقليل له: ما لك يا رسول الله؟ فقال: «إني رأيت في المنام كأن بنى أمية يتعاورون منبري هذا».

فقليل: يا رسول الله! لا تهتم فإنها دنيا تنالهم، فأنزل الله: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ... (٢).

٤- وروى أيضا أن النبي (صلى الله عليه و اله) كان إذا أكل طعاما يقول: «اللهم بارك لنا فيه، و ارزقنا خيرا منه»، وإذا أكل لبنا أو شربه يقول: «اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا منه» (٣).

و كان يرفع يديه اذا ابتهل و دعا يفصل بينهما كما يستطعم المسكين (٤).

٥- و سئل عن الأذان و ما يقول الناس فيه، قال: «الوحي ينزل على نبيكم، و تزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟! بل سمعت أبا علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: أهبط الله عز و جل ملكا حين عرج برسول الله (صلى الله عليه و اله) فأذن مثني مثني، و أقام مثني مثني، ثم قال له جبرئيل: يا محمد هكذا أذان الصلاة» (٥).

٦- وروى أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعث مع علي (عليه السلام) ثلاثين فرسا في غزاه السلاسل فقال: «يا علي أتلو عليك آية في نفقه الخيل»: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ

ص: ٢٢٠

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٥٧١-٥٧٥ عن مجمع الزوائد: ٢٧٤/٨ و معانى الأخبار: ٧٩.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٧٥ عن الغدير: ٢٤٨/٨.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٧٨ عن عيون أخبار الرضا: ٤٢/٢.

٤- (٤) المصدر السابق: عن بحار الأنوار: ٢٨٧/١٦.

٥- (٥) المصدر السابق: ٦٨٣ عن مستدرک الوسائل: ١٧/٤.

وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً يَا عَلِيَّ هِيَ النِّفْقَةُ عَلَى الْخَيْلِ يَنْفِقُ الرَّجُلُ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً»(١).

و قد نقل (عليه السّلام) حوادث عصر الرسول (صلى الله عليه و اله) ممّا رآه مباشرة أو سمعه عن امّه أو أبيه و هما المعصومان من الزلزل و المعتمدان فى النقل(٢).

### فى رحاب أهل البيت (عليهم السّلام):

#### إشاره

لقد دلّ حديث الثقلين-المتواتر و المقبول لدى عامه المسلمين-على أن خلود الاسلام رهنا الأخذ بركنين متلازمين و هما: القرآن الكريم و عتره النبى المختار صلوات الله عليهم أجمعين فإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على النبى (صلى الله عليه و اله). فلا بد للمسلمين من التمسك بهما ليصونوا أنفسهم عن الضلال فى كل عصر و زمان.

و من هنا جهد أعداء الاسلام القدامى على التفريق بين هذين الركنين؛ تارة بدعوى تحريف القرآن لفظا أو معنى، و اخرى بالمنع عن تفسيره أو تطبيقه، و ثالثه بانتقاص العتره، و رابعه بعزلهم عن ممارسه دورهم السياسى و الاجتماعى الثقيفى، و خامسه بطرح البديل عنهم و رفع شعار الاستغناء عنهم و عن علمهم و درايتهم.

و الأئمة المعصومون المأمونون-على سلامه الرساله الاسلاميه بنص من الوحي الإلهى-كثفوا جهودهم و ركزوا جهادهم على صيانته هذين الأساسين من أيدي العابثين و ان كلفهم ذلك أنفسهم و أموالهم، بل كل ما يملكون تقديمه فداء للرساله المحمديه.

و نشير إلى جملة من النصوص المأثوره عن الحسين بن على (عليهما السّلام)

ص: ٢٢١

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام): ٧١٠ عن مستدرک الوسائل: ٢٠٣/٨.

٢- (٢) راجع موسوعه كلمات الإمام الحسين و تتبع ما نقله عن رسول الله (صلى الله عليه و اله).

١- لما قصى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) مناسكه من حجه الوداع ركب راحلته و أنشأ يقول: «لا- يدخل الجنة إلا- من كان مسلما. فقام إليه أبو ذرّ الغفارى (رحمه الله) فقال: يا رسول الله: و ما الإسلام؟ فقال (صلّى الله عليه و اله): الإسلام عريان و لباسه التقوى و زينته الحياء و ملاكه الورع، و كماله الدين، و ثمرته العمل، و لكلّ شىء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت» (١).

٢- و جاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «من أحبنا كان منا أهل البيت». و استدلل على ذلك بقوله تعالى تقريراً لقول العبد الصالح: «فمن تبعنى فإنه منى» (٢).

و واضح أنّ من أحبهم فسوف يتبعهم و من تبعهم كان منهم.

٣- و قال (عليه السلام): «أحبونا حبّ الإسلام فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه و اله) قال: لا ترفعونى فوق حقى؛ فإنّ الله تعالى اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولا» (٣).

٤- و قال (عليه السلام): «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) إلا- يبغضهم علياً و ولده (عليهم السلام)» (٤).

٥- و روى أنّ المنذر بن الجارود مرّ بالحسين (عليه السلام) فقال: كيف أصبحت جعلنى الله فداك- يا ابن رسول الله؟ فقال (عليه السلام): «أصبحت العرب تعتدّ على العجم بأنّ محمّداً منها، و أصبحت العجم مقرّة لها بذلك، و أصبحنا و أصبحت قريش يعرفون فضلنا و لا يرون ذلك لنا، و من البلاء على هذه الامّة أنا إذا دعوناهم لم يجيبونا و إذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا» (٥).

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٥٨٢ عن أمالى الطوسى: ٨٢/١.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٨٢ عن نزّه الناظر و تنبيه الخاطر: ٨٥.

٣- (٣) المصدر السابق: عن مجمع الزوائد: ٢١/٩.

٤- (٤) المصدر السابق: ٥٨٥ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٧٢/٢.

٥- (٥) المصدر السابق: ٥٨٦ عن نزّه الناظر: ٨٥.

## بشائر الحسين (عليه السلام) بالمهدي (عليه السلام) و دولته:

تراكمت البشائر النبويّة حول غيبه الإمام المهدي المنتظر و ظهوره و خصائص دولته و أوصافه و نسبه الشريف، كما توضّح الصحاح و المسانيد هذه الحقيقه في أبواب الملاحم و الفتن و أشرط الساعه و غيرها.

و اعتنى الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) بهذه القضية اعتناء لا يقل عن عناية الرسول الخاتم (صلّى الله عليه و اله) و استمرارا للخط الذي اختطّه و المنهج الذي سلكه في التمهيّد لدوله الحق التي تتكفل تحقيق آمال الأنبياء و الأوصياء جميعا و على مدى التاريخ.

و قد كثرت النصوص الواصلة إلينا عن أبي الأئمه التسعه من ولد الحسين (عليه السّلام). فروى عن جدّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السّلام) مجموعه فريده من التصريحات المهمّه بشأن المهدي (عليه السّلام) نختار نماذج منها:

١- قال (عليه السّلام): دخلت على جدّي رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فأجلسني على فخذه و قال لي: إنّ الله اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمه تاسعهم قائمهم، و كلّهم في الفضل و المنزله عند الله سواء (١).

٢- و سأله شعيب بن أبي حمزه قائلا: أنت صاحب هذا الأمر؟ فأجابه:

لا، فقال له: فمن هو؟ فأجاب (عليه السّلام): «الذي يملؤها عدلا كما ملئت جورا، على فتره من الأئمه تأتي، كما أنّ رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بعث على فتره من الرسل» (٢).

٣- و قال (عليه السّلام): لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم:

ص: ٢٢٣

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٦٥٩ عن ينابيع المودّه: ٥٩٠.

٢- (٢) المصدر السابق: ٦٦٠ عن عقد الدرر: ١٥٨.

مات و بعضهم: قتل، و بعضهم: ذهب، و لا يطلع على موضعه أحد من وليّ و لا غيره إلا المولى الذى يلى أمره (١).

٤- و قال (عليه السلام): لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّّل الله عزّ و جلّ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما، كذلك سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول (٢):

٥- و قال (عليه السلام): للمهدى خمس علامات: السفينانى و اليمانى و الصيحه من السماء و الخسف بالبيداء و قتل النفس الزكيه (٣).

٦- و قال (عليه السلام) أيضا: «لو قام المهديّ لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّا موقفا، و إنّ من أعظم البليّه أن يخرج اليهم صاحبهم شابّا و هم يحسبونه شيخا كبيرا» (٤).

٧- و قال (عليه السلام): «فى التاسع من ولدى سنّه من يوسف و سنّه من موسى بن عمران (عليه السلام) و هو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك و تعالى أمره فى ليله واحده» (٥).

٨- و قال (عليه السلام): «إذا خرج المهديّ (عليه السلام) لم يكن بينه و بين العرب و قريش إلاّ السيف، و ما يستعجلون بخروج المهديّ؟ و الله ما لباسه إلاّ الغليظ و لا طعامه إلاّ الشعير، و ما هو إلاّ السيف، و الموت تحت ظلّ السيف» (٦).

ص: ٢٢٤

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: عن عقد الدرر: ١٣٤.

٢- (٢) المصدر السابق: ٦٦١ عن كمال الدين: ٣١٧.

٣- (٣) المصدر السابق: ٦٦٢ عن عقد الدرر: ١١١.

٤- (٤) المصدر السابق: ٦٦٥ عن عقد الدرر: ٤١.

٥- (٥) المصدر السابق عن كمال الدين: ٣١٧.

٦- (٦) المصدر السابق: ٦٦٣ عن عقد الدرر: ٢٢٨.

و نختار من هذه البحوث نماذج ممّا وصلنا عن أبي الشهداء الحسين بن عليّ (عليهما السلام).

١- مما قاله عن توحيد الله سبحانه: «...و لا يقدر الواصفون كنه عظمته، و لا يخطر على القلوب مبلغ جبروته؛ لأنه ليس له في الأشياء عدل، و لا تدركه العلماء بألبابها و لا أهل التفكير بتفكيرهم إلاّ بالتحقيق إيقانا بالغيب؛ لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين و هو الواحد الصمد، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه... يوجد المفقود و يفقد الموجود، و لا تجتمع لغيره الصفتان في وقت، يصيب الفكر منه الإيمان به موجودا، و وجود الإيمان لا- وجود صفه، به توصف الصفات لا- بها يوصف، و به تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله، لا سمى له، سبحانه ليس كمثلته شيء، و هو السميع البصير (١).

و مما قاله أيضا لابن الأزرق: أصف إلهي بما وصف به نفسه و أعرفه بما عرف به نفسه، «لا- يدرك بالحواس و لا- يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، و بعيد غير متقصّ (تقص) يوحد و لا- يبعض، معروف بالآيات موصوف بالعلامات، لا- إله إلاّ- هو الكبير المتعال» (٢).

٢- و خرج علي أصحابه فقال: «أيها الناس! إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده ما سواه. ثم سأله رجل عن معرفه الله فقال: معرفه أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته» (٣).

٣- و تكلم عن ملاك التكليف قائلا: «ما أخذ الله طاقه أحد إلاّ وضع عنه

ص: ٢٢٥

١- (١) موسوعه كلمه الإمام الحسين: ٥٣٠ عن تحف العقول: ١٧٣.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٣٣ عن التوحيد: ٧٩.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٤٠ عن علل الشرايع: ٩.

طاعته، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته»(١).

٤- وكتب للحسن بن أبي الحسن البصرى جوابا عن سؤاله حول القدر: «إنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر، ومن حمل المعاصى على الله عز وجل فقد افترى على الله افتراء عظيمًا، إن الله تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه ولا يعصى بغلبه ولا يهمل العباد فى الهلكه، لكنّه المالك لما ملّكهم، والقادر لما عليه أقدّرههم، فإن ائتمروا بالطاعه؛ لم يكن الله صاّدًا عنها مبطّأ، وإن ائتمروا بالمعصيه فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا ولا- كلّفهم جبرا، بل بتمكينه إياهم بعد إعداره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوّقهم ومكّنهم وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم...»(٢).

٥- واشتملت أدعيته (عليه السلام) على درر باهره فى التوحيد والمعرفه والهدايه الإلهيه ولا- سيما دعاء العشرات المروى عنه(٣)، ودعاء عرفه الذى عرف به؛ لما يسطع به من معارف زاخره وعلوم جمّه، بل هو دوره عقائديه كامله. وإليك مطلعته:

«الحمد لله الذى ليس لقضائه دافع ولا- لعطائه مانع ولا كصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع وأتقن بحكمته الصنائع، لا تخفى عليه الطلائع ولا تضيع عنده الودائع، أتى بالكتاب الجامع (بشرع الإسلام) النور الساطع وهو للخليقه صانع وهو المستعان على الفجائع...»(٤).

ص: ٢٢٦

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٥٤٢ عن تحف العقول: ١٧٥.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٤٠-٥٤١ عن معادن الحكمة: ٢/٤٥.

٣- (٣) البلد الأمين للكفعمى: ٢٤.

٤- (٤) موسوعه كلمات الإمام الحسين: ٧٩٣-٨٠٦ عن إقبال الأعمال: ٣٣٩.

## فى رحاب الأخلاق و التريبه الروحيه:

- ١- سئل عن خير الدنيا و الآخره فكتب (عليه السّلام): بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس، و من طلب رضى الناس بسخط الله و كله الله إلى الناس. و السلام (١).
- ٢- بين (عليه السّلام) أقسام العباده و درجات العباد قائلًا: إن قوما عبدوا الله رغبه فتلك عبادہ التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبه فتلك عبادہ العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادہ الأحرار، و هى أفضل العبادہ (٢).
- ٣- قال (عليه السّلام) عن آثار العبادہ الحقيقيه: «من عبد الله حقّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته» (٣).
- ٤- سئل عن معنى الأدب فقال: «هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك» (٤).
- ٥- قال الإمام الحسين (عليه السّلام): «مالك إن يكن لك كنت له فلا تبق عليه؛ فإنه لا يبقى عليك، و كله قبل أن يأكلك» (٥).

## فى رحاب مواظبه الجليله:

- ١- كتب اليه رجل: عظنى بحرفين فكتب إليه: «من حاول أمرا بمعصيه الله

ص: ٢٢٧

---

١- ((١)) أمالى الصدوق: ١٦٧.

٢- ((٢)) تحف العقول: ١٧٥.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ١٨٤/٧١.

٤- ((٤)) ديوان الإمام الحسين: ١٩٩.

٥- ((٥)) بحار الأنوار: ٣٥٧/٧١.



تعالى كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجىء ما يحذر»(١).

٢- وجاءه رجل فقال له: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظه فقال (عليه السلام): «إفعل خمسة أشياء واذنب ما شئت، فأوّل ذلك: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت، والثاني: اخرج من ولاية الله واذنب ما شئت. والثالث: اطلب موضعا لا يراك الله واذنب ما شئت. والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك النار فلا تدخل في النار واذنب ما شئت»(٢).

٣- ومما جاء عنه (عليه السلام) في الموعظة: يا ابن آدم! تفكّر وقل: أين ملوك الدنيا وأربابها؟ الذين عمّروا واحتفروا أنهارها و غرسوا أشجارها ومدّنوا مدائنها، فارقوها وهم كارهون وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عمّا قليل لا حقون. يا ابن آدم! اذكر مصرعك، وفي قبرك مضجعك وموقفك بين يدي الله تشهد جوارحك عليك يوم تزلّ فيه الأقدام وتبلغ القلوب الحناجر وتبيض وجوه وتسود وجوه وتبدو السرائر، ويوضع الميزان القسط.

يا ابن آدم! اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيث حلّوا وكأنك عن قليل قد حللت محلّهم وصرت عبره للمعتبر»(٣).

٤- وخطب (عليه السلام) فقال: يا أيّها الناس! انفسوا في المكارم، و سارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، و اكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذمّا، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنّه لا يقوم بشكرها؛ فالله له بمكافاته فإنّه أجزل عطاء وأعظم أجرا.

واعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتحوّر نقما»(٤).

ص: ٢٢٨

١- ((١)) الكافي: ٣٧٣/٢.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ١٢٦/٧٨.

٣- ((٣)) إرشاد القلوب: ٢٩/١.

٤- ((٤)) كشف الغمّة: ٢٩/٢.

لقد أثبت أهل البيت المعصومون جدارتهم للمرجعيه الدينيه بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) في المجالين العلمى و السياسى معا.

و قد عمل خطّ الخلافه بشكل مدروس على حذف هذا الخطّ النبوى و عزله عن الساحة السياسيه و الاجتماعيه، و خطّ أهل البيت (عليهم السلام) لمواجهه هذه المؤامره، كما عرفت.

غير أنّ البعد العلمى قد برز و طغى على البعد السياسى حتى اتّهم أهل البيت (عليهم السلام) باعتزالهم الساحة السياسيه بعد الحسين (عليه السلام) و لكن العجز العلمى للخطّ الحاكم بالرغم من كل ما اوتى من إمكانيات ماديه و بشريه هو الذى قد بان على مدى التاريخ، و تميّزت مرجعيه الأئمه الأطهار على من سواها من المرجعيات السائده آنذاك. و كانت حاجه الامه الاسلاميه إلى تفاصيل الأحكام الشرعيه نظرا للمستجدات المستمرّه هي السبب الآخر فى ظهور علم أهل البيت (عليهم السلام) و فضلهم و كمالهم.

و ما سجّلته كتب التاريخ من حقائق لا تخفى على اللبيب مثل حقيقه عدم عجزهم أمام الأسئلة المثاره، و عدم اكتسابهم العلم من أحد من أهل الفضل سوى الرسول (صلى الله عليه و اله) و أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) لدليل واضح على تميّزهم عمّن سواهم.

و هنا نختار نماذج مما يرتبط بالفقه بمعناه المصطلح بمقدار ما يسمح به المجال.

١- ممّا يرتبط بباب الصلاه، ذكر الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) جواز الصلاه بثوب واحد مستشهدا بأنه قد حدّثه من رأى الحسين بن عليّ (عليهما السلام)

و هو يصلي في ثوب واحد و حدّثه أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه و اله) يصلي في ثوب واحد (١).

٢- و جاء أن الأئمة (عليهم السّلام) كانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم فيما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات في أوّل فاتحه الكتاب و أوّل السوره في كل ركعه. و جاء عن الحسين (عليه السّلام) قوله: اجتمعنا ولد فاطمه (عليها السّلام) على ذلك (٢).

٣- و كان الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) يصلي فمرّ بين يديه رجل، فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لم نهيت الرجل؟ فقال: يا ابن رسول الله! خطر فيما بينك و بين المحراب، فقال (عليه السّلام): ويحك إنّ الله عزّ و جلّ أقرب إلّي من أن يخطر فيما بيني و بين أحد (٣).

٤- و كان الحسين (عليه السّلام) جالسا فمرّت عليه جنازه فقام الناس حين طلعت الجنازه، و هنا أوضح الإمام (عليه السّلام) للناس ما تصوّروه خطأ من أن القيام عند مرور الجنازه من السنّه باعتبار ما سمعوه من قيام رسول الله عند مرور الجنازه. فقال الحسين بن عليّ (عليهما السّلام): مرّت جنازه يهوديّ فكان رسول الله (صلى الله عليه و اله) على طريقها جالسا فكره أن تعلو رأسه جنازه يهوديّ فقام لذلك (٤).

و قد أحصى مؤلّف موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام) ما يقارب من مائتين و خمسين روايه في الأحكام الشرعيه و وردت عن الإمام الحسين (عليه السّلام) في مختلف أبواب الفقه الاسلامي.

ص: ٢٣٠

١- ((١)) دعائم الاسلام: ١٧٥/١.

٢- ((٢)) مستدرک الوسائل: ١٨٩/٤.

٣- ((٣)) وسائل الشيعه: ٤٣٤/٣ الحديث ٤.

٤- ((٤)) الكافي: ١٩٢/٣.

على أن سيره الإمام الحسين (عليه السّلام) مثل سيره سائر الأئمّه الأطهار تعتبر مصدرا من مصادر استلهام الاحكام الشرعيه لتنظيم السلوك الفردي و الاجتماعى للانسان المسلم و للمجتمع الاسلامى.

### فى رحاب أدعيه الإمام الحسين (عليه السّلام):

لقد تميّز تراث أهل البيت (عليهم السّلام) بظاهرة الدعاء تميّزا فريدا فى جانبى الكمّ و الكيف معا.

فالاهتمام بالدعاء فى جميع الحالات و الظروف التى يمرّ بها الانسان فى الحياه كما قال تعالى: **قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ** (١) هو المظهر الذى ميّز سلوك أهل البيت عمّن سواهم، و على ذلك ساروا فى تربيتهم لشيعتهم.

و المسلمون بشكل عام يلمسون هذه الظاهره بوضوح فى موسم الحج و غيره من مواسم العباده عند أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم.

و تفرّدت أدعيه أهل البيت (عليهم السّلام) فى المحتوى و المقاصد و المعانى التى اشتملت عليها أدعيتهم؛ فإنّها تفصح بوضوح عن البون الشاسع بينهم و بين غيرهم فأين الثرى و أين الثريّا؟

و تدلّنا بعض النصوص المأثوره عن الإمام الحسين (عليه السّلام) على سر هذا الاهتمام البليغ منهم بالدعاء.

١- قال (عليه السّلام): أعجز الناس من عجز عن الدعاء، و أبخل الناس من بخل بالسّلام (٢).

٢- و جاء عنه أنه كان يدعو فى قنوت الوتر بالدعاء الذى علّمه

ص: ٢٣١

١- ((١)) الفرقان (٢٥): ٧٧.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٢٩٤/٩٣.

رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هو: اللهم إنك ترى و لا- ترى و أنت بالمنظر الأعلى و إن اليك الرجعى و إن لك الآخره و الاولى، اللهم إنا نعوذ بك من أن نذلّ و نخزى (١).

٣- من الأدعيه القصيره المأثوره عنه قوله (عليه السلام): «اللهم لا تستدرجنى بالإحسان و لا تؤدبني بالبلاء» (٢).

و قال فى معنى الاستدراج: الاستدراج من الله لعبده أن يسبغ عليه النعم و يسلبه الشكر (٣).

٤- من أدعيته فى قنوته: «اللهم من آوى إلى مأوى فأنت مأوى، و من لجأ الى ملجأ فأنت ملجأ اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد و اسمع ندائى و أجب دعائى و اجعل مآبى عندك و مئوى، و احرسنى فى بلوى من افتتان الامتحان و لّمه الشيطان بعظمتك التى لا- يشوبها و لّع نفس بتفتين، و لا- وارد طيف بتظنين و لا- يلمّ بها فرج حتى تقلبنى اليك بإرادتك غير ظنين و لا مظنون و لا مراب و لا مراتب، إنك أنت أرحم الراحمين» (٤).

٥- له دعاء آخر كان يدعوه به فى قنوته هو: «اللهم منك البدء و لك المشيئه و لك الحول و لك القوه، و أنت الله الذى لا إله إلا أنت جعلت قلوب أوليائك مسكنا لمشيئتك و مكمنا لإرادتك، و جعلت عقولهم مناصب أوامرك و نواهيك فأنت إذا شئت ما نشاء حرّكت من أسرارهم كوامن ما أبطنت فيهم، و أبدأت من إرادتك على ألسنتهم ما أفهمتهم به عنك فى عقودهم بعقول تدعوك و تدعو اليك بحقائق ما منحتهم به، و إنى لأعلم ممّا علّمتنى ممّا أنت المشكور على ما منه أريتنى و إليه آويتنى».

٦- له دعاء يسمّى ب(العشرات).

ص: ٢٣٢

١- (١) كنز العمال: ٨٢/٨، و مسند الإمام أحمد: ٢٠١/١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٢٨/٧٨.

٣- (٣) تحف العقول: ١٧٥.

٤- (٤) نهج الدعوات: ٤٩.

٧-و له دعاء كان يدعو به حين كان يمسك الركن اليماني و يناجى ربه هو:إلهي أنعمتني فلم تجدني شاكرا و أبلتني فلم تجدني صابرا،فلا أنت سلبت النعمه بترك الشكر،ولا أدمت الشده بترك الصبر إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم(١).

٨-و روى أن شريحا دخل مسجد الرسول(صلى الله عليه و اله)فوجد الحسين(عليه السلام)في المسجد ساجدا يعفر خده على التراب و هو يقول:«سيدي و مولاي ألمقامع الحديد خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ إلهي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بكرمك،و لئن حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بحبي لك،سيدي!إن طاعتى لا تنفعك،و معصيتى لا تضرك،فهب لى ما لا ينفعك و اغفرلى ما لا يضرك فإنك أرحم الراحمين»(٢).

٩-و كان من دعائه إذا دخل المقابر:اللهم رب هذه الأرواح الفانيه و الأجساد الباليه،و العظام النخره التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنه أدخل عليهم روحا منك و سلاما منى،و قال(عليه السلام):إذا دعا أحد بهذا الدعاء كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم الى أن تقوم الساعه حسنات(٣).

١٠-و من دعائه فى الصباح و المساء قوله:«بسم الله الرحمن الرحيم،بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و فى سبيل الله و على مله رسول الله و توكلت على الله و لا حول و لا قوه إلا بالله العلي العظيم.اللهم إنى أسلمت نفسى إليك و وجهت وجهى إليك و فوضت أمرى إليك،إياك أسأل العافيه من كل سوء فى الدنيا و الآخره،اللهم إنك تكفينى من كل أحد و لا يكفينى أحد منك فاكفنى من كل أحد ما أخاف و أحذر،و اجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا إنك تعلم و لا أعلم و تقدر،و لا أقدر،و أنت على كل شىء قدير برحمتك

ص:٢٣٣

١- ((١)) إحقاق الحق: ٥٩٥/١١.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ٤٢٤/١١.

٣- ((٣)) مستدرک الوسائل: ٣٧٣/٢ الحديث ٢٣٢٣.

يا أرحم الراحمين»(١).

و أما دعاء عرفه المروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) فهو من غرر الأدعية المطولة و التي تستدرّ الرحمة الإلهية بما تمليه على الإنسان من أسباب الإنابة و التوبة و شموخ المعرفة، و قد أشرنا الى مقاطع منه في بحوث سابقه.

و إليك مقطعاً آخر من هذا الدعاء:

«الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً، و لم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما ابتدع، و لا وليّ من الدّلّ فيرفده فيما صنع، سبحانه سبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا و تفترتا، فسبحان الله الواحد الحقّ الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، الحمد لله حمداً يعدل حمد ملائكته المقرّبين، و أنبيائه المرسلين، و صلّى الله على خيرته من خلقه محمّد خاتم النبيّين و آله الطاهرين المخلصين، اللهم اجعلني أخشاك كآني أراك، و أسعدني بتقواك، و لا تشقني بمعصيتك، و خرنلي في قضائك، و بارك لي في قدرك حتى لا احبّ تعجيل ما أخرت، و لا تأخير ما عجلت»(٢).

### في رحاب أدب الإمام الحسين (عليه السلام):

لا ريب في أن الإمام الحسين (عليه السلام) يعدّ امتداداً لجده و أبيه و أخيه من حيث المعرفة و من حيث الاقتدار الفني في التعبير.

و قد جاء على لسان خصومهم «أنهم أهل بيت قد زقوا العلم زقاً»، و «أنها ألسنه بنى هاشم التي تفلق الصخر و تغرف من البحر»(٣).

و علّق عمر بن سعد يوم عاشوراء على خطبه للإمام الحسين (عليه السلام): «إنّه

ص: ٢٣٤

١- (١) مهج الدعوات: ١٥٧.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢١٨/٩٨-٢١٩.

٣- (٣) المجالس السنية: ٢١، ٢٨، ٣٠.

ابن أبيه، و لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً، لما انقطع و لما انقطع و لما حصر» (١).

و قال أصحاب المقاتل عن كلماته و خطبه في كربلاء و يوم عاشوراء أنه لم يسمع متكلم قط قبله و لا بعده أبلغ في منطقه من الحسين (عليه السلام) ٢.

و بالرغم من قصر المدّة الزمّية لإمامته و عدم إتاحة الفرصه السياسيّه التي تفرض صياغه الخطب عاده بخاصّه أنه (عليه السلام) التزم بالهدنه التي عقدها أخوه (عليه السلام) في زمن معاويه، فقد اثر عنه (عليه السلام) في ميدان الخطبه و غيرها أكثر من نموذج فضلا عن أنه (عليه السلام) في زمن أبيه (عليه السلام) قد ساهم في خطب المشاوره و الحرب (٢)، و حشد فيها كل السمات الفنيّه التي تتناسب و الغرض الذي استهدف توصيله الى الجمهور (٣).

و أما خطب المعركه التي خاضها في الطف أو كربلاء، حيث فجرت هذه المناسبه عشرات الخطب منذ بدايتها إلى نهايتها، فقد تنوّعت صياغه و مضمونها، و تضمّنت التذكير بكتبهم التي أرسلوها إليه و بطاعه الله و بنصرته و بالتخلّي عن قتاله. و ممّا جاء في أحدها: «تبا لكم أيّتها الجماعه و ترحا، أحين استصرختمونا و الهين، فأصرخناكم موجفين مؤدّين مستعدّين سلّتم علينا سيفا لنا في أيمانكم و حششتم علينا نارا قد حناها على عدوّكم و عدوّنا فأصبحتم إلبا على أوليائكم و يدا عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم و لا أمل أصبح لكم فيهم إلاّ الحرام من الدنيا أنالوكم و خسيس عيش طمعتم فيه...».

و احتشدت هذه الخطبه بعناصر الفن المتنوعه بالإضافه الى عنصري المحاكمه و العاطفه. و بمقدور المتدوّق الفني الصّرف أن يلحظ ما تتضمّنه من

ص: ٢٣٥

١- (٢١) المجالس السنيه: ٢١، ٢٨، ٣٠.

٢- (٣) راجع حياه الإمام الحسين في عهد أبيه، في هذا الكتاب.

٣- (٤) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٠٧-٣١١.



دهشه فنيه مثيره كل الإثاره(١).

و الأشكال الأدبيه الاخرى التى طرقها أدب الإمام الحسين (عليه السلام) هى الرسائل و الخواطر و المقاله و الأدعيه و الشعر(٢) و الحديث الفنى.

و نشير الى نموذجين من شعره بما يتناسب مع المجال هنا:

-١-

تبارك ذو العلا و الكبرياء تفرد بالجلال و بالبقاء  
و سوى الموت بين الخلق طراو كلهم رهائن للفناء  
و ديانا-و إن ملنا اليهاو طال بها المتاع-الى انقضاء  
ألا إن الركون على غرورالى دار الفناء من الفناء

و قاطنها سريع الظعن عنهاو إن كان الحريص على الثواء(٣)

-٢-

اغن عن المخلوق بالخالقتغن عن الكاذب و الصادق  
و استرزق الرحمن من فضلهفليس غير الله من رازق  
من ظن أن الناس يغنونهفليس بالرحمن بالوائق  
أو ظن أن المال من كسبهزلت به النعلان من حالق(٤)

و الحمد لله رب العالمين

ص: ٢٣٦

١- (١) تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى: ٣١١-٣٠٣.

٢- (٢) للاطلاع التفصيلى على خصائص كل شكل فى أدب الحسين (عليه السلام) راجع تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى للدكتور محمود البستانى.

٣- (٣) عن ديوان الإمام الحسين: ١١٥/٤.

٤- (٤) عن البدايه و النهايه: ٢٢٨/٨.

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسين الشهيد عليه السلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام الحسين عليه السلام ٢٥

١-مكانه الإمام الحسين عليه السلام فى آيات الذكر الحكيم ٢٥

٢-مكانه الإمام الحسين عليه السلام لدى خاتم المرسلين صلى الله عليه و اله ٢٨

٣-مكانه الإمام الحسين عليه السلام لدى معاصريه ٢٩

٤-الإمام الحسين عليه السلام عبر القرون و الأجيال ٣٣

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام الحسين عليه السلام ٣٧ ١-تواضعه عليه السلام ٣٨

٢-حلمه و عفوه عليه السلام ٣٨

٣-جوده و كرمه عليه السلام ٣٩

٤-شجاعته عليه السلام ٤١

٥-إبائه عليه السلام ٤٢

٦-الصراحه و الجرأه فى الإصحاح بالحق ٤٤

٧-عبادته و تقواه عليه السلام ٤٥

صور من عبادته عليه السلام ٤٦

الباب الثانى:

الفصل الأول:نشأه الإمام الحسين عليه السلام ٥١

تاريخ الولاده ٥١

رؤيا ام أيمن ٥١

الوليد المبارك ٥٢

اهتمام النبى صلى الله عليه و اله بالحسين عليه السلام ٥٣

كنيته عليه السلام و ألقابه ٥٥

الفصل الثانى:مراحل حياه الإمام الحسين عليه السلام ٥٧

الفصل الثالث:الإمام الحسين عليه السلام من الولاده الى الإمامه ٥٩

الإمام الحسين عليه السلام فى عهد الرسول صلى الله عليه و اله ٥٩

ميراث النبى صلى الله عليه و اله لسبطيه عليهما السلام ٦٢

وصيه النبى صلى الله عليه و اله بالسبطين عليهما السلام ٦٢

لوعه النبى صلى الله عليه و اله على الحسين عليه السلام ٦٢

الإمام الحسين عليه السلام فى عهد الخلفاء ٦٤

الحسين عليه السلام فى عهد أبى بكر ٦٤

لوعه شهادة الزهراء عليها السلام ٦٤

الحسين عليه السلام فى عهد عمر بن الخطاب ٦٧

الحسين عليه السلام فى عهد عثمان ٦٨

موقف مع أبى ذر الغفارى ٧٠

الحسين عليه السلام فى عهد الدوله العلويه ٧٢

مع أبيه عليه السّلام فى إصلاح الامة ٧٣

حرص الإمام على عليه السّلام على سلامه الحسين عليهما السّلام ٧٤

ص: ٢٣٨

وصايا أمير المؤمنين للإمام الحسين عليهما السلام ٧٥

الإمام الحسين مع أبيه عليه السلام في لحظاته الأخيره ٧٩

الحسين عليه السلام في عهد أخيه الحسن المجتبي عليه السلام ٨٠

حاله الامه قبل الصلح مع معاويه ٨٠

احترام الإمام الحسين عليه السلام لبنود صلح الإمام الحسن عليه السلام ٨٥

رساله جعده بن هبيره الى الإمام الحسين عليه السلام ٨٥

استشهاد الإمام الحسن عليه السلام ٨٦

الباب الثالث:

الفصل الأول: عصر الإمام الحسين عليه السلام ٩١

البحث الأول: حكمه معاويه و دورها في تشويه الاسلام ٩١

منهج معاويه لمحاربه الاسلام ٩٢

١- سياسته الاقتصاديه ٩٣

أ- الحرمان الاقتصادي ٩٣

ب- استخدام المال لتثيت ملكه ٩٤

ج- شراء الذمم ٩٥

د- ضريبه النيروز ٩٥

٢- سياسه التفرقه ٩٦

أ- اضطهاد الموالى ٩٦

ب- العصيه القبليه ٩٦

٣- سياسه البطش و الجبروت ٩٧

٤- الخلاعه و المجون و الاستخفاف بالقيم الدينيه ٩٧

٥- اظهار الحقد على النبي صلى الله عليه و اله و العداة لأهل بيته عليهم السلام ٩٨

ص: ٢٣٩

٦-العنف مع شيعة أهل البيت عليهم السّلام ١٠٠

٧-فرض البيعه بالقوه ليزيد الفاجر ١٠١

البحث الثانی: من هو يزيد بن معاويه؟ ١٠٢

ولاده يزيد و نشأته و صفاته ١٠٣

ولع يزيد بالصيد و شغفه بالقروء ١٠٤

إدمانه على الخمر ١٠٥

إلحاد يزيد و حقه على رسول الله صَلَّى الله عليه و اله ١٠٧

جرائم حكم يزيد ١٠٨

السّر الكامن من وراء نزعات يزيد الشريره ١٠٩

الفصل الثانی: مواقف الإمام الحسين عليه السّلام و إنجازاته ١١١

البحث الأول: موقفه عليه السّلام من البيعه ليزيد ١١١

١-دعوه انتهازيه و خطه شيطانيه ١١١

٢-أساليب معاويه لإعلان بيعه يزيد ١١٤

٣-محاولات الإمام الحسين عليه السّلام لإيقاظ الامه ١١٥

مواجهه معاويه و بيعه يزيد ١١٦

محاولة جمع كلمه الامه و الاستجابة لحركة الجماهير ١١٨

فضح جرائم معاويه ١١٨

استعادته حق مضيّع ١٢٠

تذكير الامه بمسؤوليتها ١٢٢

موت معاويه ١٢٥

البحث الثاني: حكمه يزيد و نهضة الإمام الحسين عليه السلام ١٢٦

بدايات النهضة ١٢٦

رسالة يزيد الى حاكم المدينة ١٢٦

ص: ٢٤٠



الوليد يستشير مروان بن الحكم ١٢٧

الإمام عليه السّلام فى مجلس الوليد ١٢٨

الإمام عليه السّلام مع مروان ١٣٠

حركه الامام عليه السّلام ١٣٠

وصايا الإمام عليه السّلام ١٣٢

توجه الإمام عليه السّلام إلى مكة ١٣٤

البحث الثالث: أسباب و دوافع الثوره ١٣٥

١-فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومه ١٣٦

٢-مسئوليه الإمام عليه السّلام تجاه الامه ١٣٧

٣-الاستجابه لرأى الجماهير الثائره ١٣٨

٤-محاولة إرغامه عليه السّلام على الذل و المساومه ١٣٨

٥-نوايا الغدر الاموى و التخطيط لقتل الحسين عليه السّلام ١٣٩

٦-انتشار الظلم و فقدان الأمن ١٤٠

٧-تشويه القيم الإسلاميه و محو ذكر أهل البيت عليهم السّلام ١٤١

٨-الاستجابه لأمر الله و رسوله صلى الله عليه و اله ١٤١

أهداف منظوره فى ثوره الإمام الحسين عليه السّلام ١٤٢

١-تجسيد الموقف الشرعى تجاه الحاكم الظالم ١٤٣

٢-فضح بنى اميه و كشف حقيقتهم ١٤٣

٣-إحياء السنّه و إمامته البدعه ١٤٤

٤-الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ١٤٥

٥- إيقاظ الضمائر و تحريك العواطف ١٤٤

لماذا لم ينهض الإمام الحسين عليه السلام بالثوره فى حكم معاويه؟ ١٤٧

ص: ٢٤١

١-حاله الامه الاسلاميه ١٤٧

٢-شخصيه معاويه و سلوكه المتلون ١٤٨

٣-احترام صلح الإمام الحسن عليه السلام ١٥٠

المواقف من ثوره الحسين عليه السلام قبل انطلاقتها ١٥١

البحث الرابع:توجه الإمام الحسين(عليه السلام)الى مكه ١٥٣

رسائل أهل الكوفه إلى الإمام عليه السلام ١٥٣

جواب الإمام(عليه السلام)على رسائل الكوفيين ١٥٥

تحرك مسلم بن عقيل نحو الكوفه ١٥٦

رساله مسلم بن عقيل الى الإمام الحسين عليه السلام ١٥٧

رساله الإمام(عليه السلام)الى زعماء البصره ١٥٨

جواب الأحنف بن قيس ١٥٩

جواب يزيد بن مسعود النهشلي ١٥٩

موقف و الى الكوفه ١٦١

أنصار الامويين يتداركون امورهم ١٦٢

قلق يزيد و استشاره السيرجون ١٦٣

توجه عبيد الله بن زياد الى الكوفه ١٦٤

محاولات ابن زياد للسيطره على الكوفه ١٦٥

موقف مسلم بن عقيل من اغتيال ابن زياد ١٦٦

الغدر بمسلم بن عقيل(رضى الله عنه) ١٦٧

البحث الخامس:حركه الإمام الحسين عليه السلام الى العراق ١٧٠

لماذا اختار الإمام الحسين عليه السّلام الهجره الى العراق؟ ١٧٠

تصريحات الإمام عليه السّلام عند وداعه مكه ١٧٣

ص: ٢٤٢

خلاصه الثورة فى رساله ١٧٥

ملاحقه السلطه للإمام عليه السلام ١٧٦

كتاب الإمام عليه السلام لأهل الكوفه ١٧٧

إجراءات الامويين ١٧٨

اعتقال الصيداوى و قتله ١٧٨

مع زهير بن القين ١٧٩

أنباء الانتكاسه تتوارد على الإمام عليه السلام ١٨٠

لقاء الإمام الحسين عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحى ١٨١

النزول فى أرض الميعاد ١٨٣

جيش الكوفه ينطلق بقياده عمر بن سعد ١٨٥

البحث السادس: ماذا جرى فى كربلاء؟ ١٨٧

ليله عاشوراء ١٨٧

يوم عاشوراء ١٩١

خطاب الإمام عليه السلام فى جيش الكوفه ١٩١

الحرّ يختير نفسه بين الجنه و النار ١٩٣

المعركه الخالده ١٩٣

استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٠

الحسين عليه السلام وحيدا فى الميدان ٢٠١

امتداد الحمره فى السماء ٢٠٣

حرق الخيام و سلب حرائر النبوه ٢٠٤

الخيل تدوس الجثمان الطاهر ٢٠٤

ص: ٢٤٣

عقيله بنى هاشم أمام الجثمان العظيم ٢٠٥

الفصل الثالث: نتائج الثورة الحسينيه ٢٠٧

١-فضح الامويين و تحطيم الإطار الدينى ٢٠٧

٢-إحياء الرساله الإسلاميه ٢٠٩

٣-الشعور بالإثم و شيوع النقمه على الامويين ٢١٠

٤-إحياء إرادته الأئمه و روح الجهاد فيها ٢١١

الفصل الرابع: من تراث الإمام الحسين عليه السلام ٢١٣

فى رحاب العقل و العلم و المعرفه ٢١٤

فى رحاب القرآن الكريم ٢١٦

فى رحاب السنه النبويه المباركه ٢١٨

فى رحاب أهل البيت عليهم السلام ٢٢١

بشائر الحسين عليه السلام بالمهدى عليه السلام و دولته ٢٢٣

فى رحاب العقيده و الكلام ٢٢٥

فى رحاب الأخلاق و التربيه الروحيه ٢٢٧

فى رحاب مواعظه الجليله ٢٢٧

فى رحاب الفقه و الأحكام الشرعيه ٢٢٩

فى رحاب أدعيه الإمام الحسين عليه السلام ٢٣١

فى رحاب أدب الإمام الحسين عليه السلام ٢٣٤

الفهرس التفصيلى ٢٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

